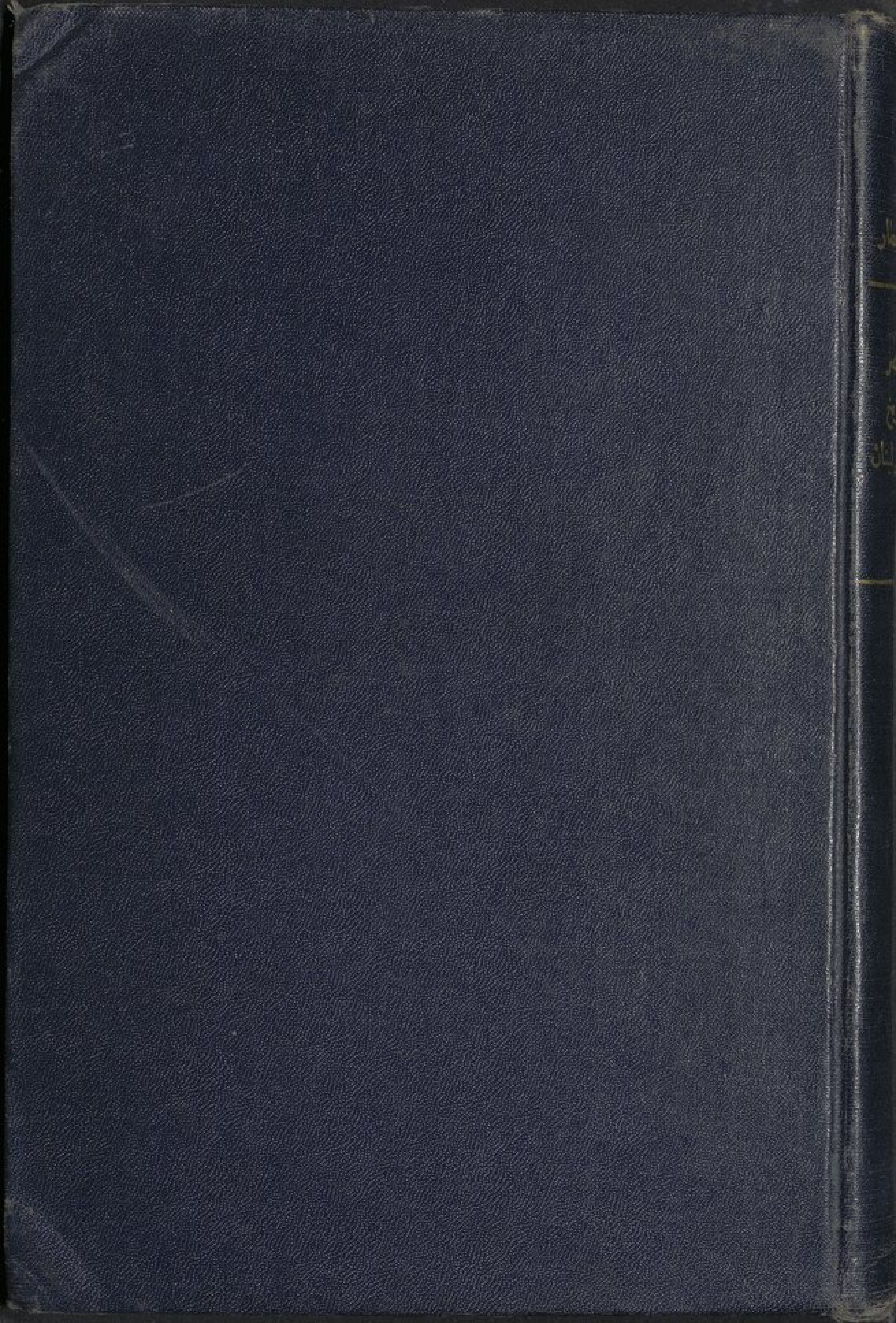
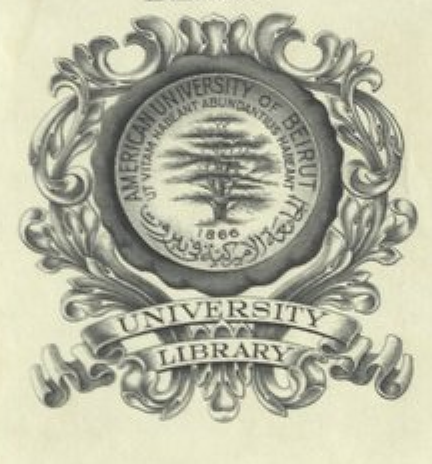
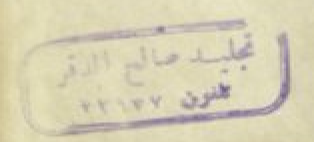
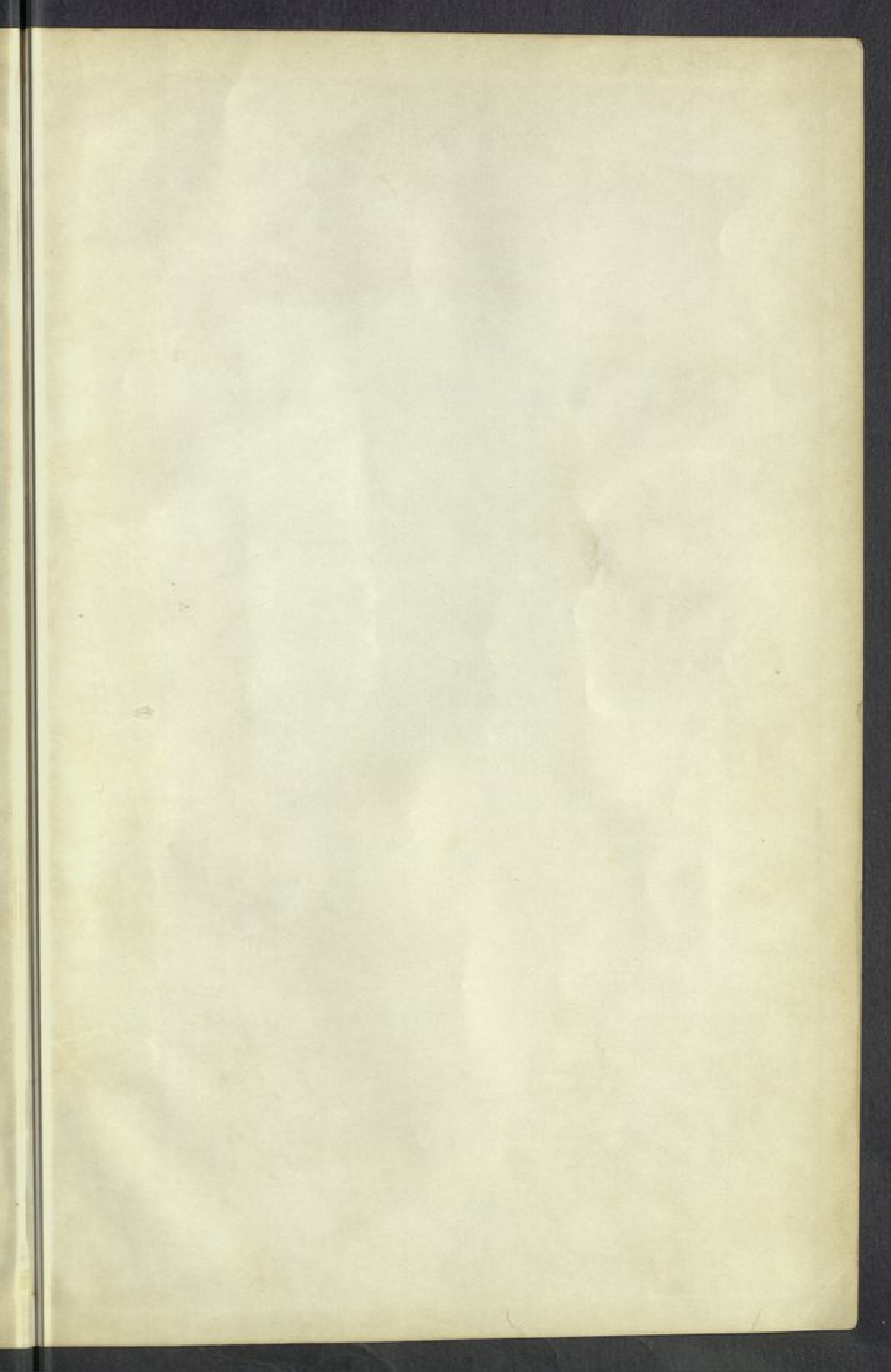
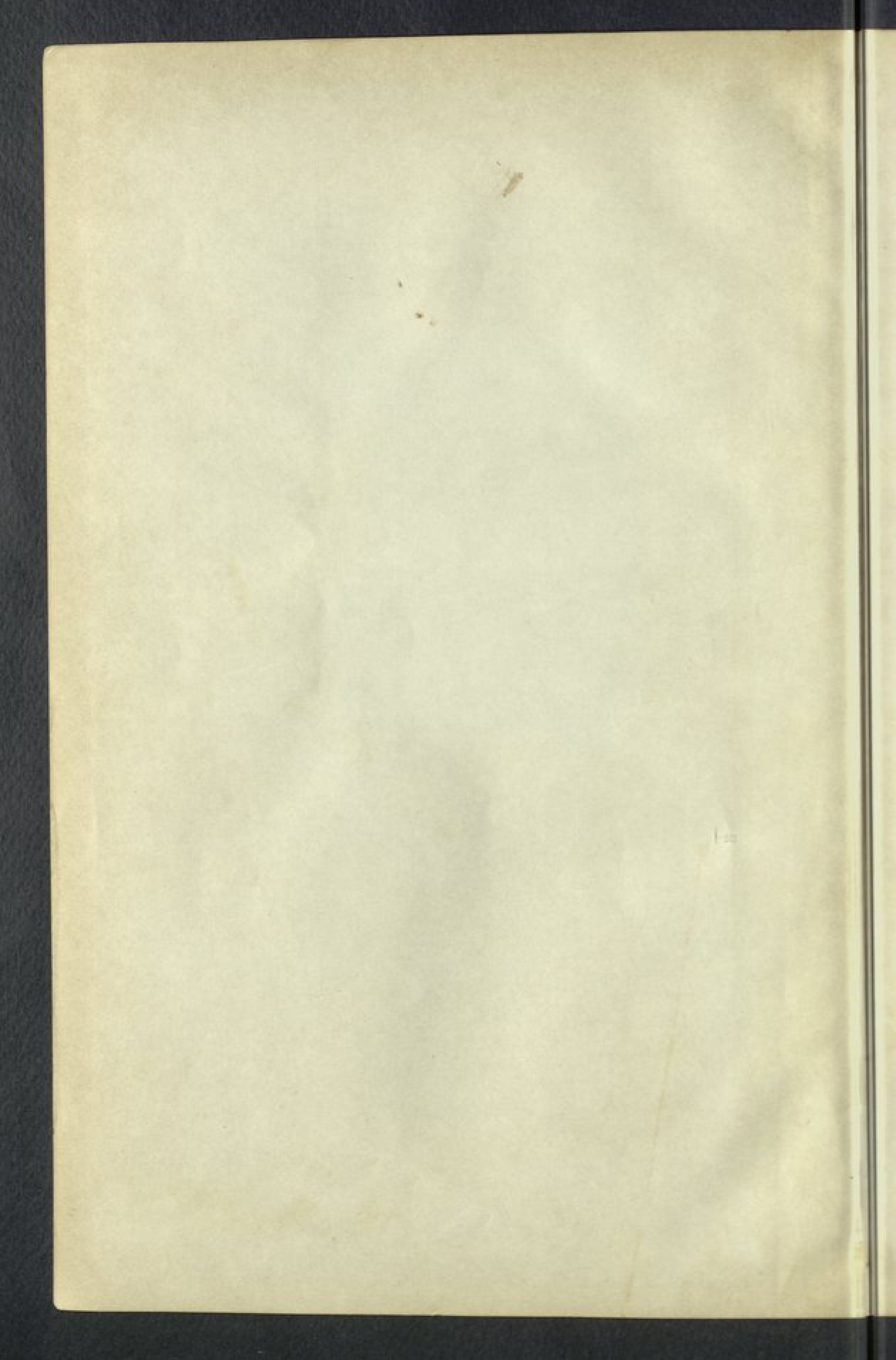
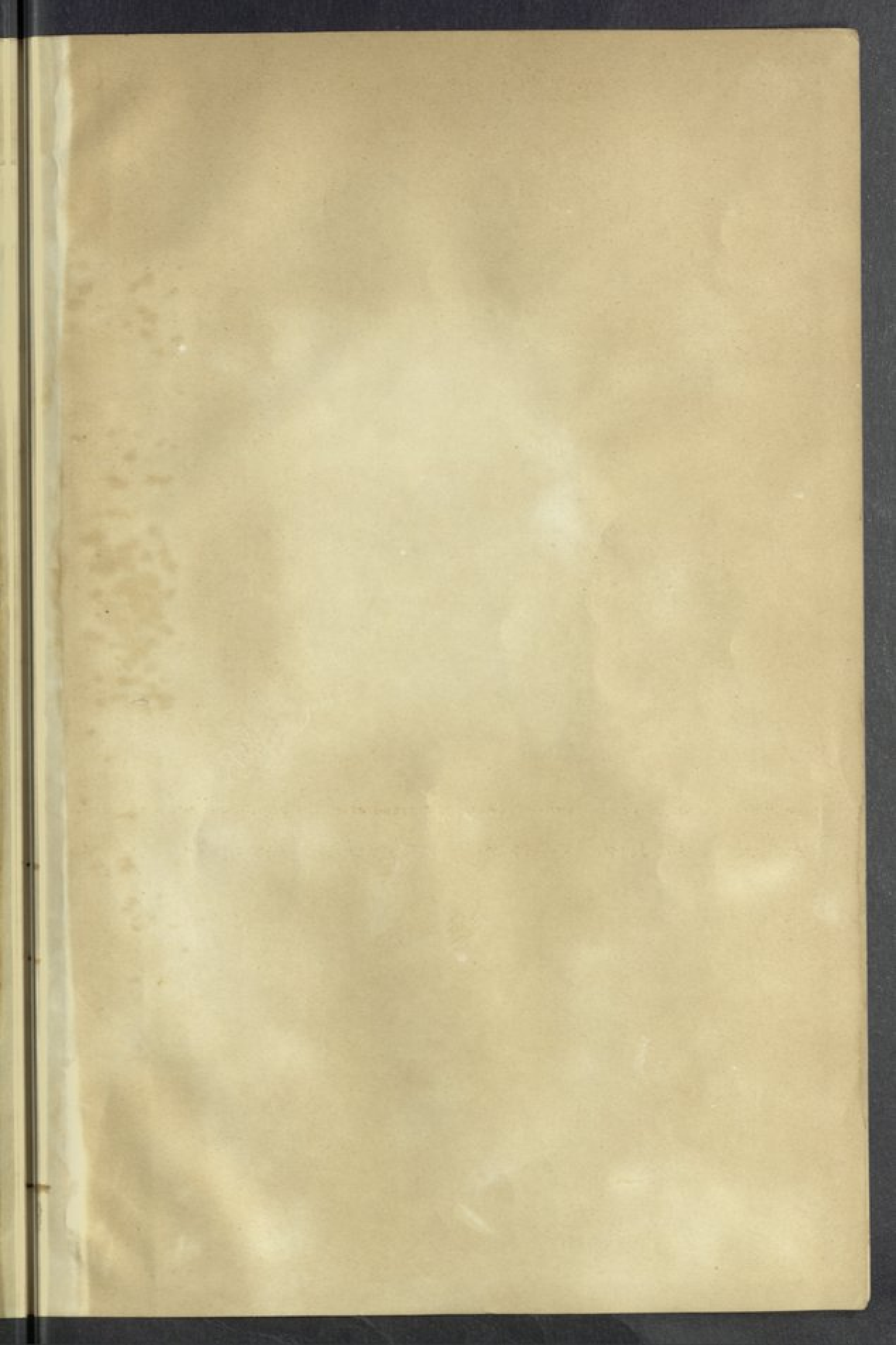



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY


تجليد صالح الدقر







مختصر تاريخ جبل لبنان

مخطوط نشره لاول مرة مع درس وتعاليق

الاب اغناطيوس طنوس الخوري

الراهب اللبناني

مؤلفه الشماس الشيخ انطونيوس ابي خطار

المعروف بالعينطوريني «شيخ مشايخ الجبة» وجد بطل لبنان يوسف بك كرم لوالدته



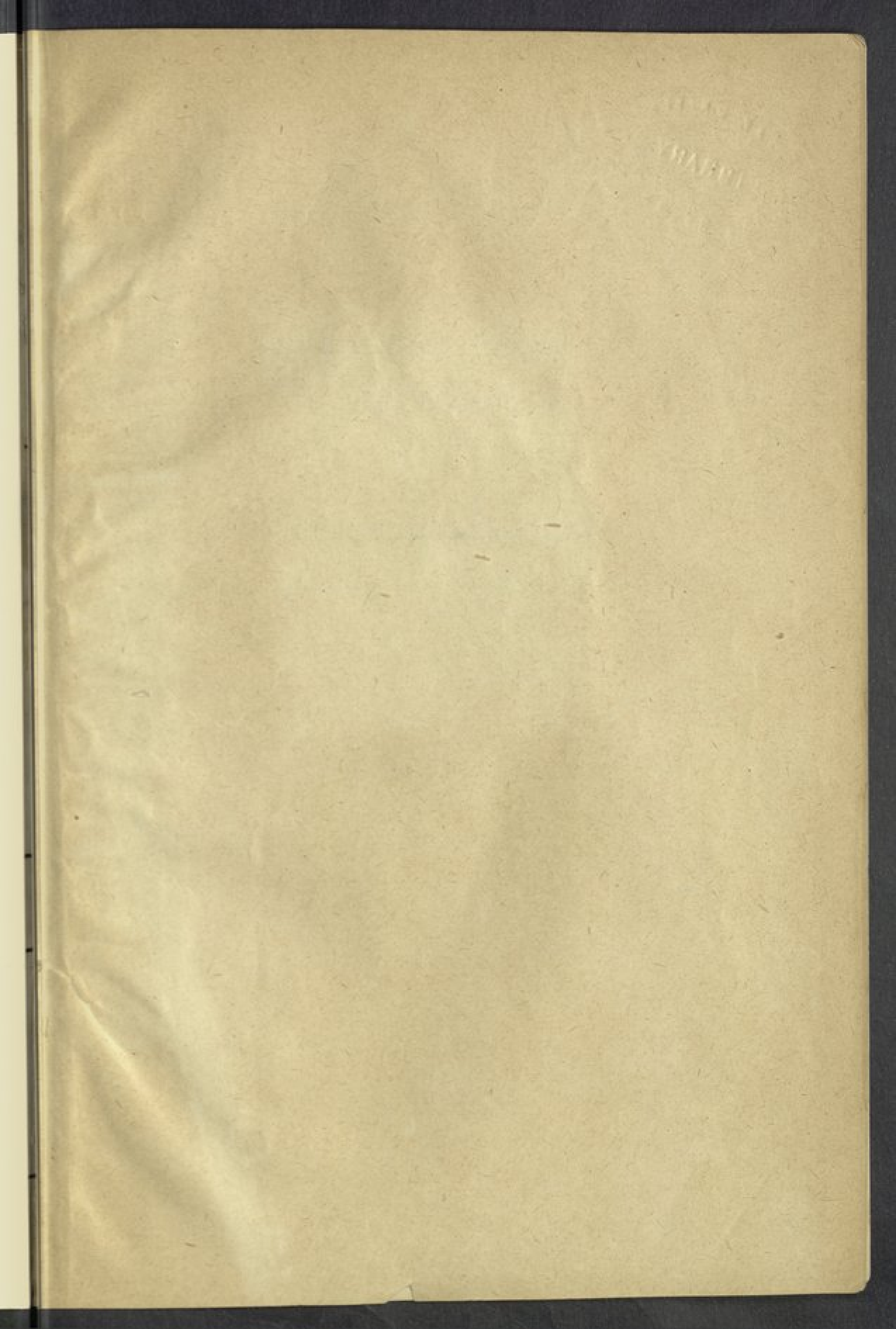
ظهر تباعاً في مجلة المشرق

٤٦ و ٤٧ (١٩٥٢-١٩٥٣)

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٥٣

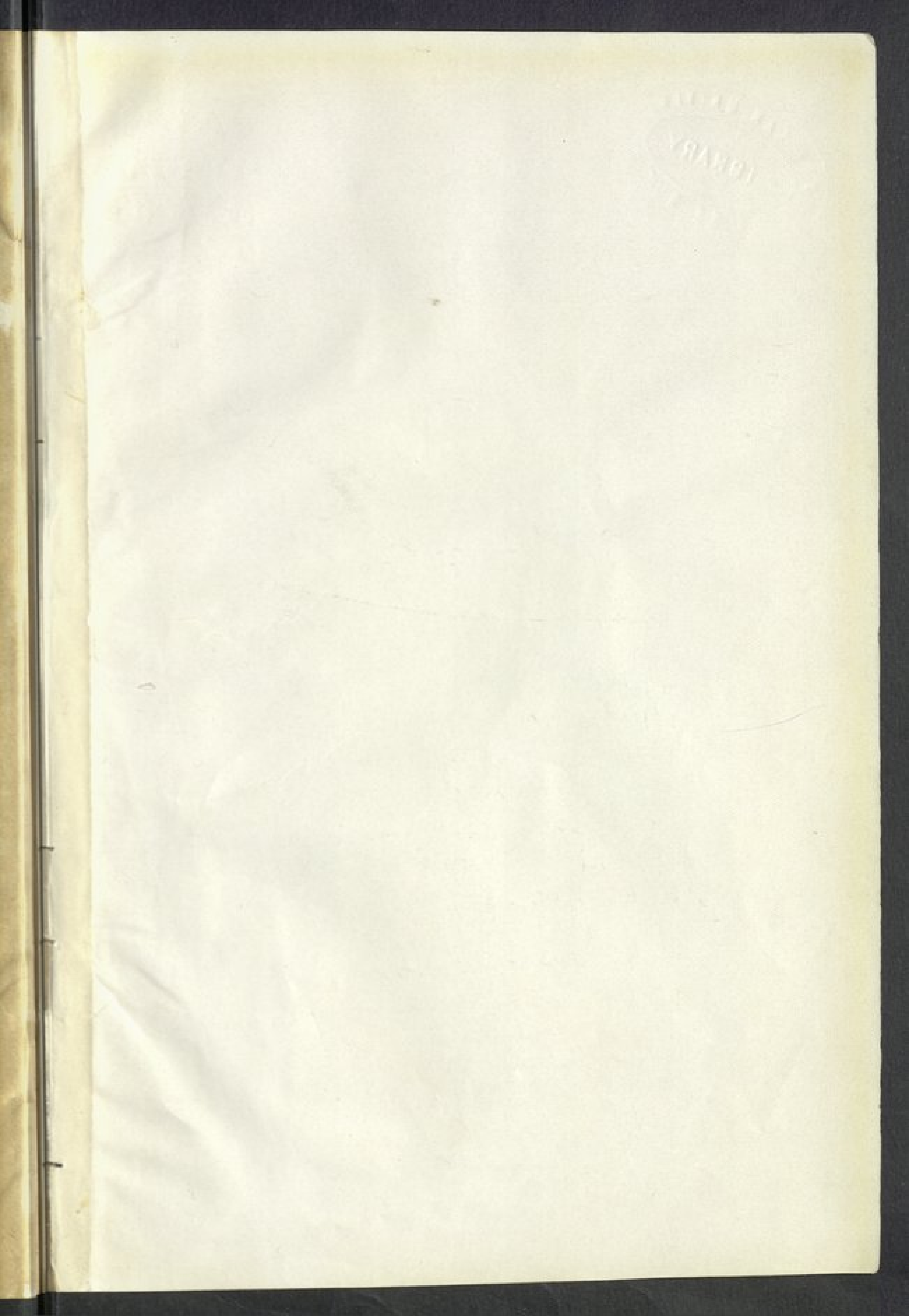




ناشر الكتاب

الاب اغناطيوس طنوس الخوري

حامل وسام المجمع العلمي الافرنسي برتبة ضابط
وصاحب التآليف العديدة



كتاب

مختصر تاريخ جبل لبنان (مخطوط)

النسخة الاصلية ، وهي اثر أُنف لم ينشر قبلُ

تأليف الشماس الشيخ انطونيوس ابي خطار المعروف بالعينطوريني

شيخ مشايخ الجبة ، وجد بطل لبنان يوسف بك كرم ، لوالدته

نشره لاول مرة ، مع درس وتعاليق

الاب اغناطيوس طنوس الخوري
الراهب اللبناني

توطئة

وقعت في حوزتنا نسخة من هذا الكتاب ، سنة ١٩٢٧ ، وهي خط «كرشوني» (اي عربي بالحرف السرياني) . وكانت ملكاً لنسيبنا المرحوم الاب يوسف الياس العنداري ، الراهب اللبناني[1] . فتكرم علينا بها في دير قنوبين الشهير ، كرسي بطاركتنا الموارنة القديم . واذ تدبرنا هذا المخطوط ، وجدناه على اغلاط ، تنقص نصوصه كلمات وعبارات مما يرجرج المعنى ويستعصيه. فقابلناه على نسختين له ، الواحدة في المكتبة الشرقية للجامعة اليسوعية في بيروت ، وهي بالحرف العربي ، والاخرى «كرشونية» الخط عند احد شركاء ديرنا قزحيا الشهير ، في قرية هذا الدير القائمة قربه ، والحاملة اسمه «عربة قزحيا» . وكلتا المقابلتين لم تجدنا النفع المنشود .

---

١) قريته كفور العربة — شمالي لبنان — وكله المغفور له البطريرك الحويك بالكرسي البطريركي . فدبر املاكه وخدم مصالحه بمنتهى الامانة والدراية ، مدة ٣٥ سنة (١٩٠١ — ١٩٣٥) . ومن آثار ادارته الرشيدة واشرافه الامين ، قصر الديمان العظيم ، نفّذ في تصاميمه الفخمة وابنيته الجبارة ، ارادة مولاه الحويك الخطير ، رحم الله الموكل والوكيل ، واجزل ثوابهما بين امثاله الابرار .

وبتنا نتريث ونتقصى ، حتى وقعت لنا النسخة الاصلية الرسمية من هـذا الكتاب ، وبذلنا الجهد اللازم ، خلال سنة كاملة (١٩٤٤) ، حتى اشترينا هذا الكتاب الاصيل من احفاد صاحبه في عينطورين ، بخمس وثلاثين ليرة لبنانية ، واعرناه من الاهمية والاهتمام ما يستحق ، واعددناه للنشر — على ما سيلي — في اول فرصة ممكنة .

بيد ان الظروف لم تؤاتنا لذلك النشر الا عقيب رجوعنا مؤخرًا الى لبنان العزيز من رحلتنا الطويلة المعهودة ، طيلة السنتين الاخيرتين ، الى اقطار اوربة واميركا . وما كدنا نطأ ارض الوطن ، في اوائل ايلول الاخير ، حتى آنسنا برؤية صديقنا ووطنينا العلامة الجليل ، الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي ، رئيس تحرير هذه المجلة ، الذي يضفي عليها من علمه وعنايته ما ارجع لها قيمتها والثقة بها ، كما كانت في عهـد مؤسسها ومحررها ، صديقنا المرحوم العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي ، صاحب المكتبة الشرقية والافضال الجزيلة على العلم والاستشراق ... وطلب الينا حضرة الاب خليفة شيئاً ما لمجلته هذه . فتبادر الى ذهننا حالًا « المخطوط العينطوريني » هذا الذي ننشره الآن ، فوعدناه به . وعدٌ له حضرته هذا المقام من « المشرق » بعـد ان احصاه بين مواده التي انبأ بها القراء في الصفحة الاخيرة من العدد الاخير . واردفنا وعدنا هـذا بوعد آخر ، سنحققه — انشاء الله — بنشر مخطوطات اخرى قيمة ، سيأتي الانباء بها في الاعداد الآتية من هذا « المشرق » الاغر ، والله من وراء كل عمل وقصد ، انه التواب الرحيم .

مؤلف الكتاب في التاريخ[1]

لقد ذكر مؤلف الكتاب اسمه ونسبه على الصفحة الاولى منه[2] هكذا : « قد اعتنى في تأليف ونسخ هذا التاريخ الوجيز ، الشماس انطانيوس ابن الشيخ

١) كل ما نكتب عن المترجم الان ، نستمده من كتابنا المخطوط « تاريخ طرابلس وابرشيتها المارونية » . والمترجم هو من رجالات هذه الابرشية وعظمائها ، الذين دبجنا لكل منهم فصلًا خاصاً .

٢) انظر الرسم رقم ١

بو خطار الشدياق ، من بيت الحاج عبد النور ، من قرية عين طورين ، في جبة بشري ، باعمال طرابلس . . . »

واول من ذكر هذا المؤرخ الثقة ، العلامة الكبير المطران يوسف الدبس . فكان اسبق المؤرخين الى ذلك ، ولو باقتضاب خاطف ، اذ اخذ عن كتابه هذا حوادث مشايخ جبة بشري ، وطردهم المتاولة الحماديين منها ومن سائر البلاد كما سيأتي[١] .

ونستغرب نحن ان يغفل المؤرخون ذكر هذا الشيخ الجليل وكتابه هذا ، على رغم انه كان عميداً خطيراً في لبنان ، يلفت الانظار الى جاهه وزعامته . ويكفينا الدليل الصراح على ذلك ، انه كان جد بطل لبنان العظيم ، يوسف بك كرم لوالدته ، وحائزاً لقب « شيخ مشايخ الجبة » اولاه اياه اجماع معاصريه على قدره واعتباره . ولعل موقفه السياسي ضد الامير بشير ، الذي اناله حتفه — على ما سيأتي — نكب بمعاصريه عن ذكره وتدوين اثره .

ولم يعقب العلامة الدبس في هذا الامر المعتبر ، الا العلامة الاب شيخو ، فسلط من علمه شعاعاً — ضئيلاً ايضاً — على شخصية « الشيخ العين طوريني » وكتابه هذا ، وذلك في هذه المجلة (٤ ؛ ١٩٠١ ؛ ص ٧٦٩) حيث اقتطف نبذة من التاريخ عن اصل الاسر النبيلة في لبنان ، من امراء ومشايخ ، امثال الامراء : المعنيين والتنوخيين ، وبيت علم الدين ، والشهابيين واللمعيين ، والارسلانيين ، وآل عساف وسيفا حكام غزير . ثم المشايخ الحماديين ، وامراء الكورة (الايوبيين) والمراعبة (في عكار) ، وآل خازن وحبيش ودحداح ، والضاهر (حكام الزاوية) وبيت العازار[٢]

وحذا حذو الاب شيخو ، صديقنا البحاثة الجليل الخوري اسطفان البشعلاني ، في كلامه عن والدة بطلنا كرم ، الست مريم ابنة المترجم[٣] . — ثم جئنا نحن ، مع حقارتنا ، نضع على المنارة هذه الشخصية اللبنانية الفذة ،

---

١) المطران الدبس ، تاريخ سورية ، مجلد ٨ ، ص ٥٠٣ و ٥٠٤ .

٢) الاب شيخو ، المشرق ٤ (١٩٠١) ص ٧٦٩ — ٧٧٥ و ٨٣٠ — ٨٣٧ .

٣) الخوري اسطفان البشعلاني ، لبنان ويوسف بك كرم ، طبعة سنة ١٩٢٥ ، ص ١٠٥

فاخرجناها الاخراج الوافي من طي الخفاء والمجهول الى حيز العلم والاشراق ، اولاً في كتابنا « المشايخ آل الشمر » طبعة سنة ١٩٤٨ ، ص ٢١ ، حيث خصصناها بتفصيل لا بأس به ، كان الاول من نوعه . وها نحن نغتنم الان فرصة نشر هذا الكتاب ، فنفي مؤلفه الجليل حق الايضاح والتعريف .

اصل المؤلف واسرته

بين معلوماتنا في كتابنا المخطوط ، « تاريخ طرابلس وابرشيتها المارونية » ، ان هذا الشيخ كان حاكماً اقطاع قريته عينطورين وما يليها ، وارثاً ذلك عن ابيه الشيخ مخايل ابي خطار ، واجداده[١] . واسرة هؤلاء المشايخ الاقطاعيين هي عريقة في عينطورين . جدها الاعلى عبد النور . هجر لبنان الى دمشق ، نزولاً عند محن وظروف . ولما اجتاح سورية ، سنة الف واربعمائة م ، الطاغية تيمورلنك ملك التتر الشهير (١٣٣٥—١٤٠٥) ، وفتح دمشق منزلاً باهلها ضروب النكبات والاهوال ، وانهزم معظم سكانها الى المواطن الآمنة ، هربت اسرة عبد النور الى برمانا دمشق فنزلتها حيناً . ثم يممت لبنان موطنها الاصلي . وقطن احد افرادها ، عبد النور بن جرجس عبد النور ، قرية عينطورين في سقي اهدن من اعمال جبة بشري .

واشتهر من احفاد عبد النور ، الشدياق توما فاطلق اسمه على سلالته « بيت الشدياق » . ومن هؤلاء تحدر المشايخ آل ابي خطار ، ولم يزالوا الى يومنا في عينطورين . ومن اشهرهم الشيخ مخايل بو خطار ، والد المترجم الشيخ انطونيوس ، وشقيق الحاج رفول ، جد المشايخ آل رفول في قرية اجبع قرب اهدن ، الذين منهم الست مكتيلدا والدة غبطة البطريرك الحالي مار انطون عريضه الكلي الطوبى ، واختها الست طروز والدة المثلث الرحمات المطران بولس عواد ، رئيس اساقفة قبرس واحد مشاهير عصرنا ، وهما ابنتا الشيخ يوسف الحاج رفول . ونبغ من آل رفول ايضاً احد رجالات لبنان واقطابه ، الاباتي يوسف رفول رئيس عام رهبانيتنا اللبنانية (١٩٠٤—١٩١٠)

---

١) تاريخ سورية المذكور ، المحل نفسه .

ومن ابنـاء عبد النور ايضاً ، بيت عيسى نخول وبيت رزق ، في قرية بنشعي ، موطن الموقعة الشهيرة في حرب يوسف بك كرم والدولة العثمانية في ٢٨ ك٢ ١٨٦٦ .

ومن دلائل وجاهة مترجمنا هذا ، اولاً لقبه « الشماس » . وهذا لعمري تقليد عريق في لبنان الماروني ؛ اذ كان الرؤساء الروحيون ينعمون على مقدمي لبنان ، وبعض حكامه الاخرين واعيانه النبلاء ، بدرجة الشدياقية او الشماسية ، ويرقونهم اليها استكمالاً لدواعي اجلالهم في اعين رعاياهم اولاً ، وادماجاً لهم في مصاف الاكليروس ، فيتوفر لهم حق الجلوس معهم في خورس الكنيسة ، تمييزاً لهم عن عامة الشعب . ولذلك نرى التاريخ الماروني ينطوي على كثيرين من حكام لبنان خلال الاجيال ، حاصلين على هاتين الدرجتين الاكليريكيتين المقدستين ، امثال الشدياق يعقوب البشراني ، اول مقدمي بشري الايوبيين حول سنة ١٣٩٧ م ، والشدياق الشيخ انطانيوس ابن الرز (الضاهر) حاكم زاوية رشعين — لبنان الشمالي — في عهد البطريرك الدويهي (١٦٧٠—١٧٠٤)[1]، والشدياق سركيس ابن الخازن[2] ، والشماس فرنسيس كرم ، جد والد بطلنا يوسف بك كرم[3] ، ثم مؤلف هذا الكتاب ، وقد سمى نفسه بالشماس ، كما تقدم ... وغيرهم كثيرون ... والشماس في الكنيسة المقدسة هو كالكاهن في توزيع بعض الاسرار واقامة بعض الرتب ، والزامه بتلاوة الفرض الكهنوتي تحت طائلة الخطأ المميت ، مما يشكل دليلاً آخر على اعتصام المترجم بحبل الدين والتقوى .

ويزيد ايضاً في خطورة مؤرخنا هذا ، كونه والداً لام اللبنانيين في عهدها ، الست مريم ابي خطار كرم ، والدة بطل لبنان الكرمي العظيم . وكانت مشهورة بحصافة عقلها ، وكبر اخلاقها وفضيلتها ووقارها ، تساعد عقيلهـا الشيخ بطرس كرم على حكم اقطاعة اهدن وما يليها ، واستقبال عظماء الشرق

---

١) الدويهي ، تاريخ الطائفة المارونية ، طبعة رشيد الشرتوني ١٨٩٠ ، ص ٤٤١

٢) الدويهي ، تاريخ الازمنة ، طبعة الاب توتل اليسوعي ١٩٥١ ، ص ٣٥٧

٣) كتابنا « البيت الكرمي في اهدن ... » طبعة ١٩٣٥ ، ص ١١

والغرب في البيت الكرمي امثال الفونس دي لامارتين ، وابراهيم باشا المصري الفاتح الشهير وغيرهما ... على ما هو مفصل في كتابنا « البيت الكرمي في اهدن مزار العظماء ... » ، ونشأت ولدها ، بطلنا الاعظم ، على ما يوافق لبنان من كل الوجوه ، فكان من امره ما يعرفه لبنان وسواه ، ويذكره له مدى الدوران بمنتهى الاعتزاز والمباهاة ...

وفوق ما تقدم ، خطورة اخرى كانت لهـذا الشيخ الشماس ، استمدها اولاً من كرم محتده البارز في ثراء اسرته الوسيع ، وقد كانت املاكها تملأ الشمال : قرى ومزارع ، كقرية كفرفو قرب كرسي مطرانية طرابلس في كرمسده ، وغيرها من القرى التي حررها اهلوها وتملكوها ... ثم من اثره الخالد بارزاً في كنيسة سيدة عينطورين ، وهي اروع كنائس عصره في لبنان ، شادها شيخنا هذا وجهزها بالاثاث الواني ، واغناها بالاوقاف ...

اما لقبه « شيخ مشايخ الجبه » ، فيقول فيه الرواة نقلاً عن معاصريه ، ان اهل بشري عصوا يوماً على الامير بشير الكبير ، وابوا تأدية خراج زاده على البلاد . فوكل الامير الى الشيخ انطونيوس امر اخضاعهم على ما يرى . فاضطلع الشيخ بالمهمة وحل المشكل من وجه اعجب الامير ووافق الاهلين ، مدللاً على بطولة واخلاص وحنكة ورشاد . فكافأه الامير بذلك اللقب « شيخ مشايخ الجبه » ولا يزال مشهوراً به الى ما شاء الله .

نهايته ووفاته

تكافأت اطماع الحساد الاشمية ، واقدار الزمان ، فاوصلت شيخنا هذا — على رغم ما تقدم له من مكانة ومهابة ومجد — الى نهاية كانت مأساة فاجعة ارتجت لها البلاد ، وما زالت ترجع اصداءها المدوية على السن التقليد والنقل . هذا التقليد — وهو اجماعي في موطن المترجم والشمال — يقول ان شيخ المشايخ هذا سولت له خطورة مكانته ، وما كان له من جاه ونفوذ وثراء ، السعي لدى مصطفى آغا بربر « متسلم » طرابلس وبعض اعيان هذه المدينة ليستأثر بحكم الشمال . ودرى به الامير بشير فجابهه بتشديد النكير

والنهي الزاجر ، وهدّده باشد العقاب صرامة ، آخذاً عليه عهداً مغلظاً .
والمعروف ايضاً ان المترجم كان منحازاً وصهره الشيخ بطرس كرم ، حاكم اقطاع اهدن وما يليها ، ووالد يوسف بك كرم ، مع مصطفى بربر الآنف الذكر ، الى حزب اولاد الامير يوسف شهاب ، اخصام الامير بشير ومزاحميه. ولا يزال ذكر ذلك يتردد في الشمال الى اليوم[1].

واخيراً تمادى حساد المترجم في الوشاية به ، فاقنعوا ابا سعدى ان محسودهم يعمل مع صهره المذكور على سلخ شمالي لبنان عن الامارة واتباعه الى طرابلس، ليتسنى له بسط نفوذه فيه والاستئثار بمقدراته ، وان بعض اعيان طرابلس يؤازرون الشيخ وصهره لدى « الاستانة العليـة » . ففار غضب الامير بشير فوران المرجل ، وجاء برجاله الى الجبة فاعتقل الشيخ انطونيوس هذا وصهره الشيخ بطرس كرم ، واقتادهما مكبلين بالاصفاد ، بعد ان غرّمهما بخمسمائة كيس ، والكيس خمسمائة غرش اذ ذاك . واذ بلغ بهما الى قرية عين بطرام — مسقط رأس الشيخ شارل مالك ، وزيرنا المفوض حالياً في واشنطن — افتدت الشيخ بطرس سيدة افرنسية بالمال اللازم ، فاطلق الامير سراحه ، واكتفى بالمترجم ، فسجنه في قلعة جبيل ، وامر بقتله من دون محاكمة ، عاهداً بتعذيبه الى بعض دروز من بيت عبد الملك اذاقوه امرّ العذابات بضعة ايام ، ثم وضعوه على حديد تتأجج تحته النار ، واصموا آذانهم عن عويله ، وصخّروا اكبادهم حيال شيخوخته الطاعنة ووقاره المهيب ، حتى لفظ انفاسه ضحية الطمع والاستبداد والهمجية وافدح الاوجاع !! . . . ودفن في جبيل .

---

١) لا يجهل المؤرخون وعارفو الامور تلك الحزبية الهوجاء ، التي كانت بين الامير يوسف شهاب ونسيبه الامير بشير الكبير ، انتصر فيها هذا الاخير الانتصار الكامل ، فكان من ضحاياها اولاً : الامير يوسف ومدبره الشيخ غندور السعد ، وسمعان البيطار ، وغيرهم . . سنة ١٧٩١ ، ثم عميد لبنان الشيخ جرجس باز الشهير واخوه الشيخ عبد الاحد ، خليفتي خالها الشيخ سعد الخوري في رعاية حزب الامير يوسف ، وتدبير اولاده حسين وسعد الدين وقاسم . والشيخان البازان قتلهما الامير بشير في ساعة واحدة سنة ١٨٠٧ .

ثم تمّل اعين اولاد الامير يوسف وقطع السنتهم ، مبعداً اياهم عن تسابقهم ، على ما هو مشهور ومفصل ايضاً في كتابنا « تاريخ مصطفى آغا بربر » الذي سنتمثله بالطبع قريباً انشاء الله .

اما تاريخ وفاته فهو مدون في آخر كتابه هذا ، في جدول وفيات اثبته هو ، كما سيأتي ، حينما نصل من نشر هذا الكتاب الى هذا الجدول ، حيث واصل احد معاصريه من اهله او غيرهم اكمال الجدول فكتب عن وفاة المترجم ما نصه : « سنة ١٨٢١ توفي انطانيوس الشدياق في ١٢ ك١ نهار الاربعة في مدينة جبيل بانطش الرهبان اللبنانيين من بعد ما طلع من الحبس».

على ان هناك معاصراً جليلاً لمقتل الشيخ العينطوريني هذا ، وشاهد عيان عالماً لاحداث زمانه ، هو العلامـة الشدياق متى شهوان ، من بلدة غوسطا بكسروان (١٧٩٦–١٨٧٩) ، معتمد البطاركة : يوسف حبيش (١٨٢٠–١٨٤٥) ، ويوسف الخازن (١٨٤٥–١٨٥٤) وبولس مسعد (١٨٥٤–١٨٩٠)، في المجمع المقدس برومية العظمى . وقد ترك مذكرات له دوّن فيها وقائع عصره في لبنان وغيره ، منها مقتل المترجم اثر ثورة شمالي لبنان على الامير بشير المعروفة « بعامية لحفد » سنة ١٨٢٠ . ورواية متى شهوان تتفق جوهراً مع التقليد المتقدم ، وتختلف عنه تفصيلاً وظروفاً كما سيبين . وقد نشر هذه المذكرات الخوري باسيليوس قطان[1] وكيل رهبانيـة الشويرية الملكية في رومية ، وذلك في مجلة «كوكب البرية» المحتجبة للرهبانية الانطونية المارونية ، في سنتها الاولى (١٩١١ ، ص ٤٧٢–٥٠١)

مقدمات هذه المأساة ومسبباتها

ويجدر بنا هنا ، قبل ان نورد ما خص مقتل العينطوريني من مذكرات متى شهوان هذه ، ان نترك كاتبها المعاصر يحدثنا ، بلغة عبارته في زمانه ، عن مقدمات تلك المأساة اللبنانية ومسبباتها ، قال ما نصه[2] :

« في مناصفة السنة ١٨٢٠ ، ارسل عبدالله باشا ، متولي منصب عكا ،

---

١) مطران بيروت الملكي الكاثوليكي سابقاً ونزيل رومية العظمى حالياً

٢) صفحة ٤٧٦–٤٨١ من مجلة « كوكب البرية » المذكورة اعلاه . وهذا النص قد وضعنا له – نحن – كل ما لزمه من فواصل ونقاط ، ورجوع الى السطر ، تيسيراً لفهمه من الوجه الاسهل .

فطلب من الامير بشير الشهابي ، حاكم جبل لبنان ، مبلغاً باهظاً من المال . فلما ان الامير لم يستطع الاعتفاء من تأديته هذه الجزية الغير الاعتيادية ، عزم على ان يستجرها من اهالي البلاد والاديرة ، ولكن بنوع يفوق على ما طلبه الباشا بهذا المقدار ، حتى ان الفقير الذي لا يملك شيئاً اصابه ما ينيف على المائة غرش ، عدا الاكلاف الاخر التي تندفع للحوالية ، وخلا ما اختلسه المتوكلون على جمع المال ، والفوايد التي سلبها التجار والدافعون المال لطالبيه منهم — وبالنتيجة قد افتقر من هذا الظلم اغلب سكان الجبل المتوسطي الحال، فناهيك اذًا عن الفقراء الذين لم يستثنوا من هذه الغايلة . ومع كل ذلك لم يصر الاقتناع بهذا فقط ، بل ان حاكم الجبل المذكور ، عقب هذا الامر ، ارسل فطلب الاموال الاعتادية ، كالميري ، عشرة اضعاف زيادة عما كانت في اصلها القديم ، حتى بلغ الخراج ايضاً ضاعفه .

« فمن الحادث الاول والثاني ، ومما سلف قبلاً وتأتى حالاً ، نفرت قلوب سكان لبنان واضطروا الى رفض الخضوع لحاكمهم ، وارتبطوا حينئذٍ معاً ، وعملوا قومة عاميــة ، واجتمعوا نحو من عشرين الفاً ، في محل قريب لسيف البحر يقال له انطلياس من معاملة بيت شباب ، و قاموا عليهم رأساً واحداً من مشايخ بيت الخازن يدعى فضل ، اسماً لا فعلاً . وهناك رؤساء العامية مع رأسهم المشار اليه ، قطعوا يميناً امام ايقونة القديس الياس ، بألّا يخون احدهم الآخر ، وان يكون سعيهم خاصة لاجــل الصالح العمومي ، وان يرجعوا الاقلام الميرية الى اصلها ، ويخففوا سائر المظالم الاخر ، ويزيلوا البلص والجرائم .

« هكذا على هــذا النوع اتفقوا ، وعزموا على ان يرفعوا الامير المشار اليه من الحكومة ، ويحكموا خلافه . فلذلك ارسلوا معتمداً مصحوباً بعرضحال الى باشا عكا ، به يشكون له حالهم وعجزهم عن دفع الجرايم ، مقررين عدم امكانهم على الثبات تحت حكم الامير بشير . فالباشا قبل تشكيهم ، وبعث فاحضر اليه رأسهم الشيخ فضل ، واخلع عليــه ، جاعلاً اياه رأساً للعامية . فلما الامير بشير رأى ذاته في الخطر ، ارسل وسايط ليصطلح مع اهل البلاد . واذ لم ينل اربه ، التزم للفرار مصحباً معه راس امة الدروز ،

الشيخ بشير (جنبلاط) الى نواحي حوران . حينئذٍ ارسل عبدالله باشا فلبَّس الخلاع للامير عباس الشهابي ، جاعلاً اياه حاكماً على البلاد ، ولبس معه ايضاً الامير وحسن اخاه الامير سليمان ، ليكونا مسعفين له في تدبير الحكومة .

« الا ان العامية لم ترضى ان هؤلاء الثلاثة يكونوا حكاماً على البلاد ، ما لم يحلفوا قبلاً بتتميم كل ما صار عليه القسم من العامية ذاتها . فلذلك حلف المذكورون ، واعدين بالتتميم وعدم الخيانة . لكن لا هولاء ولا اولئك وقفوا على حفظ حلفانهم ، بل نكثوا به . وبعد مرور عدة اشهر ، شرع الحكام الثلاثة ان يحدوا (يحذوا) حدو الامير النازع ، ويجرموا البلاد كما قبلاً .

« فلهذا ابتدأت القومة من جديد ، حتى ان بسببها استهز (استنهز) الامير بشير فرصة وكاتب البعض من رؤساء العامية الموجودين في الشوف والمتن ، لا (لكي) يتحدوا معه ، واعداً برفع كافة الاسباب التي من اجلها صارت القومة . فلما هولاء الروس جابوا بالايجاب ، توجه حالاً الى عكا ، ولبس من جديد على البلاد ومن الباشا ، وكان ذلك في سنة ١٨٢٢ . ثم من هناك توجه الى تخت الحكومة المدعو دير القمر ، واستقبله اهل البلاد بالفرح والسرور . حينئذٍ انفرد الحكام الثلاثة كل الى مسكنه مظهرين الرضى في الخارج برجوع الامير بشير ، لكن في الباطن ممتلين حنقاً وغيظاً ، لخسارتهم حلاوة التأمر والنهي والامر .

« ثم اجتمع الامير بشير بمتقدمي بلاد الشوف والمتن ، الذين كانوا من جملة رؤوس العامية ، وبمعزل عن متقدمي بلاد كسروان ، وبلاد جبيل والبترون والجبة ، اتفق معهم وراضاهم ، واعداً اياهم بان يخفف عنهم المظالم . فالمذكورون اتوا (قبلوا) معه مرتضين بتوفيق صالحهم ، ولم يبالوا بصالح اهالي باقي البلاد . فهنا خانوا باليمين الذي حلفوه سوية ، ومعهم خان ايضاً الشيخ فضل الخازن ، مرتضياً بعلافة تعينت له .

« فلما اهالي كسروان وجبيل والبترون والجبة شاهدوا تلك الخيانة ، تحزبوا معاً ، واظهروا العصاوة وعدم الطاعة للامير المذكور ، وتجمعوا بمكان يقال له لحفد ، من معاملة جبيل ، واخذوا ان يكاتبوا اعيان البلاد ، والامرا الثلاثة المار ذكرهم ، ليتحدوا معهم ، ولم ترجع مكاتبتهم فارغة ، لان هؤلاء

ارتضوا لا بل كانوا منتظرين وقوع هذه الفرصة .

« اما الامير بشير ، فلمعاينته ان التحزبات ضده تكاثرت وتجسمت ، خشي من ان المرة الثانية تكون اشر من الاولى . ولهـذا ركب وصحبته نحو من الفين عسكري ، متوجهاً الى بلاد جبيل ، ليخمد نار الانقسام والتحزب ، اما قهراً ان قدر ، واما رفقاً ان استطاع . ففي مروره على حدود مقاطعة كسروان ، بعث فاستدعى اليه البعض من الاعيان الذين لهم صوت في العامية ، ورغب ان تداول معهم ، وطلب منهم ان يسعوا لدى الجمعية بالصلح ، واعداً ان يرفق بحالهم ، جاز الى مقاطعة جبيـل بالقرب الى مكان اجتماع القوم ، حيث هناك وجد الجمعية معتصبة ضده بعدد يفوق على عسكره ، قاصدة ان تصلي نار الحرب عليه . حينئذٍ اخذ ان يرمي وسايط للمهادنة ، حتى ان اتصل متنازلاً معهم ليسجل الشروط التي هم يرغبون كتابتها . اما هم فبرعونة وعدم فطنة ، ليس انهم لم يرتضوا بالمهادنة ، بل ابتدأ جهلاؤهم ان يرموا النار على صيوانه حيث كان نازلاً . وهكذا على هـذا المنوال اضطرمت الحرب بين الجهتين ، ووقع جملة قتلا من الفريقين ، وباتت الغلبة على اهل العاميـة ، مع انهم كانوا اوفر عدداً من الفريق الآخر .

« الا انهم تجمعوا ثانيةً في اليوم المقبل ، وازدادوا عـدداً ، وجروا باثر الامير بشير الذي كان بالامس بابن ذلك المكان ، وتوجه الى ساحـة مدينة جبيل التي لم يقدر ان يدخلها لانها كانت بيد العسلي ، وهناك امر بعمل متاريس لحماية ذاته ، وبعث فطلب من الشيخ بشير الدرزي لان يجمع عساكر من بلاد الشوف ، ويسرع لسعفته . فهذا لم يتباط عن اجابة مطلوب الامير . بالحال جمع نحو من عشرة آلاف واقتادهم ، مسرعاً في سيره . واذ كان مـاراً بالقرب من وادي شحرور ، شعر بان الامير سليمان مع اخيه الامير حسن ، كانا كاتبا اعيان كسروان ليوافوهما بعسكر الى نهر الكلب ، لكي يحجزوا معاً مرور الشيخ بشير ، ويصدوه عن التوجه لمساعدة الامير ، كما بالحقيقة كان ذلك اكيد ، لانه كان وافاهما نحو من خمساية نفر الى النهر المذكور ، ارسل جوقة من عسكره وكبسها ليلاً ، وبالكاد امكنها النجاة من يدهم ، وفرا هاربين الى قاطع بيت شباب .

« اما اولئك الاناس الذين كانوا يتوقعون موافاتهما الى نهر الكلب ، فلما رأوا اعاقة ورودهما ، بدون ان يعرفوا مـا جرى لهما ، رجع اغلبهم كل الى بيتهِ ، ولم يبقَ هناك الا نحو من ماية وخمسين نفرًا . فهولاء بعد ان اضرموا نار الحرب غلطاً ضد الشيخ بشير ، بنحو ساعة من الزمان ، ولم يمكنهم ان يصدوا اجتيازه ، فروا هاربين من وجه العدو ، وقتل منهم شابان بكى عليهما الجمع ، وقتل ايضاً واحد من العدو .

« ثم اجتاز العسكر ، ونهب زوق مصبح التي على كتف نهر الكلب ، وامسك احد الكهنـة يدعى الخوري نوهرا من راس المتن[1] . هذا كان اتى لاستقبال الاميرين المقدم ذكرهما ، وكان ينهض همة اهـل كسروان ليصدوا اجتياز الشيخ بشير . فلما احضروه امام هـذا الشيخ ، امر بقتله وحريقه على شاطي البحر . من هناك زحف المذكور بعساكره . وحينما وصل الى جبيل حيث كان ينتظره الامير ، انهزمت العامية . وبالوقت ذاته غزت العساكر بعض الضيع ، واتبعوا النهب بالحريق ، واستأسروا اناساً كثيرين من العامية . وحينئذٍ الامير، بشور الشيخ بشير افحش بتجريم (تغريم) تلك البلدان ، وافقر اناساً كثيرين.

« ثم من هناك زحف الامير بالعساكر نحو بلاد الزاوية ، ومنها الى جبـة بشري . غير انه التقى صعوبة كلية لدخوله بلاد الجبة ، لان اهاليهـا اظهروا العصاوة ، غير مريدين اقتباله . ولقد كانوا بصعوبة منعوه عن الدخول لولا يرمي عليهم وسايط البعض من الاكليروس العال ، الذين اقنعوهم بالقول ان قصـد الامير والشيخ هو المرور ليس الاقامة . وهكذا بهذه الحيلة استطاع الدخول ، واستقام نيفاً عن شهر زمان .

« ولكيلا اطيل الشرح ، اقول ان الدثار والفواحش المرتكبة من العسكر ~~[illegible]~~ ، في تلك المدة ، لا يمكن رقمهـا في قلم . وبالاختصار اقول ، ان المساكين اهل بشري اصبحوا بفقر لا جبر له ، وانكسر ناموسهم (كذا) ، بعد ان كانت ارضهم بكرًا لم تدوسها رجل غريبة . ثم بعد ان

---

١) هو الخوري نوهرا ابي جوده من دير الحرف ، قرب راس المتن ، حسب تحقيق حضرة البحاثة العلم الخوري اسطفان البشعلاني .

رتب هذان المذكوران جريمة ثقيلة على اهل الجبة ، انتقلا بالعساكر ، مارين في البلدان . وحيث كانا يوسيان يخليان مكان اقامتها نظير ذريعة غزتها الجراد ، الى ان اخيراً بلغ كل منهما الى مقره . اي الامير الى بتدين ، والشيخ الى المختارة .

« فيما بعد ، شرع الامير بشير ، بمشورة الشيخ المذكور ، في بلص البلاد من جديد ، وتمسيك جميع الذين اختلطوا بالعامية ، بنوع انه قضى بالسجن على الممسوكين ، والتعذيب الصارم ، مع دفع مبالغ من المال . اما الذين انهزموا من حكمه ، ولم يقدر على مسكهم ، فامر بضبط ارزاقهم ومداخيلهم .

اعدام الشيخ العينطوريني

« ففي هذا المحل لم يدعني القلم ان اصمت عن رقم القساوة الصارمة التي جرت على احد اعيان قرية عينطورين في جبة بشري يقال له الشيخ اسعد ابو خطار[1] ، رجل متقدم في السن ، ذو اهابة وخصال حميدة ، معتبر ومكرم من الجميع . فهذا اذ انمسك عليه صوج (كذا) اختراعي من احد المبغضين ضد الامير بشير ، صدر الامر عليه في الحبس ، في قلعة جبيل ، واقيم على تعذيبه واحد من اوحش الكفار واشر القساة ، [illegible] الذي تارة كان يعذبه بضرب العصي ، وتارة بوضع الحديد المحمي على رأسه ، ووقتاً بوضع نسر القصب تحت اظافيره ، ووقتاً بالجلد . وبالنتيجة ان هذا الكافر الجهنمي اخترع لـه اصنافاً من العذابات الفادحة بهذا المقدار ، حتى انه اماته بها . فبئس المعذب والعذاب . لاننا بذلك رأينا صورة الوثنيين الذين كانوا يذيقون تابعي المسيح اشد العذابات واشرها . . »

---

١) ذلك ضلال مبين يجلوه ما يردده الى اليوم اهل عينطورين وسائر الشمال ، من ان هذا الشيخ هو المترجم الشماس انطونيوس ، لا اسعد ، الذي لم يذكره ولا يعرفه احد قط . ولعل صاحب هذه المذكرات قد ذكر – سهواً او عن جهل – اسم اسعد بدل انطونيوس ، لبعده عن الشمال حينذاك ، اذ كان مقيماً مع بطريرك السريان بطرس جروه ، في دير مار افرام الرغم قرب قرية الشبانية في المتن ، حسبما يقول هو في مذكراته هذه (ص ٤٧٦ و ٤٨٥) من مجلة « كوكب البرية » الآنفة الذكر . وحجتنا على ذلك انما هي تاريخ وفاة الشيخ انطونيوس ، دونه في حينها احد معاصريه ، من اهله او غيرهم ، على ما اسلفنا في الصفحة ١٦٨ من هذا البحث .

المخطوط واصليته

ويبين الوهم صراحاً في ما ادعى الطيب الاثر، الاب شيخو[١] ان نسخة مكتبته الشرقية لهذا الكتاب بالخط العربي، هي الاصلية. ولا يرتاب اي عاقل في اصلية نسختنا هذه، اولاً لخطها الكرشوني الدارج في عهد المؤلف اكثر من العربي، ثم لحفظها ذخيرة عزيزة عند اولاد المؤلف واحفاده الى يومنا، في موطنهم عينطورين، حيث اتصلت الينا. وفوق ذلك ايضاً ما على آخرها من حواش ومذكرات بخط المؤلف عينه، امثال جدول الوفيات المعهود وغيره، كما سيأتي، واقرار نساخها الثلاثة، المدونين اسماءهم في آخرها[٢] الذين عهد اليهم المؤلف بتبييضها — على اثر فراغه من تأليفها — فكتبوها في داره، وتحت نظره ورعايته، واحدهم من عينطورين نفسها ونسيب المؤلف، والآخران من اهدن وكفرصغاب المحاذيتين لعينطورين، على ما هو مبين من نص الخاتمة.

وكان وهماً صراحاً ايضاً قول الاب شيخو في المحل المذكور، ان المؤلف بدأ تأليف كتابه هذا في شباط ١٨١٩، وانجزه في ت ٢، ١٨٣٥. فان نص الختام هنا صريح ينفي اي ادعاء بالخلاف. ويظهر ان الاب شيخو استند في قوله هذا الى الكلمة الاخيرة من الصفحة الاولى[٣] القائلة: «وكان الابتداء في ٢٠ خلت من شباط ١٨١٩» وقد فاته ان يفطن لان «الابتداء» هذا كان بنسخ الكتاب لا بتأليفه، على ما هو واضح كل الوضوح.

وكذلك ينتفي قوله ايضاً — رحمه الله — «ان المؤلف انجز كتابه ١٨٣٥»، وذلك بتعيين وفاة المؤلف سنة ١٨٢١، على ما ينطق به جدول الوفيات المعهود، كما تقدم وكما سيجيء.

مواد الكتاب

ان مواد هذا الكتاب منظومة كلها في فهرس كامل يغنينا عن تفصيلها،

١) المشرق ٤ : ٧٦٩.
٢) انظر الرسم رقم ٢
٣) انظر الرسم رقم ١

سيأتي اثباته عما قليل . فنبدأ الآن باثبات نص الرسمين المصورين (رقم ١ ورقم٢) . ثم نعقب ذلك بالفهرس ، ونتبعه بنص الكتاب ، مع ما يبدو لنا من ايضاحات وتعاليق ، واضعين لكل ذلك ما يلزم من حواش، ونقاط وفواصل واهلّة ، ورجوع الى السطر ، مما لا عهد به للمخطوطة . ونضع ايضاً بين هلالين مقرنين هكذا [ ] ارقام صفحات المخطوط الاصلية ، وهي منمرة من ا الى ؤ (اي من واحد الى مائتين) اي مائتي صفحة ، ما عدا صفحة المقدمة المصورة في الرسم رقم ١ وورقتها ملصقة على جلد الكتاب من الداخل ، ثم صفحتان وتسعة سطور تحويان الفهرس . وطول الكتاب ٢٤ س . وعرضه ١٧ . واليك الآن نص المقدمة في الرسم رقم ١ :

(بالحبر الاحمر) بسم الله الواحد الازلي وعليه اتكالي
وبه ثقتي وهو عوني

(بالحبر الاسود) قد اعتنى في تأليف ونسخ هذا التاريخ الوجيز ، الشماس انطانيوس ابن الشيخ ابو خطار الشدياق ، من بيت الحاج عبد النور ، من قرية عين طورين في جبة بشري ، باعمال طرابلس الشام . وقد قاسى من جرا ذلك اتعاباً جزيلة في مدة طويلة . حتى قدر انه يطلع على كافة التواريخ الموجودة في جبل لبنان ، من نصارى واسلام . قد دام في هذا العمل والتعب مدة ستة عشر سنة حتى قدر ان يصفه كل جملة بما يناسبها ، لاجل المطابقة والمساواة لبعضه . وقد لقبه بمختصر تاريخ جبل لبنان . (بالحبر الاحمر) وكان (بالاسود) ذلك بمساعدة ومناظرة ومطالعة قدس السيد الجليل ، والمعلم الفاضل النبيل ، المطران يوسف اسطفان ، معلم ومثقف مدرسة عين ورقة .

(بالاحمر) وقد جرى ذلك بايام رياسة البار الجليل ، مار يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي ، الحلو كنوتاً وعملاً دامت رياسته امين .

(بالاحمر) وكذلك (ثم بالاسود) في ايام رياسة قدس السيد المعتبر ، المطران جرمانوس (ثابت) مطران ابرشيتنا يومئذٍ ، الثابت كنوتاً وامانتاً ، دامت سيادته امين .

(بالاحمر) وقد كان ذلك (ثم بالاسود) في ايام تولي وحكومة سعادة امير الامراء الفخام ، وهام الحكام العظام ، الامير بشير قاسم الشهابي الافخم، ادام الله تعالى دولته زماناً طويلاً آمين . . .

(بالاحمر) ثم اني (بالاسود) انا مؤلفه المذكور اسمي اعلاه ، اترجى واتأمل من كل قاري وناظر الى هذا المختصر المذكور، ان وجد فيه غلطة ام زهقة ، لا يلوم حقارتي بذلك ، لكونني لست اهلاً الى عمل مثل هذا . وبما اني نقطة وجيزة من ابحار المعلمين الجزيلة ، كذلك هـذا المختصر ، كما قال الفيلسوف الحكيم ان الكتاب يدل على معرفة كاتبه . ونحن بالنسبة لا نوازي احـد المؤلفين ، بل قصدنا نسخ هذا المختصر تسلي وقت ، واطلاع ما يمكن اطلاعه. وكان الابتدا (بنسخه) في ٢٠ خلت من شهر شباط سنة ١٨١٩ م.

نص الرسم رقم ٢ وهو ختام الكتاب ونهايته

قد تم نسخ هذا الكتاب ، المختصر اللبناني ، نهار الاربعة الواقع في اربعة ايام خلت من شهر آب الذي هو من شهور سنة الف وثمانماية وتسعـة عشر مسيحية ، المساقبة (الموافقة) الى ثلاثة عشر يوم خلت من شهر شوال الذي هو من شهور سنة الف ومايتين واربعة وثلاثين هجرية . وكانوا النساخ في هذا الكتاب ، الشماس اليشع الشدياق من قرية عينطورين ، والشدياق نعمة باسيم من قرية اهدن ، والياس قسطنطين من قرية كفرصغـاب . وكل منهم كتب جزوًا ، تم .

فهرس الكتاب

[١] (بالاحمر) علم فهرس ما يتضمن هذا الكتاب من التواريخ الذي فيه عدة اوجاه (اي ارقام الصفحات) .

صفحة

(بالاحمر) اعلم

(ثم بالاسود) ايها الاخ الحبيب الواقف على هذا الفهرس، اننا عملنا كامل الجهد في اختصاره على هذا الصفا (هذه الصفة اي هذه الحال). لانه لو نكتب كل جملة وخبرية ، لطال بنا الشرح . واذا قصدت اطلاع جملة ام خبرية ، اطلبها من المكان الذي يناسبه حسب المساقبة، كما ذكر اعلاه. (بالاحمر) تم تم.

تاريخ ابينا آدم

[١] (بالاحمر) قال الكتاب المقدس (بالاسود) ان الله تعالى خلق ابانا آدم في الفردوس الارضي، ناحية الشرق ، نهار الجمعة ، في سادس ساعة من النهار . وقال بعض العلما : انه خلق آدم في شهر اذار الذي هو الشهر الاول ، بالشهر واليوم الذي تبشرت به مريم العذرا . وبالشهر واليوم الذي انصلب به السيد المسيح . واستقام آدم في الفردوس بالبر الاصلي ثمانية ايام ، اعني من نهار الجمعة التي خلق بها ، الى نهار الجمعة الاتية . وحين خالف آدم امر خالقه ، واكل من الشجرة ، كما يوضح ذلك الكتاب المقدس ، طرده الله تعالى من الفردوس . وقال بعض العلما : انه طرده الى مغارة الكنوز قرب الفردوس واستقام آدم جملة سنين ينوح ويبكي على خطيته . وبعد مائة سنة من

اولد قاين وهابيل . وبعد ماية وتسعة وعشرين سنة قاين قتل هابيل . وبعد قتل هابيل ، ولد له ولده شيت عوضه . وشيت اولد اولاداً ، ومنهم احنوخ الذي ارتفع عن وجه الارض ، وهو باقي حياً الى الان . وكان ارتفاع احنوخ سنة ٩٨٧ للخليقة .

وقاين ايضاً اولد اولاداً . ومن اولاد شيت ، خلق نوح الذي هو الثامن من اولاد آدم. وعاش آدم تسعماية وثلاثين سنة ، ومات بشيخوخة صالحة ، ودفن في مغارة الكنوز . (بالاحمر) وبعد ذلك ، حين ذلك الجيل تمردوا في الخطية ، ما عدا نوح وبنيه ، اراد الله ان يجلب طوفاناً على الارض ليبيد العالم . وشاء الباري ان يبقى اناساً لاجل تجديد العالم . وامر نوح البار ان يصنع سفينة . وحين بدأ نوح في عمل السفينة ، كان عمره خمساية سنة . وكان اولد اولاده : سام وحام ويافث . ودام في عملها ماية سنة . وحين ابتدا في عملها ، كان تاريخ (بالاحمر) سنة ١٥٥٦ . وبعد ان اكملها ، دخل نوح وبنيه ، ونسا بنيه . وادخل معه السفينة من الطيور والبهايم ، كما يخبر الكتاب المقدس . وكان طولها ثلاثماية دراع ، وعرضها خمسين دراع ، وعلوها ثلاثين . وهي ثلاث طبقات . وحينئذٍ [٢] نزل الطوفان على الارض سنة ١٦٥٦ . وكان نوح ادخل معه عظام آدم الى السفينة . واستقام المطر يهطل على وجه الارض اربعين يوم . واستقام في السفينة سنة وعشرة ايام . وبعد جف الما عن وجه الارض ، خرج نوح ومن معه من السفينة ، وقدم قرباناً لله . وحينئذٍ اقسم الارض على اولاده . فاعطى سام قسم بلاد اسيا ، وسوريا الكبيرة ، وسوريا الصغيرة . واعطى حام اقليم مصر وفونيقي حد العاصي ، ولحد انطاكية ، اي الشطوط البحرية . واعطى يافث بلاد اوربا ، اي بلاد الغرب وما يليها ، حد اسلامبول ، اي البحر الاسود ، وهلم جراً . واعطى سام الجججة بما انه الاكبر . وجرى ذلك في العهد سنة ١٧٥٧ .

في ذلك الزمان ، تملك نمرود الذي هو اول ملوك العالم . ومن هناك ابتدت الملوك ، والصنايع والشرايع ، وعلم الفلك . وكان في ذلك العهد تعمر برج بابل ، الذي به تبلبلت السن الخلق ، وكان ابتدا عمارته سنة ١٦٥٧

ولما مات نوح ، كان عمره تسعماية وخمسين سنة ، بعد الطوفان بثلاثماية وخمسين سنة . فتكون سنين الخليقة ، الفين وست سنين . وفي سنة ٢٠٤٨ ولد ابراهيم اب الآبا. . وهو اول من عرف الله من بعد جيل نوح. ومن بعد ستين سنة من عمره ، دعاه الله من بين النهرين الى ارض كنعان ، وعرّفه بنواميسه ، ومشى بها . وولد له ابنه اسحق من بعد ماية سنة من عمره، سنة ٢١٤٨ . وكانت حياة ابراهيم ماية وخمس وسبعين سنة . ومات بشيخوخة صالحة ، في سنة ٢٢٢٣ للخليقة . وبعد مولد اسحق بخمسة وسبعين سنة ، دعاه الله للتقدمة ، وافداه بالحمل ، وعاش اسحق ماية وثمانين سنة ، وتوفي سنة ٢٣٣٣ ، بعد ان اولد عيسو ويعقوب .

ولما كان عمر يعقوب خمسة وعشرين سنة ، اختلس البركة من ابيه [٣] اسحق . وبعد ذلك اولد يعقوب اباءنا الاولين الاثني عشر منهم يوسف العفيف الذي رأى الاحلام سنة ٢٣٧٦ . وباعوه اخوته الى تجار مصر سنة ٢٣٨٩ . واستقام في خدمة فوطيفار عشر سنين . وحُبس من جرا تهمة حرمة سيده ، البري منها ، تلات سنين ، ثم اخرجه فرعون من الحبس ، لكي يفسر له احلاماً رآها وملّكه على مصر وما يليها . وبعد تملكه ، ارسل احضر اباه واخوته الى مصر سنة ٢٤٠٣ .

واستقاموا بني اسرائيل في مصر بكل راحة ماية واربع سنين . ولما مات يعقوب في مصر ، كان عمره ١٤٧ سنة. وحين مات يوسف في مصر، كان عمره ماية وعشرة . بعدها ابتدوا المصريين يقهروهم ويضايقوا عليهم . فالتزم موسى هوب من جور المصريين الى ارض كنعان . وبعد حين ما ، ظهر له الرب في العليقة بطورسينا ، وامره ينزل يخلص شعبه من العُبودية . فاطاع امر الله ونزل الى مصر ، هو ونساه واولاده. واستقام في نزاع فرعون اثني عشر سنة ، واخرج شعب الله من مصر ، بعد اقامتهم بها مايتين واربع عشر سنة فيكون خروجهم سنة ٢٦١٢ . وعالهم موسى في البرية اربعين سنة . وحين اشرف على ارض الميعاد ، توفي موسى . وفي تلك السنة دخلوا بني اسرائيل الى ارض الميعاد .

وبعده اقام شمشون الجبار سنة ٢٨٨٧ . ثم تملك شاول سنة ٢٩٦٩ . وبعده تملك داود ، وكان له من العمر خمسة عشر سنة . وكان تملكه سنة ٢٩٩٠ . ودام في الملك اربعين سنة . ثم تملك ابنه سليمن سنة ٣٠٠٥ . وبعد ان تملك سليمن بخمسة سنين ، ابتدا في عمارة الهيكل الذى كان احضر له ابوه داود ، كافة لوازمه . ودام في عمله ثمانية سنين . وكان هيكلاً ، كما يشرح عنه الكتاب المقدس . وكان ذلك سنة ٣٠١٨ للخليقة .

وقام اليا النبي ، وكان ارتفاعه عن وجه الارض سنة ٣١٣٩ . وقام بعده اليشع النبي . وقاموا انبيا جملة ، واحد بعد واحد ، كما يوضح عنهم الكتاب المقدس [٤] ، الى ان اتى السيد المسيح في عهد اغوسطوس قيصر سنة ٤٠٥١ للخليقة ، كما قال بارونيوس . وقال بعض المورخين انه كان تاريخ العالم . ازود من ذلك ، وقال غيره اقل . ولكن الاصح ما قاله هذا المعلم . ويلزمنا التصديق له ، لكون الكنيسة المقدسة قابلة هذا الرأي .

واما شرح تجسد المسيح وحياته وعجايبه والامه ، وموته وقيامته وصعوده ، عدلنا عنه ، لكون الكتاب المقدس والاباء القديسين تشرح عن ذلك بالكفاية وتعلن عن الرسل وحلول الروح القدس عليهم وتفريقهم للبشارات ، وعن جلوس بطرس في كرسي انطاكية ، ونقله الى مدينة رومية ، وعن خلفايه الى يومنا هذا ، فلا تحتاج الى شرحنا . لانه اولاً يطيل (يطول) الشرح ، ولا امكان الى ذلك .

ثم يذكر غريغوريوس ابن العبري في تاريخه ، ان السيد المسيح اعتمد في ليل الاحد ، ام ليل الاربعة ، في ستة كانون ، وانصلب نهار الجمعة في ١٤ من قرية الشهر الاول الذي هو ادار ، وكان تاريخ العالم سنة الاربعة الاف ومايتين وعشرين . ويقول ايضاً (ابن العبري) انه رأى في تواريخ السبعين معلم ، الذين فسروا الكتاب المقدس لملك مصر ، انه كان تاريخ العالم حين تجسد المسيح سنة ٥٥٨٦ ، والله اعلم .

يذكر المؤرخ ان السيد المسيح طبعت صورته امرار شتى بانواع شتى . اولاً طبعت في منديل ، وسلمها للقديسة وارينا يوم صلبه . ثانياً طبع صورة يديه

ورجليه في بستان، حين كان يصلي قبل صلبه . ثالثاً طبع صورة رجليه في الصخرة الذي صعد عنها ، في طور تابور . رابعاً وجد في بلاد الشرق حجر من يشم[1] مصور فيه وجهه حياً تاماً مكللاً بالشوك . خامساً يوجد في شجرة ، المدعوة موسى ، صورة صليب ، وعليها مصلوب .

يقول مؤلف المنارة ، اي البطريرك اسطفان الدويهي ، ان الخشبة التي انصلب عليها السيد المسيح ، خرجت مع آدم [٥] من الفردوس ، واخذها نوح ، ومنه سام وملكيزادق ، حتى وصلت الى موسى ، ومنه الى سليمان . ويذكر ايضاً ان القبر كان ليشوع ابن نون ، وصار لسيدنا يسوع المسيح من واحد الى واحد ، الى ان صار ليوسف بوليطي ليدفن فيه يسوع . ويذكر ان سمعان الشيخ ابن يشوع ، ابن يوزاداق الكاهن ، عاش خمساية وخمسين سنة ، وهو احد التنين والسبعين ، الذين ترجموا التوراة ، ونقلوه من العبراني الى اليوناني لملك مصر . وان سمعان لما انتهى بالتفسير الى نبوة اشعيا ، حيث يقول ان العذرا. تحبل وتلد ابناً ، فبقي مشككاً ، وخشي ان الملك ينكر هذه الآية . فاتاه صوت بانه لا يذوق الموت حتى يعاين ابن العذراء ؛ فعاش اربعماية سنة الى ان جا. المسيح .

سنة ثلاثة واربعين للمسيح ، عندما كانوا اليهود مجتمعين من كل البلدان ، طيطوس ملك رومية حاصر اورشليم ، وشد عليها الحصار حتى اكلوا بعضهم بعض . ثم فتح المدينة قهراً ، ودكها الى الارض ، وحرق هيكلها ، ولم يتركوا فيها حجر على حجر . ويذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، انه كان في عدد الموتى والقتلا احدى عشر كرة . والذين استأسرهم تسع كرات وسبعة الاف . وكان بدو الحصار من نيسان الى تسعة في آب . والمومنين كانوا في سلامة . وسبب سلامة المومنين ، حين كانوا اليهود مجتمعين من اقاصي الارض الى اورشليم ، في العيد حسب عوايدهم ، طردوا المومنين ليلا ينجسوا منهم . وفي هذه البرهة ، حضر الملك طيطوس وحاصر اورشليم ، وكانوا المومنين غايبين عن المدينة ، فخلصوا لاجل هذا السبب . ويذكر ايضاً (يوسيفوس)

---

[1] اليشم لفظة فارسية معناها حجر قريب من الزبرجد ، لكنه اصفى .

في تاريخه ، انه في سنة الف وماية وتسعين ، الملايكة حملت بيت السيدة من الناصرة الى مدينة الاردن ، في بلاد النصارى ، وهو باقي الى الآن على العمارة الذي كان فيها في الناصرة .

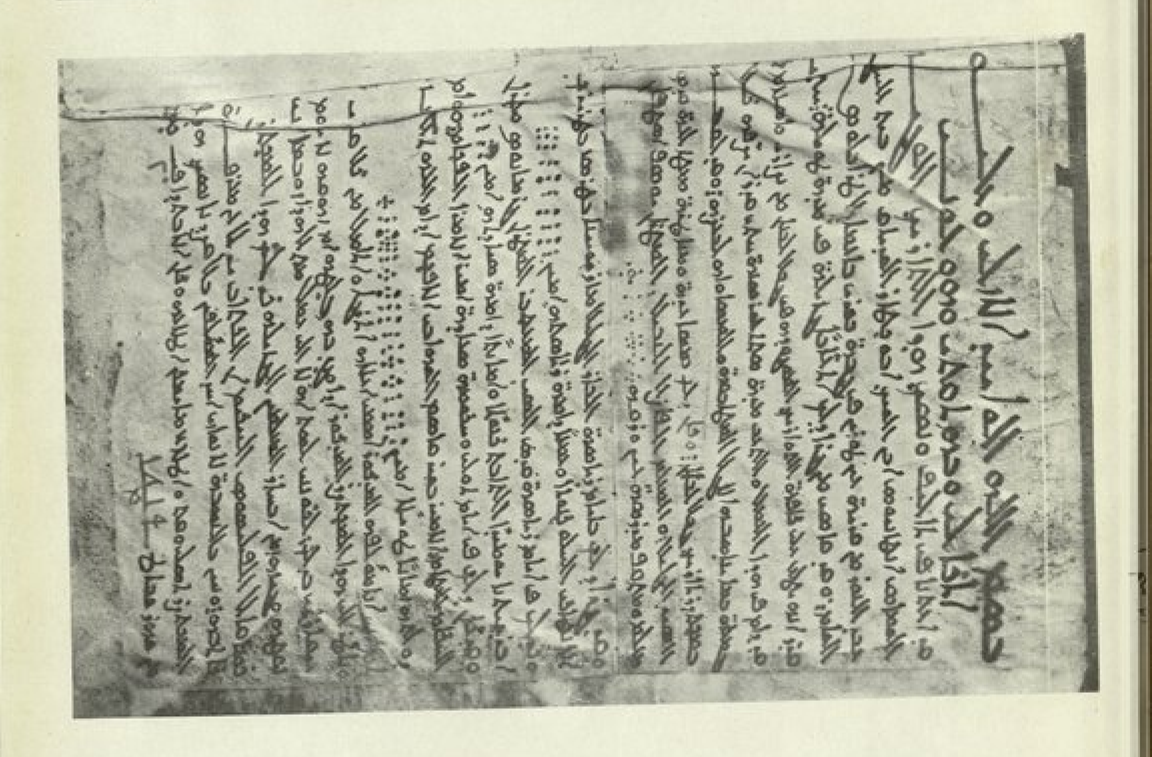
[٦] علم التواريخ

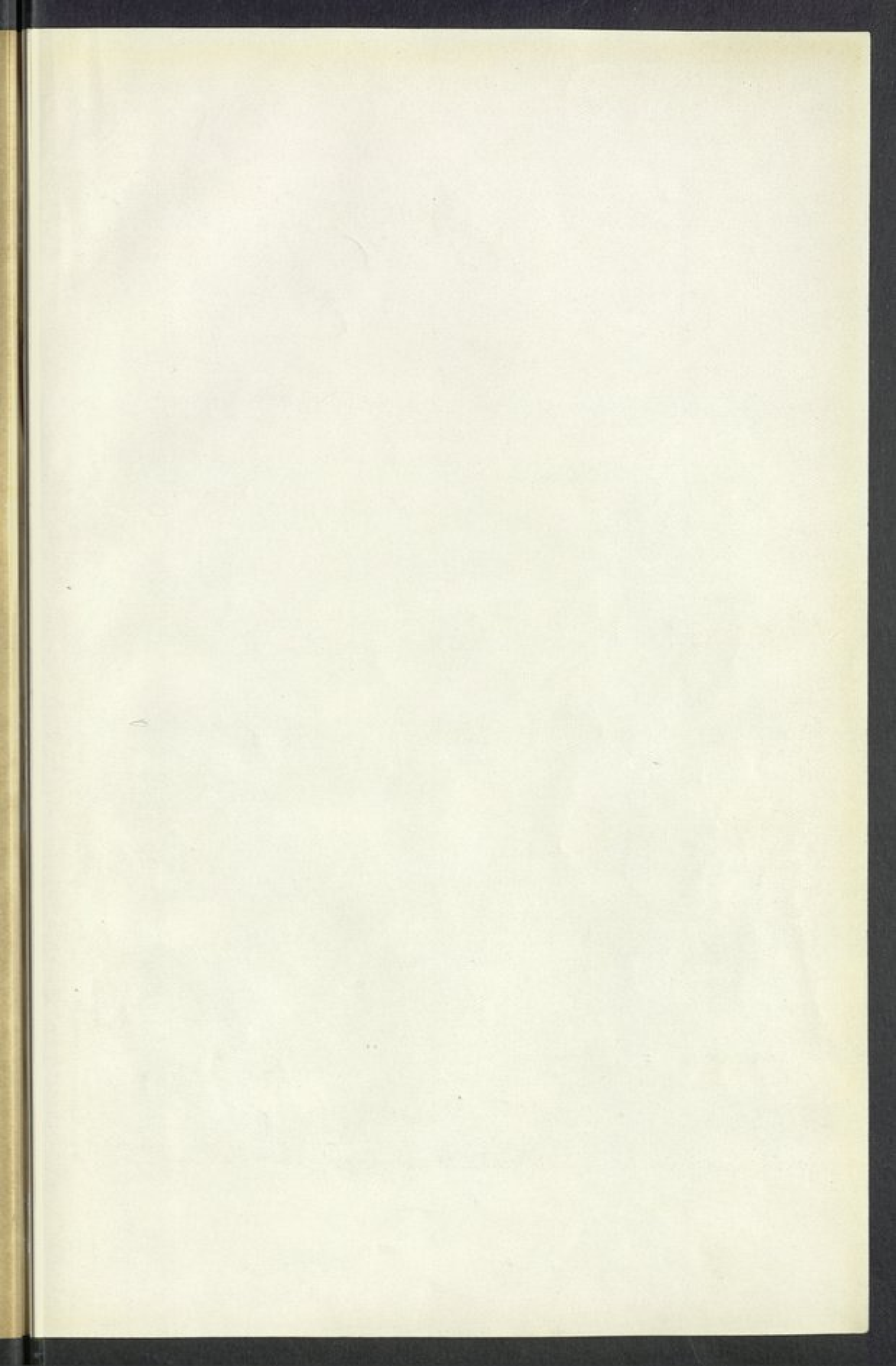
(بالاحمر) المدن والقلع الذين معمرين سابقاً ، وانقلاب اساميهم

(بالاسود) تاريخ قلعة بعلبك

يذكر صاحب التاريخ ، اي البطرك اسطفان الدويهي ، ان قلعة بعلبك في جبل لبنان ، اقدم من جميع البنا الذي على الارض . اعني ان قاين ابن آدم ، حين اعتراه الارتعاش ، امر في بناها في ستة ماية وثلاثة وثلاثين لكون العالم (للخليقة) ، ولقبها باسم ابنه احنوخ ، واسكن فيها الجبابرة والمهترجية (اصحاب السفاهة والشعوذة) . ولكثرة فواحشهم ، ارسل الله طوفان الماء على الارض . وبعد الطوفان ، ارسل نمرود الجبار وجددها . وبعده سميت بعلبك بالنسبة الى باعال اله الموابيين والسمرة .

ثم ان سليمن ابن داود نصب فوق القلعة قبة ، ورسم بها دايرة الشمس في ابراجها ، وتسكنت في مدينة الشمس . ثم ان سليمن بنى قلعة تدمر في البرية ، وهي عظيمة البنيان جداً . واخذ لها ماء في قنا عجيب من بلاد بعلبك ، مسافة ثلاثة ايام ، وباقي رمنها الى الان ، تتقاطر الناس الى ان يروها ، لعظم بنيانها . وفي سنة ١٦٥٧ للخليقة ، اجتمع نسل نوح واولادهم وارادوا ان يصنعوا لهم برجاً لكي يصالوا (يصلوا) به الى السما ، بزعمهم وخوفهم من طوفان ثاني . وعمروا به مدة سنين . وهم بهذا العمل ، فرّق الله السنتهم ، حتى ما عاد ولا واحد يفهم من الآخر . حينئذٍ تفرقوا في العالم . وكل منهم توجه الى مكان ، شرقاً وغرباً . وبدد الله فعلهم بسوء نياتهم .





سنة ١٧٥٧ للخليفة ، تعمرت مدينة نينوى ،اي الموصل . وفي سنة ١٧٧١ للخليفة ، سام عمر مدينة القدس ، ووضع جمجمة آدم — الذي طلعت قسمته من ابيه بما انه الاكبر — في جبل الجلجلة ، حتى ركز صليبه السيد المخلص ،ودعا اسمه اولايابوس . وبعده سميت مدينة داود ، ثم اورشليم ، ثم دعيت القدس الى يومنا هذا .

وفي سنة الفين وسبعة وعشرين ، سام عمر دمشق ، وبعد ذلك سميت الشام . وفي هذا العصر (اي السنة المذكورة) عمر مدينة حمص ، وكانت تدعى قديماً اماصا وهي [٧] من مدن سوريا .

مصر مملكة مشهورة للغاية ، في كل الدنيا . واسم مصر مشتق من مصرين ابن كوش الذي عمرها ، في عهد مايتين سنة بعد الطوفان اي سنة الف وثمانماية وخمسين للخليفة . وفي سنة الفين ومائة وعشرة ، تعمرت مدينة صور . وفي سنة الفين وماية وخمسين ، تعمرت مدينة تيبايس . وفي سنة ٢٧٣٢ ، تعمرت مدينه صيدا . وفي سنة الفين وسبعماية وثمانية ، كان عمل المسلات (اعمدة طويلة) في اسكندرية وغيرها . وفي سنة الفين وثمانماية وعشرين ، تعمرت قبور الهرام (الاهرام) في مصر وغيرها .

وفي سنة ثلاثة آلاف وثمانية عشرة ، كانت عمارة هيكل سليمن . وفي سنة ثلاثة آلاف وتسعين ، تعمرت مدينة السامرة ، اي نابلوس . وفي سنة ٣١١٢ ، تعمرت مدينة قرطجنة ، اي الجزائر . وفي سنة ثلاثة آلاف وخمسماية وخمسين ،تعمرت مدينة رومية العظمى ،ام كافة مدن ايطالية ،وسميت رومية الى يومنا هذا . وفي سنة ثلاثة آلاف وسبعماية واربعين ، الملك اسكندر العظيم ، عمر مدينة اسكندرية ، وسماها باسمه . ويذكر (يوسيفوس ايضاً) في تاريخه ، ان في هذا العصر (اي السنة المذكورة) ، عمروا وزراه عدة مدن ، اي عكا ، وطرابلس واللادقية وحما ، في فونيقية . فعكا كانت تسمى اولاً طولمايدة ، وطرابلس كانت تدعى طروبيلي (Trypoli) اي ثلاث مدن : الواحدة في البحصاص ، والثانية بين المينا والمدينة ، والثالثة في السرفتانية على حد بيت عمور . واما التي هي الآن طرابلس ، كانت تسمى وادى الكنايس .

وبعد فتوح الاسلام المدينة المذكورة ، هدمت الثلاث مدن المذكورين ،

وحولوا كنايسها الى جوامع ، كما تلوح (تظهر) في شهرتها . والموادن (المآذن) التي هي شاهقة ، كانت موضعاً للجراس ، والمدارس لم تزل مدارس لهم ، والكنايس جوامع . وكل كنيسة ومدرسة بقي وقفها لها الى يومنا هذا .

واللادقية كانت تدعى قديماً ارماطوليتا . ومدينة انطاكيـة كانت قديماً راس مدن سوريا . بناها الملك لوكوس ، احد خلفاء اسكندر ، واسماها [٨] اولاً انطانيـة ، باسم انطيوخوس . وهي معمرة على شاطي نهر اورنتيوس (Oronte) اي العاصي . وفي الازمنة القديمة ، حسبت الثالثة من مدن العالم الكبار . لكن الآن لم يبقى منها الا جزء ، كما يبان من دايرة صورها . وتدعى الآن انطاكية .

(بالاحمر) عمارة القسطنطينية

تعمرت قديماً مدينة صغيرة . وكانت تسمى بيزنطيـة . وحين قام الملك قسطنطين من رومية ، وسلّم ايطالية الى الحبر الاعظم ، اتى الى بيزنطيـة ، وبناها مدينة عظيمة ، على سبعة جبال ، طولها ينوف عن ساعة ، وعمر بهـا كنيسة عظيمة ، اي اجيا صوفيا . وسماها القسطنطينية . وكان ذلك في سنة ثلاثماية وثلاثين مسيحية . ولما اخذوهـا الاسلام من ملوك الروم ، سميت اسلامبول ، اي مدينة الاسلام .

وجود اكي دنيا سنة ٤٩٣ م . — ديار بكر كانت تسمى قديماً آمد . — بغداد كانت تسمى قديماً بابل . — برصه كانت تسمى قديماً بروسه . — حلب كانت تدعى قديماً بيروا (ܒܝܪܘܐ) . — بانياس كانت تدعى الحولة . — مرعش كانت تدعى بنيح . — معلولا كانت تدعى المداين . — نابلوس دعيت شكيم ، ثم السامرة ، وفي ايام السيد المسيح دعيت سوكار . — مكة كانت تدعى عمان .

فونيقية الاولى في سوريا ، كانت تنقسم قسمين ، اي فونيقية الخاصة ، وكانت تحوي بيروت وصور ، وصيدا والباقي . . . — وفونيقية الشام ، اي فينيقية جبل لبنان التي كانت تحوي هيليت يواليس ، اي بعلبـك والشام ، والباقي . . . — الموصل كانت تدعى نينوى . — بيروت كانت تدعى دربي . — جبيل كانت تدعى لوسترا . — البترون كانت تدعى فونيقيـة لبنان . —

انفه ، قرب مدينة طرابلس ، كانت تدعى ترياديس . — طرابلس كانت تدعى طبرياسة . — القدموس كانت تدعى مالاطوس .

واما مدينة جبيل ، كانت في القديم مدينة عظيمة ، مبنية فوق جبل لحد دير البنات . وبعد ان دثرت من طول الزمان ، جدد عمارها في المينا. الملك حنا ، وعمَّر بها كنيسة عظيمة على اسم يوحنا مرقوس .

[٩] (بالاحمر) تاريخ قلعة فقرة (بالاسود) الذي فوق مزرعة كفردبيان في جرود كسروان

يذكر في بعض تواريخ انه في سنة ٣٨٢٧ لكون العالم ، ان الملك بطلماوس السادس من ملوك مصر ، المحب ام الالهة لسبب مساعدتها له على تكميل مقصده الردي ، وكان باني لها معبدًا في مصر عظيمًا ، مزين بالذهب والمعادن . وهذه الام النجسة ظهرت في الحلم لهذا الملك الخبيث ، قايلة له : اريد منك تبني لي معبدًا في جبل لبنان ، والى اولادي الستة ، لكل منهم معبدًا . وكان هذا الحلم على ثلاث ليالٍ . وفي الليلة الثالثة سألها الملك قايلًا : اريد منك ان تعرفيني المكان الذي تريديه لهذا العمل . فقالت له : اجعل تمثالي على ضهر ناقة ، ووجه معها احد وزرائك الذي يقدر الى تمام هذا العمل ، ويمشي وراء الناقة الى موضع تنوخ ولا تعد تقوم ، فهناك يبني لي معبدًا . فلما اصبح الصباح ، باشر الملك بما امرته به ، ووضع تمثالها مع تمثال اولادها على ضهر ناقة مزينة بالحرير والذهب والارجوان ، ووجه معها احد وزرائه بالجيش الوافر . ولم تزل هذه الناقة سارية (سائرة) ، وهم يتبعونها الى المحل المذكور اعلاه وحين وصلت الى هذا المكان ، نخت الناقة ، ولم تعد ان تقوم . فتحقق قايد الجيش ان هذا المحل الذي تريده ، كما افهمت السيدة . فحالًا باشر ببناء معبد عظيم ، مشيد مزين بكمال الزينة الفاخرة والبناء العظيم الرفيع الشان ، الذي ما حصل مثله في ذلك العصر ، في جبل لبنان .

وكان له في راسه قبة عظيمة من نحاس سيدرية مطلية بالذهب الابريز . وكانت النظر اليها عند شروق الشمس . ومن عظم ارتفاع هذا المعبد ، كانت

تصل فيته (ظله) مسافة ساعتين عند شروق الشمس . وكان هذا القايد يحث ويأمر كافة عباد الاصنام في زيارة هذا المعبد ، امرار شتى في السنة ، كما اومر من الملك سيده . واما هذا المعبد ، مع طول المدة والسنين ، وتلاشي (ملاشاة) عبادة الاوثان ، خرب [١٠] هذا البنا وتلاشى ، وبقيت رمته ، وبعض اشارات من عمارة تدل على عظم بنيانه . وهذه الرمة باقية في المحل المذكور الى يومنا هذا .

واما اولاد الام المذكورة الستة ، عمر لهم القايد هياكل . اولاً ارطاميس ، عمر له معبد في اسفل قاطع بيت شباب . وبعد ان تلاشي ، اقيم عوضاً عنه ديراً على اسم سيدة طاميش . وهو الان بيد الرهبان اللبنانيين ، من جملة ديورتهم المشهورة ، كرسياً لاب عامهم (لرئيسهم العام) .

الثاني ابولون ، بنى له معبداً تحت عجلتون (بكسروان) . وبعد ان تلاشى ، صار مكانه مزرعة تسمى بلوني ، بيد المشايخ الخوازنة .

الثالث عجلون ، بنى له معبداً فوق بلوني . وبعد ان تلاشى ، صار قرية تسمى عجلتون ، يسكنوها بيت الخازن .

الرابع رافان ، بنى له معبداً بقرب عجلتون ، وهو الآن دير لسكنة (يسكنه) الرهبان العباد والمطارين ، ويسمى الآن دير ريفون .

الخامس ، بنى له معبداً في جبة المنيطرة ، في قرية افقا ، بجانب نبع نهر ابرهيم ، كانوا يصيفوا فيه البعض من اهالي الساحل وجيرته ، ويرتكبوا به كافة الفواحش . يخبر اوسابيوس القيصري ان الملك قسطنطين الكبير امر بهدمه ، واقام عوضه برجاً مثنى على اسم السيدة ، لكي يمنعهم عن هذا الفعل الردي .

السادس عمر له معبداً في قرية حدشيت ، في جبة بشري . وهذه (اي حدشيت) لفظة سريانية ، معناها احد الستة . وحين تلاشى (المعبد) عمروا مكانه كنيسة على اسم القديس ماري رومانوس . وبعد مدة من الزمان ، حين ارادوا اهل القرية يعمروا حايط الذي كان انهدم في الكنيسة ، وجدوا هذا الصم من حجر رخام ، كبير الجثة والهامة . فكسروا رأسهُ ووضعوا جثته في اساس حايط الدير (الكنيسة) . وهذا التخبير من جملة اناس اختيارية القرية ، كما تحققوا من سلفايهم الاقدمين :

ابتدا تواريخ السنين

من آدم الى تواريخ اليونانية ، ثلاثة آلاف وسبعماية واربعين سنة . من تاريخ اليوناني الى مجيء المسيح ثلاثماية و١١ سنة . من مجيء المسيح الى الشهدا ٣٨٤ سنة ، ومن الشهدا الى الهجرة ثلاثماية سنة وسنة [١١] . فيكون من آدم الى الآن (١٨١٩) خمسة آلاف وثمانماية وسبعين سنة . ومن تاريخ اليوناني ،اي تاريخ الملك اسكندر ، الى الآن الفين وماية وثلاثين سنة . ومن تاريخ السيد المسيح الى الآن ١٨١٩ سنة . ومن تاريخ الشهدا الى الآن ،اي السنة الذي قتلوا بها شهدا لا يحصى عددهم ، وصار التاريخ ، ١٥٣٥ سنة . ومن تاريخ الهجرة الى الآن ١٢٣٥ (سنة هـ . ١٨١٩ م . سنة انجاز هذا الكتاب كما تقدم) .

ابتداء ظهور الاسلام

في سنة خمساية وخمس وثمانين م . ظهور محمد . وكان مولده في ربيع اول . ومات سنة ٢٥ هـ . (٦٤٥ م) .

علم الخلفاء

اولهم ابو بكر الصديق ، عبدالله . وكانت خلافته سنتين . ومات في عمر ٦٣ سنة . الثاني عمر ابن الخطاب ، وقتل في سنة ٢٣ هجرية (٦٤٣ م .) وهو اول من اندعى باسم امير المؤمنين . الثالث عثمان ابن عفان ،وقتل في سنة ٣٥ هـ . (٦٥٥ م .) في عمر ٨٣ سنة. وكانت خلافته ١٢ سنة . الرابع علي ابن ابي طالب . وقتل في عمر ٦٣ . وكانت خلافته ٥ (اي خمسة اعوام) .

الخامس الحسن ابن علي ابن ابي طالب ، وكانت خلافتـه نصف سنة . وتنزل بخاطره .

السادس معاوية ابن ابي سفيان . ومنه ابتدا الدولة الاموية ، اي بني مويا (أمية) . والخلفا من هذه الدولة اثني عشر خليفة ، ابتداهم معاوية المذكور ، ابن ابي سفيان ، وآخرهم مروان ابن محمد ، ابن مروان ابن الحاكم (الحكم) الذي قتل في صعيد مصر . وكان مدة تملك دولة بني مويا الف شهر ، اي ثلاثة وثمانون سنة واربع اشهر ، من سنة ٤١ (٤١ هـ . ٦٦١ م) الى سنة ١٣١ (١٣١ هـ . ٧٤٨ م .)

دولة بنو عباس

اول الخلفاء منهم عبد الله ابن السفاح ، من سلالة آل هاشم . وخلفايهم ٤٨ خليفة . وابتدا دولتهم من سنة ﮬﻼ (١٣١ ﻫ .) الى سنة ﮬﻜﺐ (٨٢٤ ﻫ . ١٤٢١ م .) تكون اقامة خلافتهم ﮬﺼﮓ (٦٩٣) سنة .

[١٢] دولة الفاطميون في مصر

وكان تملكهم في زمان الخلفاء العباسيون الذين في بغداد . ابدا تملكهم في القيروان ، ثم انتقلوا الى مصر في ايام العزيز من اهل طولون والاخشيد . وهم اربعة عشر خليفة . منهم تسعة خلفا في مصر . وكان زوال دولتهم في سنة ﮬﺴﮓ (٥٦٨ ﻫ . ١١٧٢ م .) . تكون خلافتهم مايتين وعشر سنين . ثم تولى مصر نور الدين محمود ، ويكنى الملك عادل ابن زنكي ، وكان والياً من قبل العباسيون على الشام ، في ايام تملك الفرنج على بيت المقدس .

دولة الايوبيين

اولهم صلاح الدين يوسف . وآخرهم صلاح الدين طورنشاه يوسف ، ويكنى بالملك السعيد . وعدة خلفايهم ثمانية . وابتدا تملكهم من سنه ﮬﻞ (٥٣٠ ﻫ. ١٣٣٥ م.) الى سنة ﮬﻤﺢ (٦٤٨ ﻫ. ١٢٥٠ م.) . تكون مدة خلافتهم ٧٨ سنة .

دولة الشراكسة في مصر وهم دولة الاتراك

اول ملك منهم عز الدين ايبك التركماني في سنة ﮬﻤﻮ (٦٥٦ ﻫ . ١٢٥٨ م .) الى سنة ﮬﻜﺐ (٩٢٢ ﻫ. ١٥١٦ م.) وآخر من تملك منهم ، الملك الاشرف الغوري . وهم تسعة واربعون ملك . ثم تملك مصر السلطان سليم العثماني . وكان مدة تملكهم ﮬﻤﺢ (٦٤٨) سنة.

دولة آل عثمان

اول ملوكهم السلطان عثمان ، وكان اول جلوسه في مدينة ايقونية ، في سنة ٦٩٩ ﻫ. (١٢٩٩ م .) . وكانت اقامته بها ٢٧ سنة ، ونقل الى برصه

في سنة حدهه (٧٨٦ هـ ١٣٨٤ م .) . واستقام التخت في برصه من سنة حدهه (٧٢٦ هـ. ١٣٢٥ م .) الى سنة هلي (٨٣٣ هـ. ١٤٢٩ م .).

السلطان محمد ابن مراد اخذ القسطنطينية في ٢٩ ايار يوم الثلثا سنة هد (٨٥٧ هـ. ١٤٥٣ م .) . وهو اول من تملك بها من آل عثمان . اخذ قبرس من البنادقة السلطان سليم الثاني ، ابن بايزيد ، في سنة رحه (٩٢٦ هـ. ١٥١٩ م .) وفي سنة رحس (٩٢٨ هـ. ١٥٢١ م .) ، المذكور (السلطان سليم) فتح بلاد سورية ، اي حلب [١٣] والشام وطرابلس واورشليم ومصر ، وباقي تخوم العرب ، وقسمة من بلاد اليمن.

فيكون عدة تملك آل عثمان ، من اول تملكهم في ايقونية سنة ٦٩٩ ، الى يومنا هذا ، سنة أوحه (١٢٣٥ هـ . ١٨١٩ م .) يكون مدة تملكهم دحم (٥٣٤) سنة . ومن مدة اول تملكهم في القسطنطينية ، الى يومنا هذا هحه (٣٧٦) سنة. وعدة (عدد) سلاطين آل عثمان ، من اول تملكهم الى الآن (١٨١٩ م .) ، كما هم محررين ادناه ، من اول تملكهم في ايقونية واحد بعد واحد :

١ عدة سلاطين عثمان ، الذي اخذوا الكنوة منه ، وهو اول من جلس في تخت ايقونية سنة هرلا (٦٩٩ هـ. ١٢٩٩ م .) وكانت اقامته في التخت ٢٧ سنة.

٢ اورخان ابنه ، كان اول جلوسه في برصه سنة ٧٣٦ هـ . (١٣٣٥ م .) استقام في التخت (الملك) ٣٥ سنة.

٣ مراد ابن اورخان جلس في برصه . اقامته ٣١ سنة وسمي الظافر. هذا اخذ كابولي وادرنة وقيلقية.

٤ ابي زيد ابن مراد ، اقامته ١٤ سنة . هذا اخذه التمرلنك يسيرًا (اسيرًا) الى بلاد العجم . وبقي كرسيه بلا ملك ١٧ سنة.

٥ محمد ابن بايزيد ، اقامته ثمان سنين.

٦ مراد ابن محمد ، اقامته ٢٣ سنة.

٧ محمد الثاني ابن مراد ، اقامته سنتين.

٨ مراد الثالث ابن محمد ست سنوات . هولاء دفنوا في برصه.

٩ محمد ابن مراد ، اقامته ٢٢ سنة. هذا في ايامه اخذت القسطنطينية، ونقل التخت العثماني اليها سنة ٨٥٧ (٨٥٧ هـ. ١٤٥٣ م .).

١٠ ابا يزيد الثاني ابن محمد ، اقامته ٢٢ سنة.

١١ سليم ابن بايزيد ، اقامته تسع سنوات . هذا الذي فتح سوريا وغيرها ، كما محرر اعلاه.

١٢ سليمان ابن سليم ، اقامته ٤٨ سنة. هذا الذي اخذ قبرس سنة ٩٢٦ (٩٢٦ هـ. ١٥١٩ م .).

١٣ سليم ابن سليمان ، اقامته ثمانية اشهر.

[١٤]١٤ مراد الثالث ابن سليمان ، اقامته عشرون سنة وثمانية اشهر.

١٥ محمد ابن مراد ، اقامته اربع وعشرين سنة.

١٦ مصطفى ابن محمد ، اقامته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ، وانزلوه عن التخت.

١٧ عثمان الثاني ابن محمد ، اقامته اربع سنين وشهر.

١٨ مصطفى ابن محمد ، اقامته سنة واربعة اشهر.

١٩ مراد الرابع ابن محمد، اقامته سبعة عشرة سنة. هذا اخذ بغداد من الفرس.

٢٠ ابرهيم ابن محمد ، اقامته تسع سنين وتسعة اشهر.

٢١ محمد ابن ابرهيم ، اقامته واحد واربعون سنة . اخذ كريت من البنادقة سنة ١٦٤٨ م.

٢٢ سليمان ابن ابرهيم ، اقامته ثمانية اشهر و٢٢ يوم.

٢٣ أحمد ابن ابرهيم ، اقامته ثلاث سنين وشهرين.

٢٤ مصطفى الثاني ابن محمد ، اقامته ثمان سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام.

٢٥ احمد الثاني ابن محمد ، اقامته ثمانية وعشرون سنة وثمانية عشر يوماً.

٢٦ محمود ، اقامته ستة وعشرين سنة.

٢٧ عثمان ابن مصطفى ، اقامته ستة اشهر.

٢٨ مصطفى ابن محمد ، اقامته ستة عشر سنة.

٢٩ عبد الحميد ، اقامته ستة عشر سنة.

٣٠ سليم ابن مصطفى ، اقامته ٢٢ سنة. هذا الذي اخذ منه الفرنساوية مصر في سنة أوصح (١٢١٣ ﻫ. ١٧٩٨ م.) ، واستقاموا بها الى سنة أوسط (١٢١٧ ﻫ . ١٨٠٢ م.) . وخرجوا منها بمساعدة الانكليز ، وركز الحال . وبعده تملك السلطان عبد الحميد[1] ، وهو الحادي والثلاثون من ملوك آل عثمان ، وهو الجالس يومئذٍ سنة أوحم (١٢٧٤ ﻫ. ١٨٥٧ م.).

[١٥] صورة مكتوب من السلطان عبد الحميد الحادي والعشرون من ملوك آل عثمان الى امراء البندقية

انها لم تحصي ولم تدرك العقول مراحم الله تعالى خالق البرية ، ومانح كل عطية ، الذي لا يتغير بل ثابت في ذاته الازلية.لا تدرك عدة (عدد) آياته ، ريس الانام ، سيد الاوليا محمد ، خلد الله عليه وعلى كل ذريته واتباعه جميع البركات العلية.

اني من قبل الجود الاعلى ، خادم ومدبر اكبر الانصار وافخر الامصار،مدناً شاسعة وبلدان واسعة. تعطف عليها بانذهالِ الازمان والاخيال (لعلها الاجيال). تزورها الانام وتهديها النذور باحترام ، اي مكة الطاهرة واورشليم الزاهرة.

اني السلطان الكلي العدل ، وملك الملوك الكلي الفضل ، مالك المدن العظام المأخوذة من ساير الحكام ، اي القسطنطينية وادرنة وبرصه ، ودمشق الطرية المقضيةِ ، وكل بلدان العرب والبلقان والقيروان ، وحلب الشهباء ومدينتين ، وبلد الكلدانيين المشهورين ، وفارس ومارس وسيواز ، وادنة والقرمان ، وحافظ البربر وساير العبيد ، والصعيد والحبش وتونس وكل يونس ، وقبرس ورودس ، وكريت والمورة ، والتركمان والكراد ، والارمن والكرج ، وجميع تخوم الارناووط ، والبشناق العالي المكان ، وقلعة بير الاغراب المأخوذة من ملك السويس ، ومدن اليقين ، وكل القلاك والملاك وجميع حدود الغربية ، وتخوم الهندية، واماكن وحصون ، واساكل ومتون،التي تهمل عدتها لزيادة كثرتها .

---

١) هذا السلطان قد زيد على السلسلة بعد وفاة المؤلف التي وقعت سنة ١٨١٩، كما تقدم . وذلك واضح من تاريخ جلوس هذا السلطان سنة ١٨٥٧ ، على ما لا يخفى الذهن اللبيب .

انني الشاه ، سلطان ابن السلطان خان محمد ٠ شاه جلّ الذي ولاه . انني ابرزت هذا الدستور المفخم الى فخر الدول المسيحيين المفخمين ، الذي تلتجي اليه بالصحيح شرف عباد المسيح فيزجل نظامهم [١٦] وتدبير احوالهم السارة ، السادات الجليل قدرهم ، الشريف ذكرهم ، العالي احترامهم ، اي حكام وامارة البندقية ، جعل الله لهم النهاية السعيدة ، مع الهداية المصيدة ، الى سبيل الخلاص الى الحياة العتيدة آمين .

اننا نوضح لكم بان قد درج بالوفاة الى سعادة مولاه الاعظم ، اخي الاكبر السلطان مصطفى شاه ، تمجده الخالق بنور مجده الفايق ، واسبغ عليه انعامه الواهية (الكثيرة) ومراحمه الازلية بقوة النير الامين ، محمد فخر العالمين ، والانبياء والمرسلين ، وشفيع امته يوم الحشر والدين . فبموجب حقوق الخلافة المستقيمة ، والقوانين القديمة ، ارتقى المختار بكل عدل وانتصار ، الى تخت العز وتخت الانتصار ، بمشادة العدل القهار . وكان ذلك يوم الجمعة السعيدة ، في غاية قمر ذي القعدة ، جديد بجميل ، حيث المؤمنين الى الله تعالى يعبدون .

وبعده ، درجنا اسمنا النبيل باسم سلطان ، ونذرنا الملوكية ، اي السكة السلطانية ، وانذرنا بجميع حكمنا بقيامنا وعدلنا ، ورفضنا حكم الكثيف باجراء عدلنا المنيف . وبموجب العوايد من سلفاينا القدم الكرام ، اوجب اننا نعلن جلوسنا الجليل على السدة الملوكية ، الى اصحاب الدول العلية ، المرتبطون معنا في الصداقة الحقيقية .

لاجل ذلك ، نوجه كتابنا هذا الشريف من ديواننا المنيف ، للسيد المعظم ، الامير المفخم ، المشهور بالعز واليقين بين اولية المسيحيين . اعني به بولس ديتا خان ، والي البندقية ، ذي المناقب الملوكية ، ختم الله نهاية حياته النقية بسعادة الابدية ، والى ساير الامراء الكرام ، والاراكنة الفخام ، اصحاب الدول المشهورة ، في البندقية المعمورة ، حتى يحصلوا على افراح جلوسنا السعيد ، وقيامنا المجيد ، بموجب العهود والاتفاقات والشرطنامات ، والشروط القانونية المرتبطة من بلاطنا الملوكي ومن بابنا العالي ، حتى يقدروا يوضحوا لنا حبورهم ، ويشهروا لنا سرورهم .

الى ارباب الدول الذين في حكمهم ، حتى من طريهم يضبطوا على [١٧]

حفظ الشروط المذكورة ، وعلى اتصال العمل بها ، وقيام الشروط القديمة من حكمنا السعيد . ولا يبدأ من طرفهم شيء يفسد السلامة . فمن نحو جلالتنا الملوكية ، لا يمكننا نفعل شيئاً حديثاً ضد ما اوضحناه ، لكيما المحبة الخالصة، والصداقة الكاملة التي بيننا ، تنمى وتزداد ، التي مسجلة من الطرفين ، لاجل زود الراحة وتطمين القلوب .

حجّة العهد للنصارى من محمد

هذا عهد الله لكافة النصارى ، ولساير الاماكن ، حفظاً منا لهم ، ورعاية لنجاتهم ، لانه وداعة الله في خلقه ، ليكون الحجة له عليهم . ولا يكون للناس حجة على الله بعده . وجعل ذلك ذمة منه وحفظاً لامر الله العزيز الحكيم ، اكتبه وامر ساير المولين الامور من اهل ملته بعده ، ان يمتثلوه ويعملوا كل من انتحل دين النصرانية . ودعوا بها من مشرق الارض ومغربها وقبليها ، وبرها وبحرها ، وقريبها وبعيدها ، وعربتها وعجمتها ، ومعروفها ومجهولها ، عدلاً منه وسنة لهم ، ليحفظوها ويراعوها كل المتولين الامور ، ممن هو للامور متمسكاً،ولطاعة الامر بها تابعاً ومتمسكاً ومستاهلاً .

ومن نكثها وتعداها وخالفها ، وضيع العهد الآمر به وغيّره، وفعل بخلاف ما رسم به الآمر ، كان لعهد الله ناكثاً ، ولميثاقه ناقضاً ، وبذمته مستهيناً ، واللعنة مستوجباً ، سلطاناً كان او غيره من المؤمنين والمسلمين .

وقد بدأت بالعهد على نفسي ، والميثاق الذي سألوني ، ومن ملتي من المسلمين ، ان اعطيهم عهد الله وميثاقه ، وذمة انبيائه واصفيائه واوليائه من المؤمنين . وساير المسلمين من الاولين والآخرين . وذمتي وميثاقي وما اوجبه الله تعالى من الطاعة ، وايثار الفضيلة والوفاء بالعهد الذي هو عهد الله تعالى ، ان احفظ اراضيهم بخيلي ورجالي وسلاحي ، وقوتي واتباعي من[١٨] المسلمين . وفي ناحية من القرب والبعد ، وان احمي كنايسهم وضياعهم ، وبيوت صلواتهم ، ومساكن الرهبان منهم ، ومواضع السواح حيث كانوا . من جبل ووادي ومغارة ، وعمار او صومعة ، او سهل او رمل . وان احفظ ذمتهم وملتهم اينما كانوا . شرقاً وغرباً ، وبحرياً وقبلياً ، كما احفظ به نفسي

وخاصتي ، واهل ذمتي وميثاقي ، واماني في كل حين . واصدّ عنهم كل اذى ومكروه وتبعة . وان اكون ذاباً عنهم من ورائهم ، وادفع عنهم كل عدو ومؤذي ، واوديهم بنفسي واعواني واتباعي واهل ملتي ، لانهم رعيتي . وعليّ رعايتهم وحفظهم من كل مكروه . ولا يصل اليهم حتى يصل الى اصحابي الذابين عن نصرة الاسلام ، وان اعزل عنهم الاعدا في المواطن التي تحمل على اهل العهد من العادة بالخراج الّا ما طابت به انفسهم . وليس عليهم جور ، ولا اكراه على شيء من ذلك . ولا يغير من ذلك اسقف عن اسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته ، ولا قسيس عن قسوسيته ، ولا نصراني عن نصرانيته ، ولا زاهد عن صومعته، ولا سايح من سياحته . ولا يهدم بيت من كنايسهم، ولا شيء من ضياعهم . ولا يدخل شيء من منازلهم في شيء من المساجد ، ولا من منازل المسلمين بطريق القهر .

ومن تعدى ذلك فقد نكث عهد الله ، وخالفنا فيما رسمنا به وحررنا . ولا يكلّف الرهبان والاساقفة والمتوحدين منهم بلباس الصوف . ولا السكان منهم في البراري والجبال والمواضع المنعزلة عن الابصار . ولا يطالبوا بشيء من الجزية . ويقبض من النصارى الغير رهبان من لا يتعبد . ولا سايح عليه من الجزية ، سوى اربع دراهم فضة في كل عام ، او ثوب لطيف الثمن . ومن كان محتاجاً منهم فلتعينه المسلمون من بيت المال . وان لم يسهل عليه الثوب ، حُمِل عنه .

ولا يكلفون الا ما طابت به نفوسهم استطاعة قدرتهم وحالهم [١٩] . ومن كان منهم تاجرًا في البحر، والغواص في اخراج المعادن من الجوهر والذهب والفضة ، وذوي الاموال والعمارات من المنتحلين دين النصرانية، يكون عليهم في جزيتهم اثني عشر درهم فضة في كل عام . اذا كانوا بالمواضع قاطنين ومقيمين ، ولا يتعرضوا على عابر الطريق . ولكن ليس هو قاطن بالبلاد ، ولا يعرف موضعه الا من كان بيده ميراث مواريث الارض ، يجب عليهم حق السلطان ، فيؤدي مثل ما يعطي ملته . ولا احد من المسلمين يجور عليه ، ولا يحمل منه الا على قدر طاقته وقوته على حوايط الارض وعماراتها ، وامثال ثمراتها . ولا يكلّف شططاً ، ولا يتجاوز احد اصحاب الخراج ان ينظر اليه .

ولا يكلّف اهل الذمة منهم الخروج الى الحرب بقتال العدو مع المسلمين، لانه ليس على الذمة مباشرة القتال . ولا يكرهوا على تجهيز احد من المسلمين الى الحرب الذي لا يكون فيها عدوهم لقوة السلاح ، الّا ان تبرح من تلقاء نفسه بذلك ، اذا كان لا بدّ لك قدرة عليه . ويكون يقوي به المسلمين من ذلك اذا كان على سبيل العادة . ويضمنه بيت المال الى ان يرده عليه . فان اوتي ، او غيّره عليه ، وقلع منه ، فيعيّن له من قيمته من طلبة بيت المال ، ويرد على صاحبه ، ولا يُتجبر على من كان في الملة النصرانيـــة كرهاً على الاسلام ، ويُقهر غصباً . ولا يتجادلوا الا بالتي احسن . ويحفظ لهم جنـــاح الرحمة ، ويكف عنهم الاذى والمكروه حيثما كانوا ، واينما حلوا .

وان حرم واحد من النصرانية لاية خيانة كانت ، فعلى المسلمين نصرته ومعونته ومساعدته والدفع عنـــه ، وخلاصه من حرمته ، والدخول في الصلح بينه وبين من جاء اليه ، امـــا بالمساعدة ، او بانقاذه . ولا يجادلوهم ، ولا يخاصموهم ، ولا يرفضوهم ، ولا يتركوهم هملاً . لاني اعطيهم العهد الذي استوجبوه حق الزمام . وان يرفع عنهم كل مكروه ، ويدخل بهم تحت كل رفق . ويكون المسلمون شركاهم في كل مـــا يحل بهم . ولا يحملوا من النكاح بما لا يريدونه . [٢٠] ولا يكره البنت منهم ترويج المسلمين . ولا يتضادوا بذلك ترويج خاطبة الّا بطيب نفوسهم وهواهم ، ان اختاروا ورضوا به . وان صارت النصرانية عند المسلم ، فعليه ان يرضى بنصرانيتها ، ويعينها على بلوغ هواها ، والاقتداء على راي روساها ، والاخذ بعلم دينها . ومن خالف ذلك ، فقد خالف عهد الله ، وعصى ميثاقه ، وهو عندنا من الكاذبين .

وان احتـــاجوا الى مرمة (ترميم) مواضعهم ، لا يكون عليهم بذلك ذنب ، لان تقويتهم لهم على ذمتهم ودينهم ، اقامة لهم [٢١] بالعهـــد الذي هو وهبة منا لهم . ولا يكره احد من النصرانية ان يكون في الحرب ، ولا رسولاً لاعداء السلم ، ولا في شيء مما يليق بالحرب . ومن فعـــل ذلك باحد منهم ، كان لله ظالماً ، ولنا غاضباً ، ومن دينه خالعاً . الّا اتمام الوفا لهم بهذه الشروط التي اشرطناها لاهل ملة النصارى . وليس لاحد ان يخرج عنها ، ولا ينقض عهدنا والشرائط التي اشرطناها عليهم في امور ذمتهم وديانتهم ، والتمسك

بها ، والوفا عما عاهدناهم ، وهو ان لا يكون احد معيناً لاحد من اهل الحرب على احد من المسلمين ، في سر ولا في علانية . ولا يأووا في منازلهم عدواً للمسلمين ، ولا يقووهم بشيء من آلات الحرب ، لا خيل ولا مال ، ولا رجال ، ولا غير ذلك . ويُلقُوا من ينزل عندهم من المسلمين ثلاثة ايام ولياليها . ويقومون بهم من حيثما كانوا وحيثما حلوا . وان يبذلوا لهم ما يأكلون ، ويحملوا عنهم الاذى والمكروه .

وان اخفي عندهم احد من المسلمين ، يأووهم ويسوسوهم حيثما كانوا ، مكفيين ومقيمين . ولا يظهروا للعدو عليهم . ويحملوا عنهم ثقل ما يجب عليهم . فاذا عملوا بمقتضى هذه الشروط ، ولا يخرجوا عنها ، ويكرموا في كل الارض بقية ما يدومون فيها آمنين على نفوسهم ، ويدومون على ديانتهم . ولا يغصبون على الخروج من مذهبهم قهراً ، بل نرعى لهم ذمتهم ، ويعاملوا بكل الرفق والاحسان .

ومن ينكث شيئاً من هذه الشروط ويتعداها ، او يفعل غير ما امرنا به ، فقد تعدى ونقض عهد الله وما امرنا به ، وقد سلمنا لكم العهد والمواثيق ، وما امرنا به ، بيد الرهبان اماناً مني عليهم . والايمان مني على نفسي لهم ، والوفا بهم اينما كانوا ، واينما حلوا بما قررت لهم عليه وعلى كل المسلمين من [٢٢] الرعاية بهم والرأفة عليهم ، والرحمة لديهم ، والعناية بهم ، والوفا بما يؤيدهم الى الانتهاء . حتى تقوم الساعة وتنقضي الدنيا . ومن ظلم بعد ذلك ذمياً ، ونقض العهد ورفضه ، كنت انا خصمه يوم القيامة من جميع المؤمنين والمسلمين كافةً .

ويشهد بهذا الكتاب والعهد الذي امر به صاحب الامر لجميع النصارى ، الذي اشرط لهم وعليه ، اذ كتبت لهم هذه العهدة شاهداً نقلت . وهذه اسماؤهم الجل قدرهم :

ابو بكر الصديق . — عمر ابن الخطاب . — عثمان ابن عفان . — علي ابن ابي طالب . — ابو ورد . — عبدالله ابن مسعود . — ابو الحريرة . — عبدالله ابن عباس . — عباس الزميرة . — ملحد ابن عبدالله . — سعد ابن معاد . — فضل ابن عمر . — ياسين ابن قيس . — زيد ابن كيب . — سعد ابن عبادة . — عبدالله ابن بدير . — ابو صوص ابن قاسم . — امير ابن ابرهيم . — امامة ابن ملحد . — شهل ابن عمر . — عبد العظيم ابن حسين . — عبدالله ابن عبد الواحد . — عثمان ابن عير . — عبد ابن منصور . — ابو حنيفه . — هاشم ابن عبدالله . — معصم ابن موسى . — حسان ابن ثابت . — ابو الصادر .

وكتب هذا العهد علي ابن ابي طالب في رق غزال ، في العَشر الأول من محرم الحرام ، سنة اثنين بعد الهجرة . وهم ثلاثة نسخ ، احداهما في خزينة السلطان ، باقية الآن ، ونسختان بيد الرهبان ، الواحدة بدير الطور ، والاخرى بجبل النطرون (بمصر) ، وهم بختم الآمر بهم . وهذه النسخة من احدى الثلاث نسخ . — تمت والحمد لله .

[٢٣] تاريخ تمرلنك[1]

يذكر ابن الحريري في تاريخه ، انه لما كان سنة الف واربعماية م ، الموافقة لسنة ثمانماية وثلاثة هجرية ، تملك تمرلنك العجم ، والفرس والديلم ، والعراقين ، وطبرستان ، وارمينية ، والموصل والجزيرة . وجمع عساكره بشبه الجراد ، وقصد بلاد الشام . فلما بلغ من الدهر مرادًا ، ارسل الى السلطان رسلًا ومعهم هدية وكتاب . فلما وصلوا الى رحبة مالك ابن طوق ، وثب عليهم كمتش بغا النائب فقتلهم ، وارسل الى السلطان الهدية والكتاب . وهذه نسخة الكتاب المذكور :

«بسم الله الرحمن الرحيم . القوة لله . قل اللهم فاطر السماوات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اعلموا اننا جند خلقنا الله من سخطه ، وسلطنا على من حل عليه غضبه . لا نرق لشاكٍ ، ولا نرحم عبرة باكٍ . قد نزع الله الرحمة من قلوبنا . فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا . قد خربنا البلاد ، ويتمنا الاولاد ، واظهرنا فيها الفساد . وخيولنا سوابق ، ورماحنا خوارق ، وسهامنا موارق ، وسيوفنا صواعق ، واخويتنا سواحق . وعددنا كالرمل ، وقلوبنا كالجبال . ومن رام سلمنا سَلِم ، ومن نال حربنا ندم . مكنتنا الايرام ، وجاء زمان الايطام (كذا ؟) . فان انتم قبلتم شرطنا ، كان لكم من مالنا ، وعليكم ما علينا . وان انتم ابيتم ، وعلى بغيكم تماديتم ، فلا تلوموا الا انفسكم . فالحصون من يدينا لا تُمنع ، والعساكر لقتالنا لا تُرد ولا تَنفع ، ودعاكم علينا لا يستجاب ولا يسمع . لانكم اكلتم الحرام ، وارتكبتم

---

[1] هو الملك التتري الشهير . ولد سنة ١٣٣٥ م . في مدينة الكش قرب سمرقند . وينتسب نسائيًا الى جنكيز خان ، اولى ملوك المغول . تولى الملك سنة ١٣٧٠ م وملك خراسان واصفهان . واجتاح بلاد فارس والعراقين والجزيرة والهند مترلًا بها الوبال . ثم غزا سورية سنة ١٤٠٠ وخرب حلب ودمشق ، ونهب بعلبك . وبعد دمشق تملك ماردين وبغداد . وحارب بايزيد السلطان العثماني سنة ١٤٠٢ . وسنة ١٤٠٤ حمل على الصين بمائتي الف مقاتل ، فهلك في الطريق سنة ١٤٠٥ . (تاريخ سورية للمطران الدبس ، مجلد ٦ ، ص ٤٧٠ — ٤٧٤)

الآثام ، وضيمتم الجمع ، وغوقتم ببحر الطمع ، وسلكتم طريق البغي والعدوان ، فابشروا بالمذلة والاهوان (الهوان).

« اليوم تجزون عذاب الهوان ، بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق ، وكما كنتم تفسقون . وقد ثبت عندكم اننا كفرة . وقد ثبت عندنا انكم فُجرا . وقد سلطنا عليكم الله بيده امور [٣٤] مقدرة واحكام مدبرة . فعزيزكم لدينا ذليل . وكثيركم عندنا قليل . فاننا ملوك الارض شرقاً وغرباً ، وآخذون كل مدينة غصباً . وقد اوضحنا لكم طريق الصواب . فاسرعوا الينا برد الجواب ، من قبل ان ينكشف الغطاء ، ويقع الحرب والسطا ، وتوقد الحرب نارها ، وترمي عليكم شرارها ، ولم نبق لكم بقية . وينادي عليكم منادي الفنا . هل تحسّ منكم من احد ، او تسمع لكم ركزاً (ركزاً : الصوت الضئيل) . قد انصفناكم اذ راسلناكم ، ونثرنا لكم جواهر هذا الكلام ، والسلام » .

فاجابه السلطان بكتاب ، من انشاء بعض الكتاب ، قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله مالك الملك : تؤتي الملك لمن تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء . بيدك الخير ، انك على كل شيء قدير . وردّ الله الذين كفروا لم ينالوا خيرًا . وا كفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً .

« وصل الكتاب المخبر عن الحضرة الايخانية (ـــــــ) ، والسدة العظيمة القنية تقولون انكم مخلوقون من سبطه ، مسلطون على من حل عليه غضبه ، لا ترقون لشاكٍ ، ولا ترحمون عبرة باكٍ . قد نزع الله الرحمة من قلوبكم . فذلك من اكبر عيوبكم . وهذه من صفات الشياطين ، لا من صفات السلاطين . وكفى بهذه الشهادة عليكم واعظاً ، وبما وصفتم به انفسكم ناهياً وآمرًا .

« قل : يا ايها الكافرون ، لا اعبد ما تعبدون . ففي كل كتاب لُعنتم ، وبكل قبيح وُصفتم ، وعلى لسان كل رسول ذللتم . وعندنا خبركم من حين خلقتم . وزعمتم انكم كفرة ، الا لعنة الله على الكافرين . من تمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع . فنحن المؤمنين حقاً ، والقائلون صدقاً . لا يداخلنا عيب ، ولا يصدنا ريب . القرآن علينا نزل ، وهو رحيم بنا لم يزل . وتحقيقنا تنزيله ، وعلمنا تأويله . انما النار لكم خُلقت ، ولجلودكم حرقت . والجحيم لكم سُعّرت اذا السماء انفطرت . ومن اعجب العجب تهديد الرتوت[١] بالتوت ، والسباع بالضباع ، والكماة بالكراع .

« فنحن خيولنا رقية[٢] وسيوفنا يمانية ، ورماحنا خطية (كذا) ، وسهامنا خلنجية (ـــــ) [٣] ، والويتنا مصرية . وكتافنا شديدة المضارب ، وصفها في المشارق [٣٥] والمغارب . فلا بد ما نأتيكم بخيل جياد ، وسيوف حداد ، وارماح مداد . اذا هجموا

---

١) رُتوت الناس : عليتهم وسادتهم (القاموس) .

٢) اي تمشي وتصعد بقدر ما تطيق .

٣) رومية وهندية .

على البحر فرقوا امواجه ، وعلى البر الاقفر خرقوا افجاجه . قوام بالليل ، صوّام بالنهار . لا تحولهم السباسب ، ولا بعد الديار . قد نشأوا على الحرب والقراع ، وألفوا الفروسية من عهد الرضاع . فليس بيننا وبينكم سوى نظرة العين ، ونعقة غراب البين . فان قتلناكم فنعم البضاعة . وان قُتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة .

« ولا تحسب الذين قُتلوا في سبيل الله امواتاً ، بل احياء عند ربهم يرزقون . واما قولكم : قلوبكم كالجبال ، وعددكم كالرمال ، فالقصّاب لا يبالي بكثرة عدد الغنم ، وان كثيرًا من الحطب يكفيه قليل من الضرم . فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين .

« الفرار من الرزايا ، لا من المنايا . فنحن ، المنية عندنا غاية الامنية ان عشنا ، سعداء ؛ وان متنا ، شهداء . ألا ان حزب الله هم الغالبون أبعدَ امير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، تريدون منا الطاعة . ليست لكم ولا طاعة . وطلبتم ان يتّضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا ، ويقع الضرب والسطا ، هذا كلام في نظمه تركيك ، وفي سلكه تفكيك . لو كشفَ الغطا لبان . أنقصٌ بعد تبيان ، أكفرٌ بعد ايمان ؟

« ثم اتخذتم الله الهٍ ثانٍ (كذا) ، لقد جئتم شيأ . اذا تكاد السماوات تتفطران ، وتنشق الارض وتخر الجبال (او وتكر .) هدًا . قل لكاتبكم الذي وصف رسالته ، ورصف مقالته : وصل كتابه ، فكان كصرير باب وكطنين ذباب . سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مَدّة . والحمد لله وحده ، والسلام » .

فلما تواردت الاخبار بقدوم التمرلنك والجيوش التترية ، على جهات الامصار الحلبية ، كثرت الارجاف والضنك . فخرج سنبغا بالعساكر المصرية . وجمع سودون جند الشام ، وخرج بهم من دمشق في اول شهر صفر . فقام على برزة مدة جمعة ، وانتقل الى حمص . فاجتمعوا النواب عليه من صفد وبيروت وطرابلس وغيرهم . ثم خرج من حمص ودخل الى حلب في اول شهر ربيع الاول . فنزل تمرلنك بجيوش التتر لمرج دابق ، وكانوا كالجراد ، الذين ما عليهم مزاد . فارسل تمرلنك الى نايب حلب تأييدًا وتاجاً مرصع ، وسيف [٢٦] محلّى ، وترخاش ، وهدية من مفاخر القماش .

فلما وصل الرسل الى حلب ، قتلهم النايب ، ولم يرد للتمرلنك جواباً . وارسل الهدية والكتاب الى السلطان . فلما بلغ ذلك تمرلنك ، شعل به الغضب ، وجرد بالعساكر الى ناحية حلب . فتلاقت الجمعان خارج المدينة ، وكثر الضرب بينهم . فانكفت عساكر الشام ، وانهزمت للمدينة . فقتل منهم تمرلنك واسر شيئاً لا يعد . وتفرقت جماعته ، فغنموا ونهبوا ما يفوت الحد .

ثم نصب المناجيق (المجانيق) والنفط والنار ، وحاصر حلب اشد الحصار ، فذلت قلوبهم ، ونكست روسهم ، وحالت احوالهم ، وهُدمت انفسهم واموالهم . وقويت شوكة التتر والعجم . وانضمت اليهم العساكر والاعلام . فتملكوا المدينة ، وتغيرت بها الزينة . عظمت بها الاهوال ، وخطفت منها الاموال . هدر دماها ، ودرست اسماها . ولم يرَ بها الا الفتك والنهب والضرب ، والقتل والصياح والصرخات من اربعة اركانها .

فصعد الامراء والنواب الى القلعة وتحصنوا بها . ورحل تمرلنك الى المعظم، فحاصر المدينة اشد حصار . وفي يوم الاربعا نصف الشهر طلبوا الامان . ونزل الى عنده خيتم التركماني ، وسنبغا الداوادار ، فسلماه القلعة ومفاتيحها . فخلع عليهم وردهم الى القلعة بالامان. ثم نزل الى عنده النواب والامرا باسرهم، فاودعهم بالقيود ، وصعد القلعة بنفسه ، واخرج منها الاموال ، وقتل ونهب واسر شي. لا يحصى ، ولا يوصف .

ثم خرج تمرلنك بالعساكر قاصدًا دمشق . فوصل الى المعرة ، فانجفلت اهل دمشق من سمع ذلك جفلة شديدة . وكثر صياح النساء وصراخ الصبيان. وخملت قلوب الناس ، وتشتت الاعيان والعساكر . وقصدوا البعض قلعة ارنون . والبعض قلعة شقيف تيرون . وآخرون المواضع الحصينة . واخذ الناس اعيالهم ، وجعلوا تحت الردم اموالهم . وكان كري (اجرة) البغل الى بيروت بماية ، والى الرملة بثلاثماية . وحارت الناس بامرها .

ثم اجتمعوا الناس بدار السعادة . وشرعوا بالقتال ، واستنجدوا بالعساكر المصرية . فاخذوا الاموال من التجار ، واشتروا آلات الحصار ، ونصبوا المدافع على الاسوار . واجروا [٢٧] مياه في خنادق الانهار ، ونادوا بمنع السفر . وان من هرب تنتهب ارزاقه . وكثر بينهم النهب والضرب بالقيس (القوس) والنشاب . ثم وصلت الاسرى من جهة الشمال واخبروهم بما شاهدوا من القتل والفسق والمنكرات . فامتلت قلوب الناس خوفاً . وانهزموا بشبه السيل الدافق . وتركت الناس اموالهم ونعمتهم ، وتشتتوا في اماكن مختلفة .

ثم هرب السنبغا الدوادار ، ونواب صفد وطرابلس وبيروت، وهم لابسون الخلقان ، ينادوا في العالم الفرار الفرار ، ويعلموهم بكثرة التتر وكفرهم ،

وبما صنعوا بحلب واهلها . عند ذلك امر الحاجب ان تنزع الشرط السلاح ، ولا احـد يحمل قوساً ولا نشاب . ولما تحققت الناس بهلاك عساكر الشام ، وعدم خروج المصريين ، فضاقت بهم ، وزادت بقلوبهم الرعبة ، لمـا شاهدوا النواب والامراء لم يوجعوا الا بطوق العبا ، او في لباد ، او في الخلقان. وفر ناظر الجيش وكاتب السر ، وبقية الاعيان والاماثل . ولم يتبقا الا المساكين والارذال .

ثم ان تمرلنك ارسل ولديه : مهران شاه ، وماردين شاه الى فتح حماة . فلما دنوا منها ، تلقاهم اهلها بالضيافة . فرضوا منهم ، واستنابوا عليهم نائباً ، واخذوا الهدية التي قدموها لهم ، ورحلوا عنهم . ثم ان وثب آل حماة عـلى النايب ، فقتلوه . فلما بلغ ذلك مهران شاه ، وماردين شاه ، فرجعوا بالجيش، فقتلوا ونهبوا واحرقوا اغلب البلد،وحاصروا القاعة حصاراً شديداً . واستنجدوا بتمرلنك ، فارسل لهم عشرين الف مقاتل ، فملكوا القلعة ، والقوا من تحصن فيها في المهالك . وخربوا وعلقوا وقتلوا وحرقوا . فدرست محاسنها،وانبدلت معالمها ، وازتاد (ازداد) الجفل والرعب باهل الشام ، فخرج نصفهم من البلد.

ثم تواترت الاخبار بخروج السلطان من مصر ، وقدومه الى بلاد الشام . فتطمن الناس وتهيوا للحصار ، واجروا في الخنادق الامياه . وجمعوا العساكر ، وفتحوا الحواصل ، ونادوا بالجهاد . فتمسك الناس ببعضهم ، ودخل السلطان الى دمشق ، وقبلته اهلها [٢٨] بفرح شديد . فنزل بالقلعة وحصّنها ، وفرّق على الناس السلاح والغلال. واشتدوا كلهم للقتال وحصل من ذلك على تمرلنك خوف شديد . وعزم على الهرب والرجوع لبلاده ، في وصول السلطان . وصار ان دخل على السلطان شخص من خواصه ، وخوّفهم من الاعدا وشدتهم ، وقال : لا بد ان تمرلنك يملك على الشام فتفوتك مصر ، فـلا تتأخر ، ولا تنام . فحصل ذلك الراي على السلطان ، وخشي على مصر ، فخرج من قلعة دمشق ليلاً ، وترك الشام وراءه ، وطلب الرجوع الى الديار المصرية . وذهب على طريق البقاع العزيزة ، وجعل طريقه على الجبال . فبـات ثاني ليلة بسفح جبل لبنان الى جهة الغرب ، بمكان يقال له الصفصاف ، بـين قريتي نيحا وجباع الحلاوى،لئلا يعلم به احد،وتوجه الى طريق الساحل ودخل على مصر.

فلما بلغ تمرلنك ذهاب السلطان ، داخله الطمع ، واحتاط المدينة بالعساكر . ونصب خيامه من قبة يلبغا الى الرعة الى ميسلون .

ويقول ابن الحريري ان اشتد الحصار والقتـال ، ورأت آل دمشق من المضايق والاهوال ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على بال . وجرى من الحروب ما لا جرى بين الملوك الاكاسرة ، والعرب والقياصرة ، وخلفاء الاسلام ، وسلاطين العراق ، ومصر والشام ، ولا سابور مع القيصر. ولا الاخشيد مع القايـد جوهر ، ولا لبني امة مع ابا مسلم ،ولا النعمان ابن خالد مع جبلة الغساني ، ولا القايم مع ابن كيداد ، ولا الامين مع المأمون ببغداد ، الخ . . ما حدث على الاسلام من الضنك في وقعة الطاغي تمرلنك .

وقاتلت اهل دمشق بقتال شديد لم يعهد مثله . وباتت دمعة من يخاف الله لا ترقا ولا [٢٩] تخمد . واشتد القتال وكثرة الاهوال ، وذهبت الارواح والاموال . فيا لها من مصيبة ما اعظمها ، ومن محنة ما اولمها (آلمها) . ثم دخل تمرلنك المخذول الاعرج المشلول الى دمشق ، ووطأهـا ، واسفل اهاليها واوطاها ، واهان امانها ، واذل اعيانها ، ونهب وفتك وفضح،وهتك وشتت، وفرق ومزق الاحشاء،وحرق واسر اهلها،وخربها عن آخرها واصلها،وقتل اعيانها، وهتك نسوانها،واحرقها من اربعة اركانها .احرق الجامع الاموي وسائر المساجد والمعابد ، وتركها اطلال بلاقع ، لا اسواق ، ولا جوامع . وقطع اشجارها، واباد اثارها ، وهدم قلعتها . ودرست نعمتها ، وتغيرت محـاسنها . وبالجملة يضيق هذا المختصر عن تمرلنك وما فعل ببلاد الشام من القتل والاسر والحريق، والنهب والفسق ، في الحريم والبنات والاولاد، وقتل الاطفال واخذ الاموال. وقيل انه كان يأمر بجمع الاطفال ، ويرميهم في بئر حتى يمتلي من الاطفال ، ثم يرمي عليهم الحجار العظيمة ، فتسمع لهم صراخاً عظيماً .

وكان يجمع الاولاد ويضعهم في الخنادق ، ثم يدوسهم بالخيل والبقر . ولم يخرج تمرلنك من دمشق حتى جاهـا جرادًا عظيماً غطَّا السما وملأ السهل والوعر ، فاسحل النبات والاشجار ، وامتلت منه العيون والانهار . وتبعه الغلاء العظيم والقحط الجسيم ، وعدم القوت اصلًا (البتة) . واكلت الناس اولادهم وعبيدهم وجواريهم . ولم يوجد القوت بمال ، ولا بحال من ساير الاحوال .

فلما نظر ذلك تمرلنك الاعرج ، رحل من دمشق ولم يبقِ منها ساكن . وجميع ذلك بعدل الله واحكامه ، لاجل كثرة خطايا اهلها ، وارتكابهم الفواحش مع الاناث والذكور .

ويقول المطران يعقوب من قنيا ، في كتاب الناموس الذي كتبه في دير السيدة بارض لحفد ، باسم المطران داود ابن جوسلين الحدشيتي في سنة ١٧١٣ يونانية (١٤٠٢م .) ، بان بتلك السنة جاء فناء حتى بقي ناس كثيرة بلا دفن . وجاء غلاء حتى مات ناس كثيرة من [٣٠] الجوع . وابصرت الناس ضيقه شديدة وشدة عظيمة ، وهم وجوع وحزن وبلا ، لم يكن مثله منذ ابتدا العالم . وان قبل ذلك بسنة ، خرج من الشرق الملك تمرلنك واخذ مدينة سمرقند بعساكر متوافرة ، واسبى واحرق واخرب ، واستأسر ناس كثيرة ، ولم احد اشهر بوجهه سيف وعاد لبلاده بغنائم جزيلة . في سنته ظهر الجراد في ٢٩ آذار ، واكل الزريعة ، وبقيت الارض كما كانت في الكوانين . ثم اخلف (نبت من جديد) الزرع ، وحملت الكروم حمل زايد .

وفي ١٢ من ايار طلع الزحاف ، فارتعى الزروع والكروم والاثمار والاشجار ، حتى الحرش والغابات ، وعرّى الارض بالكلية . وغليت الاسعار ، حتى ان شنبل القمح زاد عن الخمسين[١] ، والدخن (حبوب دقيقة) عن الثلاثين ، وفنيت اكثر الماشية ، وجاء على الناس ضيقة شديدة جداً .

وفي سنة الف واربعماية وواحد ، استقر في نيابة دمشق الامير اقبغا الجمالي ، وشرع عمارتها . وبعد منها نقلوا الشيخ محمود الحاصخي من نيابة طرابلس الى دمشق ، وشرع في عمارتها . وفي نيابة دمشق استقر الامير دقق الحاصخي وسعى في عمارتها . وفي سنة ١٤٠٢ وصلت رسل تمرلنك مع هدايا عظيمة للسلطان فرج ، واعتذر بما صدر منه ، ووقع بينهما .

---

١) الشنبل وزن قدره ستون رطلاً .

اخذ طرابلس من الافرنج وتسليمها للاسلام

في سنة ١٢٨٧م. توفي بيومند البرنس صاحب طرابلس . وهو الذي بنى دير بلمند فوق طرابلس ، وجعله سرايا يتنزه بها . فلما اخذ خبره السلطان قلاوون ، سار بالجيوش المصرية ، وكاتب حسام الدين يلاقيه في الجيوش الشامية على فتح طرابلس . فاجتمعوا يوم الجمعة ، مستهل ربيع الاول ، ونصبوا عليها المجانق الكبار والصغار من جهة الشرق . واشتد عليها الحصار والقتال نحو ثلاثة وثلاثين يوم . وفتحها بالسيف نهار الثلاثة في ٢٥ نيسان . فقتل عليها كثير [٣١] من المسلمين ، ومن الرجال الذين قدموا لنجدتها من الجبال . وقتل السلطان غالب رجالها ، وسبيت ذراريهم ، وغنم العسكر غنيمة عظيمة . ولم ينجا من الافرنج الا القليل .

ويقول ابن ايوب صاحب التاريخ المختصر ، كالذي كان حاضر : اقتحم عسكر الاسلام البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى جزيرة سنطماس (سان توماس : اي القديس توما) التي تسمى الآن جزيرة النخل ، قبال (تجاه) الميناء . فقتلوا جميع من بها من الرجال والنسا والصبيان ، الذين كانوا هربوا بوقت حصار المدينة . ثم بعدما نهبوها العسكر ، امر السلطان بحريقها وهدمها الى الارض . ثم بنيت على نصف فرسخ منها ، في وادي الكنايس . وجعلوا كنايسها جوامع . ومدارسها بقيت مدارس للاسلام . والوقف الذي كان للمدارس والكنايس ، بقي على حاله الى الآن . وسكنوها الاسلام . وكان مدة ولاية الافرنج على طرابلس ماية وثمانية وسبعون سنة ، منذ سنة الف وماية وثمانية ، الى الف ومايتين وسبعة وثمانين .

وبسبب ان الكساروة والجرديين نزلوا على نجدة الافرنج ، امر حسام الدين لاجين نايب دمشق ان قرا سنقر يجمع العساكر الشامية ، ويزحف بهم على استئصالهم . ويقول ابن سباط ، ان من جملة المطالعات ، كتب الى امرا غرب بيروت ، جمال الدين حجي ابن محمد التنوخي ، والى زين الدين ابن علي ، ان اذا بلغهما توجهُ المقر الشمسي ، سنقر المنصوري ، بالعساكر المنصورة الى جهة كسرون والجرديين ، يتوجهوا اليه بجموعها واهبتها . وان من

نهب امرأة تكون له جارية ، او صبياً كان له مملوكاً . ومن احضر منهم راس ، له دينار . وان سنقر توجه لاستئصال شأفتهم ، ونهب اموالهم ، وسبي ذراريهم وانفسهم .

ومن ذلك الحين خربت كسروان . والذي بقي من بعد القتل ، تشتت شمله . وسكنت الاسلام سواحل كسروان ، مثل الزوق وغادير ، وساحل علما وغزير . والمتاولة امتدوا الى جرد البلاد ، مثل حراجل وميروبا ، وفاريا وما يليهم . واما بقية البلاد الوسوط ، صارت خراب مدة مستطيلة .

[٣٢] تاريخ اصل طوايف مثل امرا ومشايخ وغيرهم[1]

١ً اصل بيت معن

آل معن جدهم الاول هو الامير معن ، امير العرب الايوبية . وهم فصيلة من بني ربيعة الفرس . كانت منازلهم اولاً في نجد وديار ربيعة ، ثم نهضوا الى الجزيرة الفراتية . ثم ظهر الافرنج ، فغزاهم الامير معن على الديار الانطاكية ، وذلك سنة ٥١٣ هـ . (١١١٩ م .) . ولازم الغارة عليهم ، فاشتهر اسمه . ثم استفحل امر الافرنج في تلك الديار ، فرحل الامير معن بالعرب الايوبية ، فنزل البقاع من الديار الشامية . فاتخذهم طغتكين التركي ملك الشام يومئذٍ احلافاً له ، وامر الامير معن ان يقوم بعشيرته من البقاع ، ويصعد من الجبال العالية من لبنان ، المشرفة على ساحل البحر ، ليطلق الغارة على الافرنج الذين في الساحل البحري .

فنهض الامير معن بمن معه ونزل الشوف ، وكان في ذلك العصر قفراً خالياً من السكان . فكان حلوله في صخرة قرية بعقلين ، وجعل مقره فيها وتوطنها بنوه بعده . واشتهرت امارتهم في جبل الشوف الى ان ظهر منهم الامير عثمان ، وابنه

١) ان المؤلف هو السباق الاول الى الكتابة عن تاريخ الاسر اللبنانية . وعنه اقتبس الشيخ طنوس الشدياق (حدث بيروت) في كتابه الشهير « تاريخ الاعيان . . . » طبعة سنة ١٨٥٩ ، وغيره من بعده . . .

الامير فخر الدين بعده ، وهو اشهرهم ، وصاحب الدعاء المشهور لمولانا السلطان الاعظم والخنخار الافخم ، السلطان سليم العثماني ، فاتح مصر حين قدم عليه.

ثم ظهر بعده من بنيه الامير فخر الدين المشهور الذي قتلته الدولة العلية. وبعد ان كان اشتدت شوكته ، وعظمت شهرته، وطأ برجل خيله غالب الديار، وشاعت مهابته في كثير من الاقطار ، وحوادثه ومواقعه كثيرة . واشتهارها يغني عن ذكرها . ثم بنوه بعده الى ان ظهر منهم الامير احمد، الذي هو آخرهم، وبه انقطعت امارتهم . وكانت وفاته سنة ١١٠٩هـ.(١٦٩٧م.) .ولم يترك ولداً.

٢ً اصل بيت تنوخ

هم على ما روي ، انهم ينتسبون الى الملك النعمان ابن المنذر ، ابن ماء السماء ، الى لخم وجدام . ويقولون انه لما [٣٣] قتل كسرى النعمان ، وتفرقت بنو النعمان بين قبائل العرب ، فنزل منهم قحطان الى قبيلة من قبائل تنوخ ، ولد له عندهم ولد ، فسماه التنوخ . فقام اميراً عليهم واطاعوه . وتلك القبيلة هي اول الطوائف الواردين الى لبنان . وكان نهوضهم اولاً من البرية الى الجبل الاعلى ومنه الى غربي لبنان . وكذلك سنة ٢٠٠ (مائتين هـ .) فتوطن الامير تنوخ حصن رحمول الواقع في مقاطعة الغرب التحتانية ، وكانت قفراً .

وتفرقت الطوابق في تلك البلاد . وكان الامير تنوخ يلقب بالمنذر . فجعل يحكم بينهم ، وبنوه من بعده الى ان ظهر منهم تنوخ ايضاً . فعظمت شوكته وضم الكل اليه ، وقام فيهم اميراً . وثبتت الامارة لبنيه من بعده، حتى ظهر منهم الامير ظهير الدين كرامة ، ابن بحتر ، وبه سادت الامارة التنوخية . وبنوه لا يتجاوزونه بانتساب . ولم يشهر منهم قبله . ثم قام بعده ولده حجة ، ثم بنوه بعده . وسكن في قرية عبيه ، في الغرب الفوقاني ، وعمر بها سرايا عظيمة لا يوجد في تلك الايام مثلها ، في جبل الشوف . وهي باقية الى عصرنا من زود حسن بناها ، الى ان اشتدت الفتنة بين القيسية واليمنية . وغار الامير علي ابن علم الدين اليمني عليهم ، في قرية عبيه ، فدهمهم وهم في الحمام ، فقتل منهم جماعة . ثم دهمهم الى منازلهم وقتلهم من كبيرهم الى صغيرهم . ولم يبق منهم احد ، وذلك سنة ١٤٣٥ .

٣ً اصل بيت علم الدين

هؤلاء فرع من امراء التنوخية . الجميع كانوا ساكنين عبيه . حصل بينهم منازعة . ونقل منهم واحد وسكن عرامون الغرب ، وعمَّر وخلف الامير حسآن . والمذكور خلف الشيخ مضفر . واشتدت سطوة بيت علم الدين ، وقويت شوكتهم .

والشيخ مضفر خلف الامير علم الدين صاحب السطوة الكبرى . وكان هذا الامير ذو شجاعة وسخاوة عظيمة . وضُرب في شجاعته وسخاوته المثل . وله وقايع حروب عديدة . وحضر حصار بغداد مع السلطان مراد . وهو اول من جاب راس من بغداد ، وكان فتوحها عن يده . وحصل له حظ وشان عند الملك . وانعم عليه بخط شريف في حكومة بلاد [٣٤] الشوف . وهو الذي قتل امارة (امراء) تنوخ الاربعة في عبيه بساعة واحدة . وتلاشت دولة آل تنوخ عن يده . واستقام يخابط ويشالش (يجالد) في الشوف ، الى ان صارت هوشة عندارة بين القيسية واليمنية ، وتلاشت دولة بيت علم الدين .

٤ً اصل الامراء الشهابيين

جدهم الاول الحارس بنو هشام المخزومي القريشي — رضي الله عنه . والحارس المذكور قدم من الحجاز اميرًا على جيش بني مخزوم سنة ١٥ (خمس عشرة) صحبة الجيوش التي وجهها ابو بكر الصديق الى فتوح الشام . وحرر جميع المواقع التي جرت في اليرموك ، ومرج الصفر ، في اراضي حوران . وكانت المواقع جميعها مع الروم . ثم استشهد الحارس المذكور ، في حصار مدينة الشام ، في السنة المذكورة . فقام بعده ولده يحضر الغزو والجهاد الى ان فتحت دمشق فانتقل مالك بأهله وعشيرته الى حوران ، بامر عمر ابن الخطآب ، وتأمر فيها ، وبنوه بعده . وهو الملقب بشهاب . لان اباه الحارس كان تزوج بابنة من ذرية شهاب ، ابن عبدالله ، ابن ابي زهرة القريشي ، من رهط آمنة ام النبي (محمد) فولد له منها ولده مالك هذا ، فلقبه شهاب تبريكًا بجده شهاب ابن عبدالله . فلذلك يقال لبنيه بني شهاب .

ثم انتقل بنو شهاب من حوران ، الى بلاد وادي التيم ، بسبب يطول شرحه ، وذلك سنة ٥٦٨ هـ . (١١٧٢ م .) . فاستولوا عليهـا عنوة من الافرنج ، وتأمروا فيها بعهد من السلطان نور الدين محمود زنكي ، الشهير بالشهيد ، ملك الشام يومئذ . وكان الامـير فيهم ، منقذ . فتوطن البلاد المذكورة اميراً ، وبنوه من بعده . وكانت اقامته في حاصبيا الى عهد الف وستة هـ (١٥٩٧ م .) .

فاشتدت الفتنة بين الامير علي ، واخيه الامير احمد . ثم اصطلح الامر بينهما على انهما يقتسمان بلاد وادي التيم بينهما نصفين . فتولى [٣٥] الامير علي حاصبيا ، واستقر فيها • وتولى الامير احمد راشيا ، واستقر فيها الى عصرنا هذا . الا انه ، لما كانت سنة الف ومماية وتسعة هـ . (١٦٩٧ م .) ، توفي الامير احمد المعني ، وانقطعت به السلالة المعنية ، اجتمع وجوه جبل الشوف واكابره . واحضروا الامير بشير ابن الامير حسين ، ابن الامير احمد ، امير راشيا ، لانـه كان ابن شقيقة الامير احمد المعني ، واحضروه الى الشوف ، وجعلوه عليهم . وتولى مكان آل معن ، فاستقام له الامر بعد امر يطول شرحه . واستقر في دير القمر ، واضعاً يده على جميع عقارات آل معن ، واقطاعهم وولايتهم ومتروكاتهم ، الى ان توفي بعد ولاية تسعة سنين . وكانت وفاته سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م .) .

ولما توفي نهض وجوه الشوف ومشايخهم ، واحضروا الامير حيدر ، ابن الامير موسى ، من امراء حاصبيا ، وجعلوه والياً عليهم ، مكان الامير بشير . وكان هو الاحق بالولاية ، لانه كان ابن ابنة الامير احمد المعني المقدم ذكره . استقر والياً واميراً يكسو الامارة ثوب الصيانة ، واميناً ادى الولاية حق الامانة . فتملكها بماضي سعده ، واورثها لبنيه من بعده . وبقي اميراً الى ان توفي سنة ١١٤٣هـ . (١٧٣٠ م .) ، بعد ولاية ست وعشرين سنة . وترك تسعة اولاد ذكورة . فتولى بعده اكبر اولاده ، وهو الامـير ملحم ، وبقي حاكماً خمساً وعشرين سنة . فتولى بعده اخوته : الامير منصور ، والامير احمد سنة ١١٦٧هـ . (١٧٥٣ م .) .

والامير ملحم توفي سنة ١١٧٣هـ. (١٧٩٥م.) . ثم تغلب الامير منصور على الامير احمد ، بعد مدة قليلة ، وانفرد بالولاية ، الى ان تغلّب عليه ابن اخيه الامير يوسف ، ابن الامير ملحم ، واتخذ الولاية منه ، وذلك سنة ١١٨٥ هـ . (١٧٧١ م.) . وكانت وفاة الامير منصور سنة ١١٨٨ هـ . (١٧٧٤ م.) .

واستقام الامير يوسف والياً . وكان سابقاً أخذ من وزير طرابلس ولاية بلاد جبيل سنة ١٧٦٣م. وكان حاكم عادل حليم رحوم . وعمر البلاد ، ومشّى به ديوس . ورد النازحين ، وسَنّ سنن وطرق عادلة ، ومشّى الحال باحسن منوال [٣٦] . واستقام حاكم مدة سنين . ومن جرى اطوار الجزار ، والي صيدا ، سلّم الحكم بخاطره لابن عمه سعادة افندينا الامير بشير ، ابن الامير قاسم ، ابن الامير عمر الشهابي ، في سنة ١٢٠٣ هـ. (١٧٨٨ م.) .

وسعادته (الامير بشير) حكم تحت دير القمر ، وبلاد جبيل وتوابعها ومشّى كل عدل وحلم ، واجرى الاحكام الشرعية على العال والدون . ولم قام من قبله حاكم عادل مثله . ومشّى الحق والسابلة . ولا يقبل رشوة ، ولا يحابي مع احد . وكان اغلب دعاوى رعيته يسمعها بذاته .- وحقيق من مثله يسمّى ملك من ملوك العدل . نسأله تعالى يطيل في ايام دولته لراحة عبيده . وهو امير هذا العصر والاوان ، ادامه الله الى منتهى الزمان امين[1] . وكانت وفاة الامير يوسف في عكا سنة الف ومايتين هـ. (١٧٨٥ م.) ، بعد ولايته ستة وعشرين سنة .

---

١) لعمري ان هذا المديح يخصه المؤلف بالامير بشير ، ان هو الا ترول عند واقع الحال اضطراراً . وتلك سنّة يرعاها الناس في جميع العصور ، فيمدحون حكام عصرهم ، ولو على غير الحقيقة ، خوفاً من بطشهم . . . وقد رأيت في ترجمة المؤلف ، في مستهل هذا الكتاب ، كيف فتك به الامير بشير ، لانه كان من غير مواليه . وها هو هنا يمدحه جدا الاطراء المبين . . .

٥ً اصل بيت ابللمع

يقال ان اصلهم من بني فوارس ، احدى الطوايف العشرة ، القادمين من الديار الحلبية الى غربي لبنان . ومن سلايل فوارس كان ابو اللمع . وسكن بنو اللمع ، بعد تفريق المذكورين في الديار اللبنانية ، في متن لبنان ، الى ان قويت شوكتهم ، فصاروا مقدمين . وبقيوا على ذلك الى ان قدم بنو شهاب الى الديار اللبنانية ، وظهر منهم الامير حيدر ، وحصل حرب بين اليمنية والقيسية . فاشتهرت شجاعة بني اللمع في يوم عين دارا ، وذلك سنة ١١٢٣هـ. (١٧١١ م.) . فأمّرهم الامير حيدر ، واطلق اسم الامارة على كبيرهم وصغيرهم . وهم باقون على ذلك الى عصرنا .

٦ً اصل بيت رسلان

جدهم الاول هو الامير مسعود ابن ارسلان ، ابن مالك . وهو الذي قدم مع الطوايف العشرة المذكورين . وعند قدومه ، سكن في ارض سن الفيل ، الواقعة على نهر مدينة بيروت . ثم نهض منها الى قرية الشويفات ، فعمّرها ، وتوطّن فيها ، وبنوه من بعده الى عصرنا هذا .

[٣٧] ٧ً اصل بيت عساف وبيت سيفا حكام غزير

فلما الاسلام اخذوا كسروان وما يليها ، وحرقوها ، وبقيت خراب مدة سنين ، كما هو مشروح عنها في تاريخ المطران جبرايل القلاعي اللحفدي . وحين طال هذا الخراب ، التزم ملك الشام (واليها) الى محافظة سواحل البحرية من العساكر الافرنجية . فارسل كراد وتركمان الى حماية هذه الاماكن ، منهم امارة (امرا) الكراد الذين في كورة طرابلس . ومنهم كراد وتركمان سكنوا سواحل كسروان ، مثل زوق مكايل ، وزوق مصبح ، وزوق الخراب ، وغير اماكن في شطوط البحر . وبدا ملك الشام يمدهم ويقويهم في عساكر وذخاير ودراهم ، مدة مديدة . فظهر من هؤلاء الذين في الزواق ، رجل يقال له عساف ، كان صاحب بطش وذو مال . فأخذ السكنة في قرية غزير . وكان يومئذٍ يسكنوها عيلة يقال لهم حبيشية ، الذين هم بها سكان الى يومنا هذا .

وعساف المذكور ابتنى سرايا في القرية المذكورة ، وبجانبها جامع . واشتد بأسه في قرية غزير ، وتأمر ، وحكم ، وامتد حكمه من حد نهر الموت ، الذي ما بين انطلياس والبوشرية ، الى حد نهر البارد والضنية . وتقوى بأسه وعظم مقداره ، واجرا كل عدل . وكان يومها يحكموا من تحت يده ، في بلاد جبيل والبترون وجبة بشري ، مقدمين ، كل بمكانه ، تحت طاعة الامير عساف . وقضى مدة حياته . وخلف ولد يقال له الامير مصطفى . وتوفي الامير عساف في شيخوخة . واقتفى اثاره ولده الامير مصطفى ، وتولى جميع الاماكن والارزاق التي كانت بيد والده . واستقام حاكماً مدة حياته . وخلف ولدًا يقال له الامير محمد . وكذلك المذكور تولى مكان ابيه.

وفي ايامه سلم حكومة بلاد جبيل الى بيت حمادة ، بسبب قتلهم مقدمين جاج ، كما هو موضح في تاريخ بيت حمادة . وفي ايامه ، قاموا بيت الشاعر من تولا الى المرقب[1] وولى بيت حماده بلاد البترون. واستقام في غزير حاكماً . وتوفي متوسط العمر . ولم يترك زرعاً.

فالشيخ ابو منصور حبيش ، الذي كان كاتخدا الامير محمد ، توجه الى مدينة عكار ، واحضر محمد ابن سيفا ، وجوزه حرمة الامير محمد عساف . وتولى هذا الامير تحت بيت عساف ، مع ايالتهم وارزاقهم واسبابهم . وتولى جملة سنين . وتوفي بشيخوخة . وتولى ولده مكانه كم [٣٨] سنة . وحصل بينه (بين ولده) وبين الامير فخر الدين ابن معن ، حاكم جبل الشوف ، جملة شرور (معارك) . وروموا قصات (كذا) في ارض نهر الكلب ، وارض جونيه ، واستقام مدة سنين في هذه الحال والمضاغنة ، تارة يغلب ، وتارة ينغلب.

وتوفي (ابن محمد سيفا) ، واقام ولده بعده . واستكن الحال بينه وبين امرا جبل الشوف ، الى ان قام الامير احمد ابن معن ، رجع واشتهر نار الحرب بينهم ، كما كانت سابقاً. وصار بينهم جملة شرور . في هذا الاثنا قوي الامير محمد معن ، وطرد ابن سيفا من غزير ، وحرقها . وبعده رجع ابن سيفا الى

---

١) لا يزال نسلهم هناك حيث يدعون بيت عدرا . وقد نزح رهط منهم الى طرابلس فتوطنوها الى الآن ، على ما فصلنا بايفاء في كتابنا «تاريخ طرابلس» المعد للطبع قريباً انشاء الله.

غزير ، وحصلت مهادنة بينه وبين الامير احمد . واستقام ابن سيفا في غزير ، الى ان ظهر في بيت سيفا نفر (نفور) عام من قبل الدولة العلية ، واقامهم من عكار وسير وغزير . وتلاشت دولتهم من كل محل . وتبعت قرية غزير وكسروان الى حاكم الشوف ، ولم تزل تابعة تحت جبل الشوف الى يومنا هذا.

٦ً اصل مشايخ بيت حمادة

هم قوم من العجم ، من بكارة . وكان جدهم حمادة من بعض اهلها . فنشأ فيها واشتهر بين اهلها . ثم اراد الخروج الى سلطان تلك الديار . فوجه اليها السلطان جيشاً ، فقتل من تعصب له . وفر حمادة باهله وعشيرته ، فقدم جبل لبنان ، ونزل الحصين من تلك الديار . ثم كثر بنوه ، وتولوا تلك الامصار ، كما يأتي ذكره في محله .

ومن بعد حضور الشيخ حماده الى قرز (بصرود كسروان الشمالية في جوار افقا) ، تفرقت طوايف عشيرته ، الذين حضروا معه ، في جبة المنيطرة ، ووادي علمات : وكان له اخوة ، وهم : احمد ابو قانصوه ، الذي فيما بعد حكموا اولاده الهرمل . والحاج يوسف ، والغضبان الذي منه تسمت المغاضبة ، اي بيت حسن ملحم . وبيت الحاج يوسف ، وبيت ابو قانصوه ، وبيت حسن ملحم ، صار يحرر لهم الشيخ اسماعيل اولاد العم .

والشيخ حماده خلف سرحال ، واحمد « ابو زعزوعه » الذي فيما بعد اولاده حكموا جبة بشري . وخلف ايضاً ديب ، الذي فيما بعد اولاده حكموا الضنية . واعطى ابنتيه الى مقدمين جاج ، الذين كانوا حكام بلاد جبيل ، وهم اسلام سنية . هؤلاء المقدمين ، لا بد حصل منهم عصاوه على الامير احمد ابن عساف ، حاكم غزير . وحين طالت هذه [٣٩] المنافرة بينهم ، ارسل الامير احضر اولاد الشيخ حماده ، واختلى مع احمد وديب سرًا ، وتكلم معهم انهم يقتلوا مقدمين جاج ، ويعطيهم حكومة بلاد جبيل . فما قبلوا بذلك ، لسبب انهم (مقدمو جاج) آخذين خياتهم . وحين رجعوا لعند اخيهم الذي لسبب صغره ما كان حاضر الجمعية (المؤامرة) ، لز عليهم (الح) ، احكوا له . فاستقفاهم (استغفلهم) وتوجه لعند الامير سرًا ، وتدرك له

(تعهد) في قتل المقدمين، واخذ منه حجة في حكومة بلاد جبيل.

وتوجه هو واخوته الى جاج بحجة لمة معزه. وارتصدوا الفرصة، حين حصلت لهم، وقتلوا المقدمين، واشهروا امر الامير، واخذوا روسهم وتوجهوا الى غزير. والامير لبس الشيخ سرحال على بلاد جبيل. والمذكورين احضروا بيوتهم (عيالهم) الى جاج، وحكموا واستقاموا مدة.

والشيخ سرحال خاف الشيخ حسين. ونقل هو واولاده الى قرية تسمى فرحت، في وادي علمات. وبوقتها كانوا المقدمين بيت الشاعر حكام في قرية تولا (البترون)، معمرين بها سرايا عظيمة مليحة. فتحارفوا عليهم آل حماده حتى يقدروا يقيموهم. فما انقاموا معهم. عملوا عليهم حرفة، هم وسحيتهم (اتباعهم)، وصاروا يضيفوهم كل يوم مرة او مرتين، حتى ضعفت قواهم من الخرج (الصرف)، وما بقي عندهم شيء. فالتزموا قاموا من تولا وبلاد البترون، وتوجهوا الى بلاد المرقب، واستقاموا عند حكامها.

ولزيادة نشاطهم وكرمهم، انعرفوا في تلك الديرة، وعند الدولة. وحين تغلظ خاطر والي اللاذقية على حاكم المرقب، راسل بيت الشاعر سرًا، انهم يقتلوا حاكم المرقب، ويحكمهم موضعه. فقتلوه في الصيد، وتسلموا القلعة، وحكموا بلاد المرقب. ولم يزالوا اولادهم من بعدهم حاكمين المحل المذكور الى يومنا هذا.

واما المشايخ بيت حمادة، حين قاموا بيت الشاعر من بلاد البترون، تسلموا البلاد، وصاروا حكام بلاد جبيل وبلاد البترون. وصار منهم صولة عظيمة. وفي غضون ذلك، حكموا اولاد ابو قانصوه الهرمل. والشيخ حسين خلف الشيخ سرحال. وهذا نقل الى ايليج، اي ميفوق، وعمّر بها عماره [٤٠] وسكنها.

وفي ذلك الحين، الشيخ احمد حكم جبة بشري. واولاد الشيخ ديب حكموا الضنية. وامتد حكم بيت حماده الى حد عكار. وصار لهم اجازة على كامل المقاطعات، على بر الشام، لحد بوابة حماه. وعملوا رمية (فريضة) على كل ضيعة من تلك البلدان.

وحسين في ايليج خلف اسماعيل وابرهيم وعيسى. واستقاموا مدة في ايليج.

وكانت البلادين شرك (شراكة) . وتوفي الشيخ سرحال ، ودفنوه في ايليج.
وبعده صارت خلفة بين الاخوة ، اسماعيل واخوته ، وقسموا بينهم : ابرهيم وعيسى اخذوا بلاد البترون حصة ، بما انه كان عامر . وبلاد جبيل بوقتها كانت مدقّره (متأخرة) احواله. فاخذه اسماعيل مع وادي علمات ، والفتوح ، وجبة المنيطرة . وسمية بيت حماده تبعه (خاصة اسماعيل) ، وتدفع ميرتهم ، ويدفع نفع السمية.

ونقل من ايليج لسبب قربتها للدولة وسواحل البحر . وعمر سرايا في قرية لاسا (قرب افقا) في جبة المنيطره ، وسكنها ، واشتد بأسه في كامل المقاطعات . وصارت تهابه كافة حكامها . وبقي امره نافذ الى حد حلب ، من خوف الناس منه. واشتدت شوكة بيت حماده ، لان صار لهم جايز (نفوذ) على كافة المقاطعات . واخذوا من الكوره والزاوية مزارع وارزاق ، وبقيوا بكليك (اي ملك الدولة) ليومنا هذا.

والشيخ اسماعيل خلف ثلاث اولاد ، وهم : عبد السلام ، وعبد الملك ، وبَنَصَّر. واستقاموا في طاعة والدهم ، واشتدت شوكتهم ، وتعاظمت دولتهم ، وصاروا ملجا الى الصادي والغادي. وامتد جايزهم لحد بلاد بعلبك . واخذوا شمسطار بكليك لهم ، واستقام الحال معهم مدة سنين . وبعد وفاة اسماعيل ابيهم ، قسموا بلاد جبيل بينهم مثالثة (ثلاثة اقسام) . اما السمية بقيت بيد الشيخ عبد السلام وتحت امره ، بما انه الاكبر . وهؤلاء الثلاثة اقتفوا اثار ابيهم ، وتملكوا مكانه .

وبعد مدة ، وهم بهذا الحال ماشيين ، حصل منهم ومن اتباعهم واولادهم ، تغيير بشلدقة (اعتداء) وبشاعات في حق الفلاح . ولم يسلكوا آثار ابيهم في العدل والرحمة. ومن جور (جراء) ذلك ، التزمت اهل المقاطعات تقوم عليهم ، لاجل رفع [٤١] هذا الجور عنهم. فقاموهم (طردوهم) اولًا من بلاد عكار. واهالي الضنية قاموا اولاد حسين ديب من الضنيه ، بعد جملة شرور (مواقع حرب) قتل من الفريقين.

وبعد مدة ، اهالي جبة بشري قاموا على اولاد احمد ، وصار بينهم جملة شرور ، وجملة قتل من الفريقين. وقاموا من الجبة سنة ١٧٥٩ م. واما باقي شرح

قيامهم من الجبة، طويل، يأتي ذكره في الكفاية في تواريخ (الكلام عن) الجبة.

يذكر ايضاً انه في تاريخ سنة ١٧٥٢ م، انعزل محمد باشا من طرابلس، وصار قيمقام الدولة. وكتب الى باشا الوزير ليركب (ليهجم) على بيت حماده. فهربوا من قدامه الى بلاد بعلبك. ولحقهم وقتل منهم ناس كثير، ودنق منهم ناس في الثلج، في الجرد. واما بيت حماده الذين كانوا في عكار، والضنية والجبة، رجعوا استقاموا (سكنوا) في بلاد جبيل، بنوع ساكن للغاية. وبقيوا اولاد الشيخ اسماعيل حكام، كما كانوا في بلاد جبيل والبترون وقصر اقتدارهم. الى ان في سنة ١٧٦٣ م حكم الامير يوسف الشهابي من والي طرابلس، كما مر ذكره في محله.

واخذ بلاد جبيل والبترون، وجبة بشري. وتولى الارزاق التي كانت بيدهم، في المقاطعات المذكورة، والمقاطعات البرانية. وبدت تضعف شوكتهم. وصار بينهم وبين الامير يوسف جملة شرور. الى ان تضحلت احوالهم، وتشتت شملهم. ونزح البعض منهم الى بلاد بعلبك، والبعض الى الهرمل والقيرانية. وبقي لهم رزق قليل في بلاد جبيل. ولم صمد بيدهم محل سوى الهرمل، بما انه طرف البلاد. وصاروا ياخذوها من الامير يوسف، ويدفعوا ميريها وعبوديتها، وجميع تكاليفها، بنسبة (مثل بقية) البلاد.

واما بقية سمية (اتباع) بيت حمادة، بقيوا كل منهم في محله، بنسبة الفلاحين، في جبة المنيطرة ووادي علمات، هم والطوايف. واما جب الشيخ اسماعيل، اولاد حمادي الاول، واخوته، صاروا متفرقين، كما ذكرنا، ليومنا (الى يومنا) هذا، الذي هو سنة ١٨١٨.

٧ً اصل امارة (امراء) الكراد (الاكراد) حكام الكورة

هم قوم اكراد وضعهم السلطان سليم العثماني، في مقاطعة الكورة، محافظين للثغور البحرية، في ذيل لبنان، وذلك سنة ٩٢٥هـ. (١٥١٩م.). فنشى (كبُرَ) امرهم، الى ان صاروا امرا المقاطعة المذكورة. وسلايلهم لم تزل باقية الى الآن.

[٤٢] ٨ً اصل بيت رعد

هم ، على ما قيل ، انهم من حوران . وقدم منها جدهم الاول رعد ، الى ديار طرابلس ، وولاتها يومئذٍ آل سيفا . فانتمى اليهم . ونجب في خدمتهم، فولوه مقاطعة الضنية من قِبلهم . فنجب في تلك الولاية . وتخلف بعده ولده محمد ، وبنوه من بعده ، الى عصرنا .

٩ً اصل المراعبة (آل مرعب في عكار)

هم قوم امجاد . وعلى ما قيل ، ان اصلهم من بعض طوايف الاكراد الرشوانية . ومنازلهم بين مدينتي مرعش وبسنا . وكانوا مقدمين على عشيرتهم . ويقال لهم في اللغة التركية «بيك اوغلي» اي بنو الامير . وقدم من بني الامير هؤلاء مرعب ، الذي هو جدهم الاول ، ومعه بعض اخوته ، الى الديار الطرابلسية . وكان ذو مال . وتقرب الى وزيرها في العصر (يومذاك) . فمات اخو مرعب ، وبقي مرعب وحده . وطاب له المقام فيها (نواحي طرابلس) الى ان توفي بعد شهرته .

فقام ولداه ناصر وداود ، فاقتفيا آثار والدهما بالتقرب الى ذوي الصدور . وتوطنا في سهول ديار عكار . فخلف داود اولاداً شهروا باسمه ، فقيل لهم الداودة . وخلف ناصر اولاداً شهروا باسم جدهم ، وقيل لهم «المراعبة» . ومن اولاد ناصر ، شديد الذي شاع ذكره بالفروسية ، والشجاعة . وكانت ديار عكار ، بعد انقطاع آل سيفا ، تولاها بنو حمادة ولم يستقم امرهم فيها . فتولاها بعدهم ولاة متفرقون . فآل امرها بعد ذلك الى شديد المذكور ، فاستولى عليها ، وشيَّد حماها . وهو الذي قتل عيسى كبير الحمادية ، في دير حماطورة (في الزاوية — شمالي لبنان) ، في ٢٢ ادار سنة ١٧١٤ م . ثم مات شديد المذكور بعد مدة من عمره . وخلَّف عدة اولاد . وقويت شوكتهم ، الى ان صار باشا ومتسلمين في طرابلس . واولادهم تكنوا بيكاوات . وتملكوا عكار الى عصرنا هذا .

[٤٣] ١٠ً اصل مشايخ بيت الخازن

يقول مؤلف المنارة (البطريرك الدويهي) في تاريخه ، انه في تاريخ سنة ١٥٤٥ (م .) نقلت اهالي قرية جاج من بلاد جبيل الى بلاد كسروان ، لما

حاصل به من العدل والامان . فالشدياق سركيس الخازن سار الى قرية البوار وسكن مدةً ما . وطلع منها وسكن مزرعة بلونة ، التي في ارض قرية عجلتون . ثم هذا الشدياق المذكور سكن بلونة عدة سنين ، وصار له بنين ، وظفر بالنعمة من امراء بيت معن ، حكام تحت دير القمر ، لسبب انه سابقاً ربّى ولد منهم عنده في المزرعة المذكورة .

وصار الشدياق (سركيس) واولاده كواخي بيت معن . وقويت شوكتهم وسطوتهم عند الدول والحكام ، شرقاً وغرباً . وعمروا بلاد كسروان ، وسكنوه ، وصاروا حكام فيه . واقاموا منه الامم البرانية (غير المارونية) . واقتنوا به ارزاق ساحل جرد .

وبعد تلاشي بيت معن ، حضروا امرا بيت شهاب ، وحكموا تحت دير القمر . ولم يزالوا بيت الخازن كواخي عندهم ، من حاكم الى حاكم . حتى لشدة سطوتهم ، استحقوا ان يتحرر لهم من بيت شهاب « الاخ العزيز » مثل مشايخ الديرة (البلاد) الكبار ، وحضروا جمعيات (اجتماعات سياسية وادارية) البلاد مثلهم . واقتنوا رزق في سواحل بيروت وبلاد جبيل ، شي كثير . وصاروا ملجأ ومقصد للجميع . ومن جرا مسواقهم (سلوكهم او تدبيرهم) الحسن ، التجت اليهم كافة الطوايف التابعين الكنيسة المقدسة ، وعمروا ديورة ، مثل بطرك الارمن وبطرك السريان ، وبطرك كواثلة الروم . وجملة رهبان من هذه الطوايف عمروا ديورة ، وسكنوا كسروان ، وعمروا جملة مدارس .

وفي ايامهم ايضاً ، يذكر مؤلف المنارة ، انــه في سنة ١٦٢٨ م . ، اهتم القس حنا ابن القس يوسف ، من بيت محاسب ، من قرية غوسطا ، في تجديد بنايه دير مار شليطا مقبس في بلاد كسروان (قرب غوسطا) . وصار الاول في ساير الاديرة ، التي انشئت في بلاد كسروان . وكان اخوه (اخو القس حنا) القس سركيس مترهب بدير مار انطونيوس قزحيا . انتقل الى عنده . وصار بلاد كسروان ملجا للجميع .

والمشايخ المذكورين ذاع صيطهم في بلاد الفرنج ، وفي المجمع المقدس (في رومية) . وحضر لهم منه جملة تحارير ، من الاحبار الرومانيين ، يمدحوا غيرتهم ، ويوصوهم بان يحرصوا على طايفة [٤٤] الموارنة . وتوجه منهم ناس

الى بلاد الافرنج ، ونالوا من ملوكها وامراهـا انعاماً جزيلة . ومن الجملة تشرفوا من الملك لويس ، ملك فرانسا ، ومن الدولة العثمانية بقنصلية بيروت ، كما محرر في رسالة الخوري يوسف مارون الدويهي ، عن اخبار الموارنة في الوجه (صفحة) ٧٩ . وحقيق هذه الطايفة (الخازنية) تستحق كل مديح ، لعظم ما جرى منها من اعمال الخير ، وعمارة الديورة ، ووقفهم رزقهم . وكذلك قام منها جملة بطاركة [1] ، ومطارنـة ، وروسا رهبنات ، . ولم تزل تنموا وتزداد ليومنا هذا .

١١ً اصل مشايخ بيت حبيش

اولهم من قرية يانوح ، بقرب قرية المغيّرة (قرب العاقورا) ، في جبة المنيطرة . وحين صارت الدشمنة (العداوة) بينهم وبين العاقورة ، وخربت يانوح ، توجّه جدهم الى قرية غزير ، بارض كسروان وسكن بها مدة . وصار له اولاد . وعمروا عماير ، واقتنوا ارزاق . وصاروا عيلة معروفة عند الجميع . وحين حضر عساف ، اول بيت عساف ، وسكن غزير وحكمها ، وامتد حكمه قبلي وشمال ، وجد المشايخ المذكورين سكان غزير . وتقدموا عنده ، كما يذكر في اصل تاريخ بيت عساف ، وبيت سيفا ، المحرر اعلاه ، في هذا الكتاب .

وصاروا المشايخ المذكورين كواخي عند عساف واولاده من بعده ، مدة دولتهم في غزير . وبعدها حكموا بيت سيفا عوضهم ، ولم يزالوا بيت حبيش كواخي عندهم . وحين انقضاء دولة بيت سيفا ، حكم الشيخ ابو منصور حبيش قرية غزير ، من بيت معن ، واستقامت بيده ولاولاده من بعده . وقويت شوكتهم وسطوتهم وتعاظمت ، وانعرفوا شرقاً وغرباً . واقتنوا ارزاق في غزير ، وبلاد جبيل والفتوح ، تحرز . وصاروا من مجاويز بيت الخازن . وذاع اسمهم وصيطهم . وتوجه منهم جملة اناس الى بلاد الغرب ، ونالوا من ملوكها واشرافها خيراً جزيل . ورجعوا الى غزير . ولم يزالوا بهذا الشان الى يومنا هذا .

---

١) البطريرك يوسف ضرغام الخازن ، رئيس المجمع اللبناني ، سنة ١٧٣٦ (١٧٣٣ — ١٧٤٢) . والبطريرك طوبيا الخازن الراهب اللبناني (١٧٥٦ — ١٧٦٦) . والبطريرك يوسف راجي الخازن (١٨٤٥ — ١٨٥٤) .

١٢ً اصل مشايخ بيت الدحداح

جدهم الاول من العاقورة . وكان له معرفة وافراز، وحظ معتبر . توجه الى بلاد بعلبك ، وصار ياظجي (كاتب) عند بيت الحرفوش مدة . وبعده رجع الى بلاد جبيل . وتقدم عند الشيخ سميعين (اسماعيل) حمادة ، وسلمه[٤٥] كلشي بيده . ثم سكن في طرابلس ، وعلّم ولده ابو ابراهيم لسان التركي والخط ، وصار بارعاً فيه.

ثم سكن قرية لحفد ، وصار له اولاد. والجميع تقدموا عند الشيخ سميعين واولاده ، كما كان والدهم. وبعد ما توفي الشيخ سميعين ، استقاموا مدة عند اولاده ، حسب عادتهم . واقتنوا ارزاق في بلاد جبيل والفتوح . وكان جميع رزقهم منعاف من قلم الميري . وبعد مدة توجهوا لسكنى قرية عرامون في بلاد كسروان . واقتنوا بها ارزاق وعماير . وبقيوا يدبروا في بلاد جبيل والبترون ، كما كانوا.

ثم توجهوا الى دير القمر ، وتقدموا عند بيت الشهاب. وكبرت دولتهم ، وصار لهم صيت حسن ، وانعرفوا عند الجميع. وهم عيلة اجواد اكرام ، يحق لهم كل مديح وشكران ، لانهم محضر خير ، مساعدين ومسعفين لقضاء الاغراض لجميع الناس. وتقدموا عند الحكام. وصاروا من مجاويز بيت الخازن، وبيت حبيش ، لسمو فضلهم ، وعلو شأنهم. واستحقوا ان يتحرر لهم من بيت الشهاب « الاخ العزيز » مثل مشايخ الديرة ، وبيت الخازن . ولم يزالوا بهذه السطوة والشأن ، الى يومنا هذا.

١٣ً اصل وتاريخ مشايخ بيت ضاهر

اصلهم الاول من قرية بقوفا التي في جبة بشري ، ما بين بشري واهدن، وهي الآن خراب . والمذكورين عيلة اجواد اشراف ، مستقيمين الديانة . وظهر منهم اربع بطاركة[١] . وكانت كنوة عيلتهم في بقوفا ، بيت الرز. وظهر من عيلتهم ايضاً جملة حبسا ، سكنوا في وادي قزحيا وغيرها.

---

١) هذا على زعم المؤلف وحده. فان الدويهي لم يذكر الا ثلاثة بطاركة من اسرة الرزّي . وقد يكون المؤلف على حق . فان الدويهي يقول انه لم يظفر باسماء جميع البطاركة. (اطلب تعليقنا على هذه سلسلة البطاركة في موطنها من هذا الكتاب)

وحين خربت بقوفا ، من كثرة الثلج ، وجور الحكام ، نزلوا الى قرية كفرحورا في الزاوية (في جوار زغرتا) ، وسكنوا بها ، في عهد (سنة) الف وستماية م . وقام منهم واحد يقال له الشدياق مخايل ، صاحب عقل ومعرفة . وله خط حسن ، وبارع بكلشي . هذا عمل يازجي عند حاكم الزاوية ، مدة سنين . وانعرف عند الدول والحكام ، وذاع اسمه .

ولما تغير حاكم الزاوية ، حكم الشدياق (مخايل) مقاطعة الزاوية ، من وزير طرابلس . وصار الوزير له عليه خاطر . واستقام حياته كلها . ثم اولاده من بعده ، صاروا حكام الزاوية ، واقتنوا بها ارزاق بتحرز . وقويت شوكتهم وسطوتهم وبأسهم . واستحقوا ان يتحرر لهم [٤٦] من حكام تحت دير القمر « الاخ العزيز » ، مثل مشايخ الشوف ، وبيت الخازن ، وبيت حبيش ، وبيت الدحداح . وصاروا من مجاويز المذكورين . وتقدموا وكبروا عند الوزر (الوزراء) وغيرهم .

وظهر واحد (منهم) يقال له كنعان الضاهر . وكان بطلاً شديداً بكامل الاوصاف . وكان عظيم الشأن والنخوة ، والشجاعة والفروسية والخفة (الرشاقة) ، احسن اهل عصره . حتى ضرب في اوصافه المثل . وله وقايع وامور شتى ، اهملنا كتابتها لزيادة عدتها . فانحسدوا منه اسلام طرابلس ، واشكوا عليه للوزير ، عبد الرحمان باشا . فمسكه وحبسه مدة ايام . واعرضوا عليه انه يسلم ويصير عنده من كبار دولته . فما قبل ذلك . واجرا عليه كافة العذابات ، ولم كان يتزعزع عن ايمانه .

وحين عرف ان مراد الباشا يقتله ، عمل كامل الظروف ، وبعناية الباري تسهَّل له كاهن بالحبس ، اي الخوري مخايل من اهدن ، وعرَّفه اعتراف عام . وثاني يوم ناوله جسد الربّ . وثالث يوم امر الباشا بقطع رأسه ، عند باب التبانه . ومات شهيداً . وظهر من جسده ، بعد موته ، جملة عجايب . واخذوا يده ووضعوها في سيدة الحارة ، في طرابلس . وكان دايماً يظهر منها عجايب . وكان انتقاله في ٢ شباط سنة الف وسبعماية واربعين م .

وبعده لم يزالوا بيت ضاهر ، واولادهم من بعدهم حكام الزاوية ليومنا هذا .

١٦ً اصل مشايخ بيت العازار (في اميون الكورة)

حضر جدهم الاول من قرية ازرع، في بلاد حوران، من برّ الشام المذكور. حضر الى قرية اميون، التي في كورة طرابلس، وسكن بها واولاده من بعده. واقتنوا بها جملة رزق. وانعرفوا عند الجميع، لا سيما عند دولة طرابلس. وحكموا تلك الكورة، شركة مع امارة الكراد. واستقاموا على هذا الحال مدة سنين.

وبعدها قسموا الكورة، هم والامرا المذكورين. واخذوا بيت العازار التلت، وهو اميون وتوابعها. واشتد بأسهم وقويت شوكتهم عند الوزير وغيره، وعند حكام الجبل. وصاروا يكفلوا للدولة كامل المقاطعجية. ومنهم مرعب حكم بلاد عكار سبع سنين وحده. وكانوا عيلة اجياد معروفين. وتقدموا عند كافة اقرانهم في ايالة طرابلس. وكانوا اصحاب شور ومعارف. ولم يزالوا حكام في عهدتهم، اي اميون وتوابعها ليومنا هذا.

[٤٧] تواريخ بعض الحوادث في ايام حكومة الامير يوسف الشهابي

١ً تاريخ ابو الذهب

المذكور كان اولًا من اكبر المقدمين عند علي بيه (لعلها بيك) عزيز مصر. فارسل ابو الذهب المذكور، الذي كان يسمى احمد بيك، على اخذ الديار الشامية. بقصده ان يتبعها الى تخت مصر، كما كانت سابقاً، ان حدود حكومة مصر كانت الى شغر (جسر الشغور) حلب. فالمذكور توجه من مصر بعساكر لا تعد، بترتيب وطقم واتقان، كمثل عرضي همايون. وتوجه الى ديار الشامية، واخذ الشام ودخل اليها، واستقام بها خمسة ايام. وارتجت منه كافة اقطار الشامية والحلبية.

وبعد الخمس ايام المذكورة، قام ليلًا ورجع الى مصر، بالطريق التي اتى بها. ولم علم احد ما هو سبب رجوعه، لكونه من غير سبب محوج. وكان دخوله الى الشام، ورجوعه، سنة ١٧٦٧م. واستقام في مصر سنتين. وبعده جهز العرضي الذي كان حضر فيه سابقاً عينه، وقام به قاصداً الديار الشامية، كمقصوده السابق. واما هذه الخطرة، جعل دربه بحرًا، واخذ غزه والرملة

محمد بيك

ويافا ، ووصل الى سهل عكا . وكان حاصل بينه وبين ظاهر العمر وسيلة (صلة صداقة) . ولاقاه المذكور هو واولاده الى العرضي برات (خارج) عكا . واستقام مدة وجيزة ، وصار له سطوة ورهبة زايدة ، في كافة امصار الشامية والحلبية .

ومن الجملة الامير يوسف الشهابي ، حاكم تحت جبل الشوف ، ارسل تقادم وهدايا يستعطف خاطره عليه . وبعد هذه المدة الوجيزة مات المذكور (ابو الذهب) في العرضي . وسبب موته ، وهو مار في الطريق ، على القديس مار الياس في الكرمل ، امر بنهبه والاهانة الى سكان الدير ، ونهب جميع ما به . وبعد وصوله الى سهل عكا امر ثانياً في هدم الدير المذكور ، ووجه من قبله معتمد لكي يهدمه . وبعد توجه المعتمد في تلك الليلة عينها ، ظهر له القديس مار الياس ، وخنق ابو الذهب عياناً . وفي ذلك الحين قد تشتت شمل عسكره ، واخذوا من العرضي ما هو خفيف الحمل وغالي الثمن . وما بقي من ذلك العرضي ، اغتنمه ظاهر العمر ، وجابه الى عكا . وكان حضور ابو الذهب وموته سنة الف وسبعماية وسبعين .

[٦٨] ٢ً تاريخ هوشة (معركة) ابيون مع التفكجية

في تاريخ سنة ١٧٦٩ م حصل نزاع ما بين محمد باشا ، وسعادة الامير يوسف (شهاب) . وسبب ذلك انه قتل قتيل في قرية داريا من ابن عمه . والقرية المذكورة تابعة الزاوية ، التي كانت يومئذ تابعة الدولة . وهذه القرية نفسها كانت بكلبك للشيخ اسماعيل حماده . فحين قتل القتيل ، قصد محمد باشا بانه ياخذ جنية ، ويغرّم اهالي القرية ، كما كانت جارية العادة عن الدولة سابقاً .

فمنعه الامير يوسف عن ذلك ، وترايدت النزاعات بينهم ، وتعاظمت الفتنة . وارسل محمد باشا واحضر بيت حماده الى عنده لطرابلس . وكان مراده ان يلبسهم (يعينهم في الحكم) ، ويرفع يد الامير يوسف عن مقاطعة بلاد جبيل . وجمع عسكر الى طرابلس من كافة المقاطعات الباقين تحت امره . ووقتئذ طلع الشيخ سلمان من بيت الشيخ احمد ، بزعمه انه يعيّب اهالي مقاطعة بلاد جبيل ، ويخدعهم ، وينزل منهم اناس لعند الوزير . فالتقوه رَبع (جماعة)

الامير يوسف في قرية كفرعقا ، في الكورة ، ومسكوه ولمن معه ، وتوجهوا به الى عند الامير ، لعين الحمام في اللقلوق . لان وقتيذٍ كان حضر الامير المذكور ، من دير القمر جردي (عن طريق الصرد) ، ومعه عسكر مقدار عشرة الاف ، من بلاد الشوف وتوابعها ، لكون بلغه ما حصل من الوزير ، اي احضار المتاولة ، وجمع عسكر في طرابلس .

ولما كان قصده (قصد الوزير) مجي المرابيط من عند الامير يوسف ، تاني يوم شنقهم (الامير) جميعهم ، وتوجه بالعسكر الى مقاطعات طرابلس الذين ما هم بيده . فوصل اولًا الى قرية اميون . فوجد بها تفكجية الوزير ، وكانوا مقدار ثلاثماية رجل . وسبب حضورهم لاجل احتفاظ الكورة ، لان يومها كانت تابعة الدولة . وكان عقيد العسكر التفكجية حاج عبد تفكجي باشا . وحين وصل عسكر الامير ، وقع الشر بينهم من قبل الظهر ، الى ساعتين بالليل . وقتل من التفكجية جملة قتل . وان لم يكونوا محاصرين في البرج الذي في وسط القرية ، لما كان احد بقي منهم . فطلبوا الغيرة والامان ورفع النزاع والعدوان .

فاعطاهم (الامير) الامان ، وفك عنهم العسكر ، وانهزموا ونزلوا في الليل الى طرابلس . فما صمد منهم الا القليل . وفي تاني يوم قطع الامير في عسكره الى ارض الزاوية ، ووصل بنفسه الى كتف نهر جوعيت . وعسكره تلى (ملأ) الزاوية لحد نهر البارد . فطلعت له مكاتبة من المدينة . ورجع تاني يوم الحد (الاحد) تطلعت (ارسلت) له الخلاع (اثواب الولاية) وشرطنامات البلاد ، عن يد الشيخ يوسف شمر . ورجع في العسكر لمقر حكومته في دير القمر .

[٤٩] ٣ً تاريخ هوشة العاقورة ، (والكورة)

١٧٧٢ انه في سنة الف وسبعماية واتنين وسبعين ، صارت هوشة عظيمة في العاقوره ، بين الامير بشير ، عم الامير يوسف ، وبين المتاولة . لان المتاولة نزلوا الى الامير بشير ، الى العاقورة ، وعملوا معه شر عظيم . واستقام بينهم الحرب ، من شروق الشمس الى غروبها . وكان مع الامير وقتئذ ، من الجبة ، الشيخ

عيسى الخوري من بشري ، والخواجه يوسف كرم[1] من اهدن ، ومعهم رجال قلال . فانكسرت المتاولة . وتاني يوم انطرح الصوت على الجبة . فمضى الشيخ ابو سليمان عواد ، والشيخ حنا ضاهر ، وكامل رجال قاطعهم .

وحين شاهدوا المتاولة ان الرجال عند الامير بشير قد صارت زايدة ، ما عاد لهم (للمتاولة) قدره عليه . فالتزموا في الليل قاموا ، في (مع) جميع حريمهم وسختهم (امتعتهم) ، مشايخ وطوايف (عائلات) ، من جبة المنيطرة ، ومن وادي علمات ، ونفذوا الى قرية درب عشتار التي في الكورة .

فحين علموا مشايخ جبة بشري ذلك ، وهم : الشيخ يوسف بولس (الدويهي — اهدن) ، والشيخ ابو يوسف الياس (اسطفان — كفرصغاب) ، والشيخ ابو خطار الشدياق (عينطورين ، والد المؤلف) ، جمعوا رجال الباقين من البلاد ، وتوجهوا الى دير مار جرجس حماطورة (للملكيين المنفصلين) . وفي ذلك الليل ، وصل الشيخ سعد الخوري ، كاخية الامير يوسف ، ومعه عسكر مغاربة . وعلق الشر فيما بينه وبينهم (بين المتاولة) ، في درب عشتار ، من الظهر الى غروب الشمس . فقتل من عسكر سعد الخوري ، من المغاربة ، خمسة عشر قتيل ، ومن المتاولة قتيلين . فرجع (الشيخ سعد) بات ذلك الليل في بزيزا . وطرح الصوت على الجبة . فنزلوا المشايخ الذين كانوا في حماطورة ، وتوجهوا مشايخ الجبة الذين كانوا في العاقورة . والفريقين وصلوا الى بزيزا نصف الليل .

فحين عرفوا المتاولة بوصولهم ، هربوا في الليل ، ونزلوا بحرًا (بطريق البحر) . تاني يوم لحقهم الشيخ سعد الخوري ، والعسكر الذي معه من المغاربة ، ومن الجبة . واصطلى الشر بينهم من برغون التي فوق انفة ، ولا زالوا وراهم ، والشر بينهم مشتغل ، الى حد القلمون . وحين دخلوا الى قرية المذكورة ، برجا اهلها ، رجَع سعد عنهم العسكر ، بعد ان راح من المتاولة جملة قتلى ومجاريح . وغنم العسكر في اسحاتهم (امتعتهم) واسبابهم وطرشهم (ماشيتهم) . وانمسك منهم الشيخ علي بَنَصًر (حمادة) ، في قرية قلحات .

---

[1] هو جد بطل لبنان الكرمي ، والد ابيه .

واما عسكر الشيخ سعد ، قتل منه واحد من حصرون ، لا غير. والمتاولة جاءوا من القلمون على طرابلس . وموضع الذي تبقى معهم شي من السحت [٥٠] اخذوه اهالي طرابلس ، وصاروا يراي (كذا) لها. واما الشيخ سعد الخوري اخذ الشيخ علي مربوط (اسير) ، ومعه سبعة مرابيط ، الى جبيل . ثم بعده حضر الشيخ ميلان الخازن ، وترجى في الشيخ علي ، وفكه ، واخذه معه ، وسكنه في ساحل علما .

تاريخ احمد باشا الجزار

ان هذا كان اولًا كاشف في مصر . وكان جبار قهار ذو بطش ، سفاك دما . ولاجل ذلك سمي « الجزار » اي دبأح . ومن جرا افعاله ، قاموا عليه سناجق (حكام) مصر ، وراموا قتله ، فهرب سرًا وحضر للشام ، ومعه خادم لا غير ، يسمى سليم . ومن الشام حضر لطرابلس بحال الذل . ومنها نقل الى بيروت ، وسكن مدة في حالة يرثى لها . فشفق عليه الامير يوسف ، والد الامير ملحم الشهابي ، لان وقتئذٍ كان (الامير) حاكم جبل الشوف ، وعين له خرج يومي من الديوان .

وبغضون ذلك ، حصلت فتنة بين الامير يوسف ، وعمه الامير منصور . فارسل ولّج الجزار ، وسلمه بيروت ، بنوع محافظ . واستقام في طاعة الامير يوسف مقدار سنة. وبعده تمرد على من كان سبب نعمته ، وبدا يحصن بيروت ويمنع دخول اهل الجبل . وعمل جملة قضايا ضد الامير يوسف ، وضبط جميع مداخيل بيت شهاب ، في بيروت . وقتل جملة اناس من اهل الجبل وغيره . وضبط ضد التجار ، وابدع كامل البغو والعدوان .

فالتزم الامير يوسف ، جاب مراكب المسكب ، وحاصره في بيروت جملة ايام . وبعده طلع من بيروت ، بواسطة الشيخ ضاهر العمر ، الذي كان وقتئذ حاكم عكا وحين طلع الجزار من بيروت ، توجه للشام ، ومنها الى اسلامبول. ورجع مع وزير البحر وحاصر ضاهر العمر !!. . . وبعده اخذ تواك (كذا) صيدا ، وصار وزير في صيدا ، في سنة ١٧٧٣ م. وصار اغلب سكنته في

عكا . وطلع (صار) اكبر وزير جبـار قهار ، لا يصطلي له نار . رجل غضوب حقود ، عنيد سفاك دما ، ناشي الظلم والتعدي . وما حضر وزير من الدولة الى عرب بستان (لبنان وسوريا وما اليها) مثله .

ومن خيانته قتل الامير يوسف وكاخيته الشيخ غندور (سعد) الخوري ، اللذين كانا سبب نعمته . وابدا احوال واشغال يطيل شرحها . وكان دايماً يمشي عساكره الى جبل الشوف ، ولا يدعه يهدا ، ولا سنة واحدة من غير فتوح . وسكن عكا وحصنها غاية ما يكون . حتى انه لقي (قاوم) فيها حرب الفرنساوي وابونابرت ، جملة ايام ، ورجعوا وما قدروا اخدوها .

وبهذا الشرح ، اختصرنا عن كامل احواله واشغاله ، واهملنا عدتها لزيادة كثرتها . وان بدينا نشرح كافة اشغاله واطواره وتسطيه (اعتداؤه) على ايالة الوزر اقرانه ، شي يطيل شرحه . ولا يمكن نقدر [٥١] نصفه على حقيقته ، مثل حصار جبيل ، وحصار محمد باشا ابو مرق في يافـا ، وتمشي عساكره على ايالة طرابلس ، ضد خاطر اصحاب المنصب ، وعلى ايالة الشام ، واشيا مثل هذه وغيرها ، التي بدها (يلزمها) مجلد كبير ليحصيها . ولكن عملنا هذا المختصر نقطة من بحر ، لكونه تعدا اشيا ما سلفت من وزر غيره . وتوفي في عكا سنة ١٨٠٤ م (الف وثمانمائة واربع) .

صورة بيولردي (مرسوم) من احمد باشا الجزار

ارسلها الى جبل الدروز (الشوف) تهديد الى اهل الجبل المذكور ، في حكم
الامير حيدر والامير قعدان (شهاب)
سنة ١٢٠٥ هـ. (الف وسبعمائة وتسعين م .)

صدر المرسوم المطاع ، الواجب القبول والاتباع ، الى امرا ومشايخ عقل ، وعقال ورعايا ، وسائر سكان الشوف والمتن وكسروان ، بوجه العموم ، يحوطون علماً .

نعرفكم انه لما عزمنا على مسير طريق الحج الشريف ، وزيارة نبينا السيد البشير النذير — عليه افضل الصلاة والتسليم من العلي القدير ، قد كشف الله

لنا عن ما هو لا بد ان يتوقع ويصير . فانذرناكم وحذرناكم غاية التحذير . وذلك قبل تحرك ركابنا السعيد من صحراء المزاريب . عرفناكم عن هذه الافعال السيئة الردية ، والطرقات المعوجة الغير المرضية . فـلا بد عن مسيركم بها وسلوككم في شوارعها . فأخذتم المشترى وهاروت (اسماء اصنام) عشيرة ودينا ، وبعدتم عن قول الحق المبين ، يا ايها الذين آمنو ، طيعوا الله والرسول واوليات اصحاب الامور . فتزحزحتم بغرور انفسكم عن ذلك . واقتفيتم اثر من تقدمكم من الظالمين ، ونسيتم ما حل بهم من العذاب الاليم . واشهرتم الجور والاعتساف . وتركتم الصواب والانصاف . وسعيتم بالارض بالفساد ، وما جزاء الذين يسعون بالارض بالفساد ، الا ان يقتلون او يصلبون ، او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف (كذا) . فكان ذلك ابدًا لتحكم بجنسكم .

وروى الله : الذين كفروا ولم ينالوا خيرًا ، فتراكمت النحوسات عليكم . فما ازددتم الا شرًا . وكنا نظن في حلول ركابنا السعيد من الخاج الشريف ، ان يتغير الخبث الذي بانفسكم ، ان الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيروا ما بنياتهم . فبقيتم على ما انتم عليه من الطغيان ومزيد البهتان ، وفي غيابنا طلب منكم افتخار الامرا الكرام ، ولدنا الامير بشير شهاب ، الخدامة حكم (حسب) قولكم . فاذ كنتم بمعزل عنها ، وصدق عليكم يا ايها الناس ان بغيكم على انفسكم .

وكان يلزمكم اطاعة خليفة رسول الله ، مالك ذمة الحقيقة [٥٢] ، شمس فلك الدولة العثمانية ، السلسلة الخاقانية ، ملك البحرين والبحرين ، اسكندر ذو القرنين . فاظهرتم التباعد والتنافر . ووضعتم في عقلكم اني بهذه المسافة لست راجع . فكل منجم كذاب . فاعلموا واعرفوا وتحققوا ، ان سلكتم في قدم الطاعة ، وكنتم مطيعين وخاضعين الى ولدنا الامير المشار اليه ، فعليكم من طرفنا امان الله ، وامان رسوله ، ثم اماننا ، ولم تشاهدوا منا الا المسرة . وان بقيتم وثبتم على حالكم ، وسوء اعمالكم ، فبعناية الملك القاهر ، اني بكم الظافر ، ولاتركنكم كالامس العابر ، ولادمرنكم بكل دامر . سلموا تسلموا .

وان عاندتم ، تندموا ولا تدخلوا في حيز قوله تعالى : من نكث لا ينكث على نفسه . واياكم والمكر ومخالفة الصواب ، وايقاع انفسكم في هلكات الحساب . واعتبروا قول رب الارباب : « فوقاه الله السيئات ما مكروا ، وصبوا يا آل فرعون اشد العذاب » .

والباغي بغيه يرجع في رحله (كذا) . فانهضوا الى الطاعة والتسليم ، تحظون انشاء الله تعالى بالمرام والتكريم ، وغيروا من انفسكم هذا الوسواس الاليم . وتوكلوا على الله . واذا تنحيتم عن الاطاعة ، ننشر اعلام الحرب نحوكم . ونوجه عساكرنا الزاجرة كالبحور الزاخرة ، ساآين بواترهم بايديهم ، وسمر القنا ساحبين ، والدما ساكبين. فمن قتل منهم فالى جنة رضوان خالدين. ومن قتل منكم ففي سعير جهنم متقلبين . فانظروا الى انفسكم الخلاص . فاذا كنتم من اهل السنة والجماعة ، فادخلوا في حيز الاطاعة . وان ابيتم ، تروا اوخم الاحوال والتنكيد . والله حسبنا ونعم الوكيل .

تاريخ حصار جبيل

انه في سنة ١٧٧٩م ، في ٤ تشرين الاول ، نهار الاثنين ، كان ابتدا حصار جبيل من احمد باشا الجزار ، براً وبحراً. عسكر البر كان عقيده الامير سيد احمد ، اخو الامير يوسف (شهاب) ، ومعه عسكر متاولة ، وعسكر من الشوف. وعسكر البحر ، كانت غلياطات (سفن) الجزار ، معهم مقدار عشرين قطعة في البحر. والعسكر الذي كان داخل جبيل ، كان عقيده الامير حيدر ، اخو الامير يوسف (ايضاً) ، ومعه داخل الحصار الشيخ عثمان شديد (المرعبي) بعسكر عكار . ومشايخ بيت رعد بعسكر الضنية. ومشايخ بيت الدحداح برجال بلاد جبيل والفتوح . ومشايخ بيت ضاهر ، ومشايخ الجبة ، ومشايخ الكورة بيت العازار ، وكامل رجال المقاطعات المذكورين .

وفي التاريخ المقدم ، ابتدا الشر براً وبحراً . وانتصب ميزان الحرب ، واشتد البلا والحرب من كل الجهات . وما عاد يعرف قواس من قواس ، من اصوات المدافع والبارود . ولم يزل الحرب والشر دايم ، ليل مع نهار [٥٣]

مقدار ثلاث عشر يوم . وفي غضون ذلك ، كان متسلم طرابلس ، اسعد آغا شديد (المرعبي) ، وجّه لمساعدة الذين داخل الحصـار ، عسكر من ايالة طرابلس . فصده عن ذلك العسكر الذي كان مع الامير سيد احمد ، في المدفون . وكسره ورده الى خلف . وبعد ثلاث عشر يوم المذكورة في الحصار ، رضي الجزار على الامير يوسف ، وفك الحصار عن جبيل . والذين كانوا بها ، كل منهم رجع الى محله . وحصل الامان والراحة ، في كافة المقاطعات .

تاريخ كنيسة افقا

انه في سنة الف واربعماية وثمانين م. قوي عزم المستراحية في المنيطرة ، وعزلوا اولاد قصاص من المشيخة . وبقرب من المنيطرة ، الى نبع نهر ابرهيم بارض افقا ، كانوا الحنفا من قديم الزمان ، بنوا هيكل للاصنام ويطلعوا يصيفوا هناك . ويرتكبوا كل الفواحش .

ويخبر اوسابيوس القيصري ، ان الملك قسطنطين امر بهدمه ، واقـام عوضه برجاً متنى (كذا) على اسم السيدة ، لكي يمنعهم عن هذا الفعل الردي .

تاريخ اخذ حصن المنيطرة

في تاريخ احمد ابن سباط ، انه في سنة ١١٤٦ م فتح نور الدين ، احمد ابن زنكي الشامي ، حصن المنيطرة وكان بيد الافرنج .

بعض تواريخ حدثت في طرابلس وما جرى بها في عصرنا هذا وغيره

اولاً حصار عبدالله باشا العظم ، الذي جرى في سنة ١٨٠٢ م (الف وثمانمائة واثنتين م.) . وسببه ان مصطفى آغا بربر كان مستقيم في قلعة طرابلس ، ومتولي حكومتها . لانه قبل ذلك كان طلع على القلعة ليلاً في سنة الف وثمانماية واستقام بها ، وحكم المدينة ببطشه وشجاعته . لانه كان رجل ذو بأس ، وفروسية وشهامة . ويرغب بجرّي (اجراء) الحق والعدل من غير محاباة . ولا يقبل رشوة .

وكان اصله من قرية برسا . وله قرابة مع امـارة الكراد الايوبيين ، حكام الكورة . فهذا الآغا المذكور ، حين حكومته في طرابلس ، تغير عليه خاطر عبدالله باشا المذكور اعلاه . وحضر بعسكره الى طرابلس سنة ١٨٠٢ ، وحاصر المدينة ، وشد عليها الحصار مقدر ثلاث اشهر . وبعده قام عن حصارها ، لسبب انه انعزل عن منصبيتها ، وحضر منصبها (تبعت ولاية) الى احمد باشا الجزار ، والي صيدا .

واستقام مصطفى آغا بربر متوليها من قبـل الجزار . وبعد موت الجزار (سنة ١٨٠٤ م) ، صارت تابعة لوالي الشام . وفي سنة ١٨٠٨ (الف وثمانمائة وثمان) ، تغير خاطر كنج يوسف باشا ، والي الشام ، على مصطفى بربر [٥٤]. وحضر بعسكر ، وحاصر طرابلس مقدار خمسة اشهر . وكانوا اهاليها ، قبل وصوله ، طلعوا من المدينة ، وتشتتوا في الاقفار من بر ومدن . وتركوا البلاد (البلد) خالية على عروشها (كذا) . وتركوا بعض اسبابهم (امتعتهم) في المدينة . وما بقي بها سوى مصطفى آغا ومن يتبعه في القلعة .

واشتد الحصار على القلعة المدة المذكورة . وعسكر الوزير ملك المدينة ، واخذ منها اسحات وارزاق واموال ، شي لا يحصى عدده ، ولا يمكن رقمه ، يفوق ويعسر عن وصف جمعه . وبعد هذا تواسط امر طرابلس سليمان باشا (العادل) والي صيدا بعد الجزار ، واخذ مصطفى بربر من القلعـة لعنده ، لصيدا . وتسلم يوسف باشا طرابلس وقلعتها ، وحط بها متسلم علي بيك الاسعدي ، ابن شديد مرعب حاكم عكار ، الذي كان متقدم ومساعد قدام الوزير ، في حصار قلعة طرابلس .

ورجع يوسف باشا الى الشام . وبعد ذلك بسنتين اي ١٨١٠ (الف وثمانمائة وعشر) ، حضر منصب (تحولت ولاية) الشام الى سليمان باشا ، والي صيدا المذكور اعلاه . واذ لم يقدر على مقاومة يوسف (باشا) وقيامه من الشام ، استعان بمساعدة سعادة الامير بشير الشهابي ، البطل الشجيع والليث الجسور . وسعادته توجه بعسكر من الشوف ، مقدار عشرة آلاف . وتلاقى مع سعادة سليمان باشا . وتوجهوا جملةً لقرب الشام .

فطلع اليهم يوسف باشا بعسكر عمل معهم هوشة (معركة) وباتت الكسيرة عليه (انكسر) ورجع الى الشام. وفي تلك الليلة، ولى هارباً من الشام. وتاني يوم دخل سعادة الوزير، وسعادة الامير بشير، بعساكرهم الى المدينة. وتولوا احكامها وتدبيرها. واستقام سعادة الامير بشير كم يوم في المدينة، ورجع الى مقر حكومته، الى دير القمر. وبعد مدة وجيزة، سعادة سليمان باشا رجّع مصطفى آغا بربر الى طرابلس متولي بها، كما كان بها سابقاً. واما القلعة لم سلمه اياها. بل ليستقيم في المدينة، ويتولى احكامها كما شاء. وكان رجوعه الى طرابلس سنة ١٨١٠. ولم يزل حاكماً بكل عدل وانصاف الى يومنا هذا (١٨١٩). ويدوم الى وقت يريده الله.

تاريخ فتح جزيرة ارواد (وبعض حوادث)

انه في سنة ١٣٢٥ م فتحت جزيرة ارواد، التي قبال طرطوس، في البحر. حاصرت يوم واحد. وقتل من الافرنج نحو الفين. واخذوا منها الى دمشق نحو خمساية يسير (اسير).

[٥٥] وفي تاريخ سنة ١٣٣٩ م، نزلت نار سماوية، في اعمال طرابلس، فاحرقت كثير من الشجر والزرع.

اخذ جزيرة قبرس: في سنة ١٥٢٣ م السلطان سليمان اخذ جزيرة قبرس وقتل من عسكره، ومن المدينة، قتلاً كثير.

باشوية طرابلس: في سنة ١٥٧٩ م ابرز السلطان امرًا بان تكون طرابلس باشوية لتنكسر شوكة ابن عساف. وتولى بهـا يوسف ابن سيفا التركماني. وهو كان اول باشا قام على طرابلس. لان قبلها (قبلئذٍ) كان يحكمها سنجق. وبرها مفرق بيد حكام البر، واكثر مراجعتها لوالي الشام. لكون كان بها جملة ضيع تارية (كذا) لعيان الشام.

تاريخ كرسي مار بطرس وغيره

اولًا قيام كرسي مار بطرس، في انطاكية سنة ٣٨ م واستقام بها سبع

سنين . ونقل كرسيه الى رومية ، سنة ٤٥ م واستقام بطرس في كرسي رومية خمس وثلاثين سنة . وتنيح (توفي). وصار كرسي الروماني بيد خلفايه الى يومنا هذا . ويدوم بنعمة الله الى انقضاء العالم .

ويذكر ايضاً ، في كتاب « نزهة رومية » المطبوع في سنة ١٧٨٤، الذي وجدناه عند قدس سيدنا المطران اسطفان الدويهي ، وقدسه نقل هذا التاريخ من الفرنجي للعربي ، في ٩ آب سنة ١٨١٧م . ويذكر في هذا الكتاب عينه عن عدد البابوات ، الذين قاموا في كرسي رومية ، من سنة سبعين، بعد نياحة مار بطرس الى الآن ، اي الجالس يوميذٍ البابا بيوس السابع ، في سنة ١٨١٧ . جملتهم ٢٥٥ (مائتان وخمسة وخمسون) بابا .

ويذكر في هذا الكتاب عينه ايضاً ، عن كنيسة مار بطرس . طولها ضو ، اشبار عدة ٨٤٠ (ثمانمائة واربعون) . ادرع ٣٣٦ . وعرضها ، اشبار ٦٤١ . ادرع ٢٩٦ . وعلوها ، أشبار ٢٢٥ . ادرع تسعين .

ويذكر في هذا الكتاب عينه ، عن عدل الميل ، قصب ، عدة ٦٦٢ . وكل قصبة ، اشبار عدة ١٠ (عشرة) . تبلغ اشبار ذلك عدة ٦٦٧٠ (ستة الاف وستمائة وسبعين) . وعن كل عشرة اشبار ، اربعة ادرع . يكون طول الميل مسافة ادرع ٢٦٦٨ . تم .

تاريخ المجمع اللبناني

التأم في سيدة لويزة ، في زوق مصبح ، من اعمال كسروان . التئامه في اول شهر ايلول سنة ١٧٣٦ م ، في رياسة البطريرك يوسف الخازن ، رئيس المجمع . وكان بحضور المنسنيور السمعاني الحصروني ، الذي حضر قاصد رسولي لالتئام ونظام هذا المجمع . وكان في ذلك المجمع مطارين طايفتنا المارونية عدة ١٣ . وكذلك روسا عام الرهبنات ومديرينهم ، واعيان [٥٦] الطايفة ، والمرسلين الذين انوجدوا في بلاد سوريا .

واثبت هذا المجمع الحبر الاعظم اكليمنضوس الثاني عشر ، بموجب برآت

رسولية محررة في ايلول سنة ١٧٤١ . وكذلك اعتنى بطبعه عربياً الشيخ غندور الخوري . وانطبع في مار يوحنا الصابغ الملقب بالشوير ، في معاملة كسروان سنة ١٧٨٨ .

تاريخ كراسي ملتنا المارونية

كما يذكر في المجمع اللبناني ، انه في سنة ٦٨٦ م الى سنة ١٧٣٦ ، لوقت المجمع اللبناني ، وضعت بطاركتنا كراسيها ثلاثة اماكن ، وهي ابرشية جبيل ، وابرشية البترون ، وابرشية طرابلس . فاولًا قام كرسي البطركية في دير مار يوحنا مارون ، في قرية كفرحي ، في ابرشية البترون ، في ايام رياسة البطريرك يوحنا مارون .

ثم نقلت ثانياً الى سيدة يانوح ، في ابرشية جبيل ، في ايام البطرك يوحنا ، ابن اخت البطرك يوحنا مارون . ثم نقلت ثالثاً الى دير سيدة ميفوق ، في وادي ايليج ، في ابرشية البترون سنة ١١٢٠ م (الف ومائة وعشرين) . ثم نقلت رابعاً الى مار الياس لحفد ، في ابرشية جبيل ، بايام البطرك يوحنا اللحفدي . ثم انتقلت خامساً الى دير سيدة هابيل ، في ابرشية جبيل . ثم انتقلت سادساً الى سيدة يانوح ، في ابرشية جبيل ، في رياسة البطرك ارميا سنة ١٢٠٩ م (الف ومائتين وتسع) . ثم نقلت سابعاً الى دير مار قبريانوس كفيفان . ثم نقلت ثامناً الى دير مار يوحنا مارون ، في كفرحي . ثم تاسعاً الى دير مار جرجس في الكفر ، في ابرشية جبيل . ثم نقلت عاشرًا الى دير سيدة يانوح. ثم نقلت حادي عشر لسيدة ميفوق . ثم نقلت ثاني عشر الى دير مار سركيس حردين . ثم نقلت ثالث عشر الى دير سيدة قنوبين ، في جبة بشري في سنة ١٤٤٠ (الف واربعمائة واربعين) ، كما يذكر مؤلف المنارة (الدويهي) في تاريخه . وكان ذلك في ايام رياسة يوحنا الجاجي ، وهو اول بطرك سكنها (سكن قنوبين) .

تاريخ بطاركتنا الذين سكنوا هؤلاء الكراسي كما محرر اعلاه

هؤلاء اسامي بطاركة الموارنة ، منقولة من تواريخ مار بطرس في رومية ، من اللاتيني الى العربي .

[٥٧] ١ البطرك بولس تاواغان ، الذي هو الثامن والستون ، من عدد البطاركة السابقين هذا البطرك . وهو حكم اربع سنين . وتوفي سنة ٦٦٥ م .

٢ البطرك يوحنا مارون سنة ٧٨٧، وتوفي سنة ٨٠٧ . هذا من رهبان القديس مارون .

٣ البطرك كوريوس ، ابن اخت مار يوحنا مارون

٤ البطرك جبرايل . هذا قطن كفرحي

٥ البطرك يوحنا من دملصا . قطن سيدة يانوح

٦ البطرك توفيلوس

٧ البطرك غريغوريوس من حالات

٨ البطرك اسطفان

٩ البطرك مرقوس من انطاكية

١٠ البطرك اوسابيوس

١١ البطرك يوحنا من حمص

١٢ البطرك غريغوريوس

١٣ البطرك تاوفيلكتوس

١٤ البطرك يشوع من الشام

١٥ البطرك ديمطوس من بيروت

١٦ البطرك يوسف من جبيل سكن سيدة يانوح

١٧ البطرك جرجس من البترون سكن ميفوق

١٨ البطرك بطرس من سمار جبيل قام سنة ١١٢١ ، سكن ميفوق

١٩ البطرك اثناسيوس من عكا

٢٠ البطرك غريغوريوس من اهدن

٢١ البطرك مرقوس من صور

٢٢ البطرك اكليمنضوس من انطاكيه

٢٣ البطرك مخايل من تولة البترون

٢٤ البطرك بولس من كفر صارون الجبة

٢٥ البطرك سمعان من الشام

٢٦ البطرك زكريا من بان

٢٧ البطرك صامويل من بقوفا ، من بيت الرز

٢٨ [٥٨] البطرك يوحنا من عقتنيت

٢٩ البطرك دانيال من طرابلس

٣٠ البطرك بطرس من سمار جبيل

٣١ البطرك موسى من كفرزينا

٣٢ البطرك بولس من حيفا

٣٣ البطرك يوسف من شدرا

٣٤ البطرك مارون من بكفيا

٣٥ البطرك ابرهيم من الناصرة

٣٦ البطرك حزقيال من درب السين (فوق صيدا)

٣٧ البطرك انطون من لحفد

٣٨ البطرك الياس من حاقل

٣٩ البطرك اندراوس من بيروت

٤٠ البطرك كيريلس من قبرس

٤١ البطرك اثناسيوس من صور

٤٢ البطرك يوياقيم من القدس

٤٣ البطرك الياس من البترون

٤٤ البطرك لوقا من راسكيفا

٤٥ البطرك مخايل من بيروت . هنا حتى هذا اضطهاد البطاركة
٤٦ البطرك يوحنا من حمص
٤٧ البطرك شمعون من القبيات
٤٨ البطرك ارميا من يافا
٤٩ البطرك زكريا من القدس الشريف
٥٠ البطرك يوحنا من حاقل
٥١ البطرك شمعون من انطاكية
٥٢ البطرك آشعيا من بجة
٥٣ البطرك داود من عكار
٥٤ البطرك غريغوريوس من عرقا
٥٥ البطرك الياس من تل سبعل
[٥٩]٥٦ البطرك سمعان من عرجس
٥٧ البطرك فيلبوس من حصرون
٥٨ البطرك يوسف الجرجسي
٥٩ البطرك بطرس من جبيل
٦٠ البطرك جرجس من حالات
٦١ البطرك انطون من غزير
٦٢ البطرك يعقوب من رامات (البترون)
٦٣ البطرك يوحنا من لحفد . توفي سنة ١١٧٣
٦٤ البطرك ارميا العمشيتي . هذا القديس دخل الى رومية وحضر مجمع لاتران الثاني وتوفي سنة ١٢٣٠ (الف ومائتين وثلاثين)
٦٥
٦٦ البطرك دانيال من شامات، توفي سنة ١٢٣٨
٦٧ البطرك لوقا من بنهران
٦٨ البطرك يوحنا من اللادقية
٦٩ البطرك شمعون من بلوزا
٧٠ البطرك دانيال من حدشيت
٧١ « يوحنا من العاقوره

٧٢ البطرك جبرايل من حجولا . حكم ١٠ (عشر سنين) . وتوفي شهيداً بالنار خارج طرابلس سنة ١٣٦٧
٧٣ البطرك داود من اهدن . حكم ٧
٧٤ « يوحنا من جاج
٧٥ « يعقوب من الحدث (حدث الجبة بجوار الارز) ابن عيد . حكم ١٢ س.
٧٦ البطرك شمعون الحدثي (حدث الجبة) عاش ١٢٠ ، وحكم ٢٢ س.
٧٧ البطرك بطرس الحدثي ابن حسان . حكم ٤٤ س.
٧٨ البطرك موسى (سعادة) من الباردة (عكار) . حكم ٤٣ ، وتوفي سنة ١٥٢٤ م.
٧٩ البطرك مخايل من بيت الرز ، من بقوفا . حكم ٢٤ س.
٨٠ البطرك سركيس اخيه الرزي . حكم ١٦ س.
٨١ البطرك يوسف الرزي من بقوفا (ابن اخي البطريركين مخايل وسركيس)
٨٢ البطرك يوحنا مخلوف هدناني (من اهدن) حكم ٢٤ س.
٨٣ البطرك جرجس ابن عَـبيرَه ، هدناني . حكم ١١ س.
٨٤ البطرك يوسف العاقوري (من بيت صَلِيب)
٨٥ البطرك يوحنا الصفراوي (من بيت البواب) من الفتوح
[٦٠] ٨٦ البطرك جرجس من بسبعل (قرب قرية ناشر الكتاب) حكم ١٣ س.
٨٧ البطرك اسطفان الدويجي . حكم ٣٦ س. وتوفي سنة ١٧٠٤ م.
٨٨ البطرك جبرايل البلوزاني . حكم سنة وخمسة اشهر

٨٩ البطرك يعقوب الحصروني (من بيت عواد) . توفي سنة ١٧٣٢ م .

٩٠ البطرك يوسف (ضرغام) الخازن . حكم ١٠ س. كان التئام المجمع اللبناني في ايامه

٩١ البطرك سمعان عواد الحصروني (ابن اخي البطريرك يعقوب عواد) قام سنة ١٧٤٣ وتوفي سنة ١٧٥٦ م.

٩٢ البطرك طوبيا الخازن (الراهب اللبناني) قام سنة ١٧٥٦ وتوفي سنة ١٧٦٦م .

٩٣ البطرك يوسف اسطفان من غوسطا . قام ١٧٦٦ ، وتوفي سنة ١٧٩٣

٩٤ البطرك مخايل فاضل من بيروت. حكم عشر سنين و ٣ اشهر

٩٥ البطرك فيلبوس من شويا جبيل . حكم عشرة اشهر .

٩٦ البطرك يوسف التيان من بيروت . حكم ١٣ س. هذا تنازل عن الكرسي باختياره الطوعي . قد انتقل هذا البار الطوباوي من دير قنوبين في ١٨ شباط سنة ١٨٢٠

٩٧ البطرك يوحنا الحلو من غوسطا الجالس يومئذٍ على كرسي قنوبين سنة ١٨١٦ (وفي عهده مات المؤلف .)

يقول الناشر :

انتقد هذه السلسلة البطريركية فقيد العلم والادب والصحافة ، المعلم رشيد الشرتوني ، محرر « البشير » الشهير ، في مقدمته عن سلسلة البطاركة للدويهي (ص ٩ و١٠)، التي طبعها سنة ١٩٠١ ، وكذلك في صفحة ٤٦ منها. واثبت في هذه الطبعة ايضاً سلسلة العينطوريني هذه . وهو لم يعتقد بصحتها « لانها توصل عدد البطاركة – كما يقول – من ابينا القديس يوحنا مارون حتى اليوم[١] الى مائة بطرك وبطرك . وهذا لم يقل به احد من علمائنا . . . ولانها بالاخص مخالفة لما اتى به الدويهي والسمعاني . . . » ولو كان الدويهي يقول « انه لم يظفر بكل اسماء البطاركة » .

وينعي المعلم رشيد – في طبعته هذه – على العينطوريني ايضاً ، تاريخ عهد البطريرك جرجس (كذا) من سمار جبيل ، وقد تدبره في نسخة المكتبة الشرقية العربية الحرف ، التي اثبتنا عدم اصليتها آنفاً . اما في نسختنا هذه التي ننشرها الآن – وقد بينا اصليتها المؤكدة في ما تقدم – فالمؤلف يذكر بطريرك اسمار جبيل باسم بطرس ، لا جرجس . . .

١) عهد البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩–١٩٣١).

اما مخالفته للدويهي والسمعاني ، فلم تعم السلسلة كلها، بل بعض بطاركة منها . واكثريتها الساحقة تتفق مع تحقيق العلامتين المذكورين .

تاريخ البطريرك جبرايل (حجولا)

والي طرابلس قبض على البطرك جبرايل من حجولا – من اعمال جبيل – في اول نيسان . وامر بحرقه خارج طرابلس ، عند جامع طيلان . لانه كان تهم بتهمة باطلة ، وهو بري منها .

تاريخ ذخيرة مار سركيس عرجس

يذكر مؤلف المنارة (الدويهي) انها نقلت ذخيرة مار سركيس عرجس الى مار سركيس ايطو ، ثلاث مرات ، وترجع الى مكانها . وبعده وضعوها في حيط الكنيسة وسطموا (سدوا) عليها .

تاريخ الاذن في اكل اللحم والسمك

انه في سنة ١٦٠٨ ، البطريرك يوسف الرزي اعطى اذن الى روسا الكهنة، انهم ياكلون لحم . وكذلك اعطى اذن مطلق الى كافة طايفته ، انهم ياكلون السمك في صوم الكبير وغيره. لانه قبل ذلك لم كانوا يستعلوا الموارنة ذلك.

مختصر تاريخ جبرايل القلاعي اللحفدي

كانت الموارنة في دخول الاسلام بلد الشام ، تسكن جبل لبنان ، ويحكمون [٦١] باقتدارهم ، القرايا في الجبال والسواحل التي تجاورهم . ويعتقدون في ايان الكنيسة الرسولية الرومانية ، سايرين بحقوق الطاعة لبطركهم القاطن بينهم . ويحامون عن الدين المستقيم ، وينتصرون لكل من يقبل اليه، منهزماً بفرض الامانة (للحماية) من اصحاب الكفر والبدع . وكانت بلادهم من حدود الشوف ، الى بلد الدُرَيب (في عكار) .

ولخوفهم من الدروز القاطنين بلد الشوف،ابتنوا الحصن المعروف بالقلعة الحجرية، في انطلياس ، والحصن المشهور في درجة بحر صاف . وساموا (رسموا) اسقفاً

لقرية راس المتن ، واسقفاً لقرية بحرصاف ، واسقفاً لقرية بجنس . ثم سعوا في تجديد ونشو قرى وحقول في بيروت القديمة . وغرسوا بساتين وكروم على نهر العوعر .

وكان اميرهم يسكن قرية بسكنتة . ولكثرة رجاله وابطاله ، تعظم بذاته ونزل الى ارض البقاع ، نهبها وقتل فيها كثيرين . ومكث اياماً في قرية قب الياس — سفح الجبل . فلما بلغ خبره سلطان الاسلام في الشام ، وهو عبد الملك ابن مروان ، المتملك سنة ٦٨٥ م ، في ايام يوستينيانوس الاخرم ، ارسل يخادعه بلين الكلام . واهداه هدية ، كأنه يريد مصادقته . وكان قصده اصطياده ولم يزل يمكر به ، حتى تمكن من قتله .

وذلك ان جنود الملك (ابن مروان) كانت تواكله ، وتشرب معه الخمر . واتوه بزانية ترقص قدامه ، الى ان تغشت الحافظه من الخمر ، وحينئذ وثبوا عليه فقتلوه ، وقتلوا من عسكره ، واحرقوا القرية ، وابعدوا الموارنة من البقاع .

وكان ابن اخت (هذا) الامير ، احد مقدمي (قواد) العسكر ، يسمى سمعان ، وكان رجلاً بطلاً شجاعاً ، صاحب مروة ونخوة . ولم يكن راضياً باعمال خاله وفواحش بدخه . فلذلك لما وقعت الواقعة ، هرب مع جملة من المقدمين ، ولم يحاموا عن اميرهم ، لشدة غيظهم منه . بل رجعوا بعد قتله دفنوا جسده في قب الياس ، وامروا ان لا يذكر احد اسمه البتة ، وليكن نسياً منسياً ، بزعمهم انه عاش ومات مرذولاً .

ثم ان العسكر والمقدمين صعدوا الى الجبل . وكانت الاسلام تزحمهم كثيراً . وتواقعوا في البقعة المعروفة بالمروج ، فظفر المقدم سمعان براس قواد عسكر الاسلام ، وقتله ، وفتك بعسكره ، وهزمهم . ولم تزل الحروب من ذلك الحين ثايرة ما بين الموارنة والاسلام ، من كل الجهات ، الى نحو ثلاثين سنة . وكانت الموارنة على الاغلب غالبة . فحدث من ذلك ان الطرق بطل سعيها ، واستعصت الجبال كلها . فعجزت الموارنة عن القيام في حصن انطلياس [٦٢] ، كونه طرف البلاد . فتركوه واتوا الى ناحية نهر الكلب . وابتنوا فوقه حصناً [١]

---

١) لم يزل محل هذا الحصن يحمل اسمه « البرج » فوق نهر الكلب ، حيث يقوم اليوم دير مار يوسف « البرج » لرهبانيتنا اللبنانية .

استحصنوا به . وعنده صار ايضاً واقعة هايلة جدًا ، وسمع صوت بندقية ، وصراخ ابطالها ، من قرية بجرصاف . وكان المقدم سمعان يوميذٍ في بكفيا . ولما طرقت مسامعه اصوات الحرب ، انحدر اليهم حالًا ، ومعه نحو الف وخمسماية رجل . فادركوا الاعداء عند نهر الكلب ، وداروا حولهم دورة الحرب ، ما بين طعن وضرب ، الى ان افنوهم بحد السيف .

ثم انطلق المقدم سمعان يزور يوسف امير مدينة جبيل . فتلقاه السيد البطريرك غريغوس الحالاتي (١١٣٠—١١٤١) ، الذي كان في عهد البابا اينوشنسيوس الثاني (١١٣٠—١١٤٣) الجالس يوميذٍ على كرسي بطرس ، قريباً من المدينة (جبيل) ، وكلّفه (ودعاه) واضافه . وبعد تمام الوليمة ، سار معه الى المدينة . فخرج الامير يتلقاهم خارج السور . وبعد استقباله البطريرك ، احتضن سمعان (عانقه) ، وسلم احدهما على الآخر . وساروا ماشيين الى دار الامير .

وبعد تمام السلام والكلام ، ارسلوا فجمعوا اساقفة البـلاد ، من بلد عكار الى حدود الشوف . وكانت عدتهم نحو اربعين اسقفاً . واثبتوا بان سمعان هو الامير على العاصية ، المسماة الآن بكسروان ، وحدودها من نهر بيروت الى نهر ابراهيم . واعطوه البركات والدعا ، وانصرفوا .

وعند تمام المحفل (الاجتماع) ، اوهب امير جبيل الامير سمعان ، عدة من الخيل والجمال ، والرجال . واودعه بيد الرب . وخرج لوقته يحارب الاعداء . ولم يزل في طلب من هرب ، وصد من اقترب ، الى ان احتضنه الكفن ، وقبر في بسكنتا ، بشيخوخة مهابة مكرمة .

وتخلّف بعده كسرى . هذا كان خال سمعان واخ المقتول في قب الياس . ذا سطوة وبأس . وجرت له مع الاسلام وقايع شتى . وسار الى القسطنطينية ، وحضر على ملك الروم فاكرمه ، وحظي بغاية القبول ، واوهبه هبات جليلة ، واثبت امريته (امارته) على كسروان ، واصرفه بالسلام . وعاد راجعاً بالبحر الى ميناء طبرجا . فالتقته اهل البلاد ابهج قبول ، وهنوه بما صار له من الحظ الكريم عند ملك الروم . ودعوا بلادهم باسمه منذ ذلك الوقت « كسروان » ، نسبة لاسم الامير كسرى .

وسمع هذا الامير بخبر كامل ، مقدم لحفد ، انه رجل شجاع يغزو الاسلام ، ناحية بلد بعلبك . فاحبه ورغب مصادقته ، وارسل له هدية وسلام مع بعض غلمانه . فارتاب [٦٣] المقدم كامل منه ، وظن انه يريد ان يغدر به . ولذلك بعد ان اكرم المرسلين ، قال بشكل السر معتذراً : اني لا اقدر اقبل منكم هدية الامير ، بسبب مولاي يوحنا امير جبيل ، لان ذلك يغيظه ويعطبني (يضربني) . واصرفهم من عنده بلطف الكلام .

ولما رجعوا الى الامير مولاهم ، واعلموه الحال ، قال : لا بد لي من مصادقة هذا الرجل . وعاد ثانية يطلب منه ابنته لابنه ، ليتزوجها . فأرسل كامل يستشير امير جبيل بذلك . فاذن له . وتمت الزيجة . بسببها امتزجت الصداقة والمحبة ما بين اهالي جبيل وكسروان . واستمروا مطمانين مقبلين بالسلامة والنجاح زماناً ليس بقليل .

وفي تلك الايام ، ابتنى مسعود ، مقدم قرية جالين كنيسة مار اسطفان المشهورة ، في القرية المعروفة بغورفين . اما الشيطان الحاسد الخيرات ، فلم يحتمل حسن حال الناس . واهجس لراهبين خبيثين ، احدهما كان من قرية يانوح ، والآخر من دير نبوح[١] ، في سنة ١١٤٥ . وقالا : ان المسيح لم تكن له روح مخلوقة ، وان طبعه غير قابل الاوجاع والآلام . وافسدوا رأي الناس . ووقع انشقاق . وبلغت اخبارهم الى رومية . فأرسل البابا رسلاً تنذرهم عن ضلالهم . فلم يقبل البطريرك رسل البابا ، لان كان قد سقط في البدعة . وكان يسمى لوقا من بنهران[٢] .

وكثر الشر في البادي (البدء) من قبل انشقاق المذهب . وافتتنوا ، حتى بلغت اخبارهم مسامع الملك الظاهر برقوق . وافتكر بانها فرصة وقعت لاخذهم ، والظفر بهم . فلم يتكاسل بارسال العساكر . واحاطت بجهات كسروان .

---

١) قرية في شمالي لبناني ، جنوبي زغرتا .

٢) قرية في قضاء الكورة ، شمالي لبنان ، سكانها اليوم متاولة . والبطريرك لوقا كان دخيلاً لم يقبله الشعب ، بل اجتمع للحال ، وانتخب له البطريرك ارميا الدملصاوي (١٢٨٢-١٢٩٧) .

وحاصروها اشد حصار ، مدا (مدة) سبع سنين ، وتغلب عليها . ومكث السيف والنهب والسبي ثايرًا في جبالها نحو اربعة اشهر، بلحمة حرب لا يطاق، حتى ملت وكلت العساكر من الطرفين ، موارنة واسلام .

ثم ابتدت عساكر الاسلام تحرق كسروان . واضطرمت النار في الغابات والاملاك، والقرى وكل مكان لان في السبع سنين المذكورة، صارت الارض، لعدم الفلاحة والاهتمام بها ، كلها بورًا . وارتفع الشجر والعشب البري في الحقول . وتمكنت النار من حريقها اربعة اشهر ، من اول حزيران الى اواخر ايلول . ولم ينجو من هذا الحريق مكان ، سوى حصن معراب .

واضجعت النصارا تبكي وتندب [٦٤] كسروان ، وكسرها الذي لا يجبر . لانها انقلبت قبرًا لاهلها . وصارت برية مستوحشة ، ليسكنها البوم والوحش الكاسر ، وتطرقها اللصوص والخوارج . هذا ما جرى بكسروان.

اما بلاد جبيل والبترون ، فكان اميرهم قايمًا مع رجاله، عند نهر ابرهيم، يحمي الحدود . فهالته بلوة (نكبة) كسروان ، وعظم خوفه . وايقن ان الله غضب لحال الهرطقة التي دخلت على الناس . فراسل البطريرك ، واحضره لديه ، وكان يسمى ارميا [١] . وكلمه واقنعه بان يذهب الى رومية بنفسه ، ويقدم طاعة للبابا ، ويستغفر لشعبه ، ويأتيهم بالبركات .

ولان السفن كانت بدأت في ذاك الوقت ان تقلع ، ما امكن البطريرك ان يذهب الى عمشيت ، قريته ، ليرتب منزله ، بل سافر حالًا بمنزلة راهب فقير يصحبه شماسه فقط. ووضع وكيلًا عوضه، المطران تادروس من كفرفو [٢] .

---

١) الدملصاوي المذكور . .

٢) المؤلف هنا مسوق بالغلط الذي خبط فيه جميع المؤرخين ، قبله وبعده . وقد اعتقدوا ان ارميا العمشيتي وارميا الدملصاوي انما هما واحد، تارةً يسمونه العمشيتي،واخرى الدملصاوي ، من قرية دملصا ، وهي اليوم خراب فوق عمشيت . الى ان اهتدى الى جلاء هذا الغلط المرحوم صديقنا البحاثة القدير ، الاب طوبيا العنيسي ، من بيت شباب ، الراهب الحلبي اللبناني . فاكتشف حاشية خطية سريانية ، على ورقة ١٧ من كتاب الاناجيل، المحفوظ تحت رقم واحد، في المكتبة الماديشية، في مدينة فيرنسة بايطالية، مؤداها ان هناك بطريركين باسم ارميا العمشيتي (١١٩٩–١٢٣٠) ، وارميا الدملصاوي (١٢٨٣–١٢٩٧) . والبطريركان

وتكفل له الامير بلوازم بيته ، الى ان يرجع . فوصل الى رومية سنة ١٢٠٩ ، ولم يعرفه لحال فقره احد .

ولما اشهر ذاته للبابا اينوشنسيوس الثالث (١١٩٨—١٢١٦) ، بكى عليه ، ونزع وشاحه وطرحه على كتفيه . وسأله : من الذي عراك ، لانه توهم ان اللصوص سلبوه . فاخرج حينئذٍ البطريرك الانجيل الذي كان معه ، وقال : هذا سلب كرامتي ، وهذا امرني بالقدوم مسرعاً اليك ، لكيما احظى عاجلاً ببركاتك والغفران عن شعبي .

فاستغرب البابا خطابه ، واتضاعه . واعرض عليه بان يقدس ، ممتحناً بذلك دلالة على صدق قداسته . وكان جميع من حضر يرقبه ، ويتميزه . فلما خدم القداس ، ورفع الرفعة ، وانزل يديه ، بقي القربان الالهي واقفاً فوق راسه . فصاح به البابا مختبراً ايضاً فضيلته : انزل بالقربان المقدس ، فهذا مجد باطل لا يفيدك . فرضخ القديس (البطريرك) لوقته (حالاً) لامر البابا ، وانزل الجسد الالهي ، واكمل الخدمة (القداس) ، واذهل الناظرين . وصار عندهم من ذلك الحين بمنزلة قديس نفيس ، وانعم عليه البابا بكل ما طلب . وابقاه عنده في رومية خمس سنين ونصف . وحضر المجمع العام الملتئم برومية .

ثم رجع الى الشرق ، ومعه الكردينال غوليلموس ، ليكشف عن الموارنة ، ويأخذ صورة امانتهم بخط ايديهم . وكان خروجهم من رومية سنة ١٢١٥ ، في ٣ كانون الثاني . فبلغوا الى مينا طرابلس الشام ، وتبادروا اليهم الناس ، واستقبلوهم اجل قبول . وصعد بهم اسقف قرية كفرفو وكيله (كما سبق) الى بيته . وفيه اظهروا ما معهم من بركات البابا .

ذهبا الى رومية ، مما ادى بالمؤرخين الى الخلط بينهما . اما ذهاب العمشيتي فلحضور المجمع اللاتراني سنة ١٢١٥ ، تلبيةً لدعوة البابا اينوشنت الثالث (١١٩٨—١٢١٦) . واما الدملصاوي فقد اوفده الى رومية سنة ١٢٨٣ ، امير جبيل والاساقفة وسائر الاكليروس والشعب ، لتقديم الخضوع الى البابا مرتينوس الرابع (١٢٨١—١٢٨٥) . وقد عهد بادارة الطائفة ولبنان — في غيابه — الى المطران تادروس من كفرفو . ومن رام زيادة تثبت من حل ذلك الاشكال ، فعليه بكتاب الاب عنيسي المذكور « سلسلة البطاركة الموارنة » بالعربية ، طبعة رومية سنة ١٩٢٧ ، ص ١٩—٢٢ و ٢٦—٢٧ .

واخذ البطريرك يحل الناس من اللعنات والحرومات [٦٥] اللاحقة الهراطقة. ثم امر باجتماع مجمع ، وفيه قرروا رفع البدع ، والطاعة لصاحب الكرسي الروماني . ووضعوا خطوط ايديهم بحضرة الكردينال. وكانوا بالعدد نحو مايتين وسبعين نفرًا . واستقام حسن الايمان والعبادة منذ ذلك الوقت في لبنان . الى ان تنيح (توفي) البطريرك في دير ميفوق ، ودفن في سنة ١٢٣٠

ومن بعده بثلاث سنين تنيح ايضاً امير جبيل (يوسف) ، وتخلف بعده ابنه يوحنا . ولانه كان صغيرًا بالعمر ، تدبيره المقدم باخوس ، حاكم الجبال . فلم يوافق اهل جبة المنيطرة (بلاد جبيل اليوم) ذلك . لان بدعة يعقوب كانت دخلت في الكثير منهم . وافتتنوا وقاموا عليهم اميرًا ، رجلًا كان من مقدمي لحفد ، وساموا لهم مطرانًا يخصهم . وكان البطرك يومئذٍ يسمى دانيال ، اصله من قرية شامات ، راهب من رهبان وادي علمات ، وله في قرية رامات اقارب . فأخذوه الى عندهم ، لعظم الفتن ، واسكنوه قربهم في دير قبريان (مار قبريانوس) الذي في قرية كفيفان سنة ١٢٣٦ . واستمر الانشقاق ثايرًا في بلدي جبيل والبترون .

في بلاد الجبة ودير قنوبين

اما ما كان في بلدة الجبة ، فهو ان احد الملوك كان هاربًا بالخفا من وجه مملكته . فاتفق عبوره في وادي قاديشا . ومال الى عند احد الرهبان الساكنين فيه . فاضافه الراهب ونيَّحه (اراحه) ، من غير ان يعلم من هو . واظهر له حبًا واكرامًا .

وبعد ايام اعيد الملك الى كرسيه . وذكر محبة الراهب. واحب ان يصنع معه معروفًا . فأمر ان يبني في ذلك الدير كنيسة كبيرة ، الدير المعروف بقنوبين . واجزل اليه الانعامات . فسمع لهذا الخبر في كل مكان . واقبل بسبب الاحسان الواصل من الملك كثير من رهبان تسكن الوادي . منهم اقباط سكنوا دير الفراديس ، الذي في قرية بان[1] سنة ١٢٦٢ . وكانوا

١) دير الفراديس هو في وادي قاديشا . وهو والمزرعة الحاملة اسمه من املاك دير قزحيا الشهير . وكانت الفراديس وديرها في خراج قرية بان .

(الاقباط) في الظاهر رهبان ، وفي الباطن اشرار . عددهم اربعين نفرًا . وصار لهم دالة والفة مع سكان الجبة .

اخيرًا اكتشفت احوالهم انهم فسقة (فاسقون) قتلة ، سُرَّاق . واعلموا مقدم بشري بحالهم . فأتاهم ليلًا مداهمة ، واطلع على خبثهم ، وقتل كافتهم. ومنذ ذلك الحين ، تعاهدت اهالي الجبة بانهم لا يساكنوا اراتيكي ، ولا كافر . واقاموا عليهم حاكمًا ورقيبًا ، في ذلك المقدم المذكور. وكنوه بالرقيب، وكان شدياقًا ، سنة ١٢٥٠ . واكمل عمره باستقامة الايمان والاعمال ، ومات .

وتخلف بعده ابنه ، وكان يسمى سالم . لكنه لم يشابه والده بل كان ظالمًا قاسيًا ، مفرطًا بالطمع وحب الفضه . ولذلك كان يحمي من يحتمي به اين (ايًا) كان ، من غير افراز ، طمعًا بالكسب الدنياني (الدنيوي). ومن هذه الجهات [٦٦] ، صارت الاراتقة تقصده ، ويسمح بسكناهم في البلاد. ولمعاشرتهم له ، جذبوه الى سوء معتقد اليعاقبة. لانهم كانوا من صدد (الشرق في سورية بجوار حمص) . وكان اناس ايضًا من نواحي حوران ، مسقومين بسقم الملكية . وهولا سكنوا قرية ادنيت[١] ، وافرغوا سمهم فيها .

فتقمقم (تبرّم) البلاد لعدم تمييز المقدم . وتجنبوه ، واظهروا له البغض. والخوفه منهم ، اختص بجماعة اليعاقبة ، ومن قال قولهم . وثارت ايضًا نار الفتن في الجبة ، كما هي في بلدي (بلادَي) جبيل والبترون . وبلغت اخبارهم الى الشام ، واستبشرت الاسلام بافتتاح طرابلس ، العاصية بحماية الجبال (بحماية الموارنة . . .) وارسلوا العساكر حاصروها ستة اشهر . وفيما هم بمثل هذا الحال ، نزل عليهم راهب كان ساكن في مار اسيا ، تحت قرية حصرون ، وبشرهم بانهم يفتتحون المدينة في غرة شباط . فوعدوه ، ان تم قوله ، بهبات جليلة . ولما صار كما قال ، وظفروا بالمدينة ، جعلوه من ارباب المشورة ، واكرموه .

فوقع الخوف على يوحنا ، امير مدينة جبيل . ولما بلغه قدوم عساكر الاسلام ، نزل مع اهل مدينته في السفن ، واقلعوا في الليل . وعند الصباح ،

---

١) هي اليوم خراب ومن املاك قرية سرعل وكرمسدّة ، في جبة بشري .

وصل العسكر الى المدينة ، فوجدوها خالية . وابوابها مقفلة . فكسروا الابواب ودخلوا ، فلم يجدوا سوى الحيطان .

واما اهل الجبال ، فغاروا غيرة الدين ، وجمعوا ثلاثين الف مقاتل . ووضعوا منها الفين في وادي القيدار ، والفين في وادي المدفون . والباقي انسكبوا نحو المدينة على الاسلام كالسيل وانزلوا بهم الويل . وهاجت المقدمون هيج الابطال . منهم خالد مقدم قرية مشمش ، اقتحم قايد عسكر الاسلام ، وقتله بسيفه . ومثله باقي المقدمين ، كانوا يزئروا كالسباع . يفتكوا بمن اقترب ، ويدركوا من هرب . ولم يزالوا في طعن وصد ، واخذ ورد ، وثغر وسد ، الى ان صادموا سور المدينة فثغروه ، والحقوا الذين داخله بخارجها ، وتركوها خربة .

والذين انهزموا ولم يلحقوهم ، فوقعوا بيد عسكر القيدار والمدفون . وهكذا افنوا عسكر الاسلام بالتمام . ثم وافت النجدة في طرابلس ، فتلقتها عسكر وادي المدفون ، واوقعوهم عند وادي الزلان (او اللزان) ، وصار قبرهم الى الآن .

ثم افتقدوا المقدمين ، فلم يجدوا احد قتل منهم سوى مقدم حردين ، فدفنوه . واخذوا الغنائم ، وصعدوا ، واقترعوا عليها في بقعة قرية معاد ، وقسموها ثلاثين سهماً لثلاثين مقدم. وكان لسالم مقدم بشري سهم من جملتهم. فارسل البطريرك يمنعهم من ان يعطوه نصيبه . نعم لانه يعقوبي المذهب . فساروا اليه [٦٧] وحكموا بان يقام مكان سالم مقدم آخر رقيب على الامانة (الايمان).

وكان اجتماعهم في كفرحي . وفيما هم بالخطاب ، واذا بغلام يقول نحو البطريرك بلغة السريان : « نقولا المنحدر في عقبة حيرونا قاصد قدسك ، هو يكون المقدم والرقيب » .

فبهتت الجماعة (المجتمعون) لقوله ، وسأله البطريرك : من هو هذا نقولا ، وابن من ؟ فاجابه : « الله يعلم ابن من هو . » فقالوا لعلها آية . وصاروا كالمنتظرين خبراً . فوافاهم الخبر بان شرذمة من الاسلام كانت تغزو على نهر رشعين . فالتقى بهم نقولا وحده ، وقتل منهم عشرين رجلا .

وفيا يتكلمون ، وصل نقولا ، ومعه من الغنيمة اربعة من الخيل قدمها للبطرك . ثم احكى له حلماً احتلمه في الليل وقال : فيا انا نايم ، رأيت رجلاً يقول لي : يا نقولا ، قم اهتم في اهل لبنان الاشرار . نعم هوذا انا قدامك يا سيدنا ، ان رسمت فانني اشاء ان اطهر الجبة من زرع سالم وهرطقة اليعاقبة. فحسن كلامه في مسامع البطريرك والجماعة . واقاموه مقدماً ، وقلدوه الحكم على الجبة ، والنظر في اهلها في الايمان . واوهبه نصيب سالم المرذول . ورجع لوقته الى الجبة .

وكان دخوله اليها في الليل . فعرفت به الهراطقة ، فانهزموا من قدامه ، ونظفت البلدة (البلاد) من البدع والانشقاقات ، وصار هدو وسكون بليغ في الكنايس كلها . وتقوت العبادة ، ونمت القداسة ، لا في الجبة فقط ، بل في بلدي جبيل والبترون ايضاً . واستمروا فرحين مقبلين بحسن العيش ، بصحة الامانة (الايمان) ارجح (اكثر) من اربعين سنة .

فلم يحتمل الشيطان ان يراهم في مثل هذه الحال . واهجس لاحد الجبساء واقلقه بالضجر، وجعله يمضي الى جبال ماردين وصدد ، واخذ رتبتهم ومذهبهم (اليعاقبة) . وتعلم طقس كنايسهم . وجاء بذلك الى لبنان . وكان اسمه اليشع . استحبس في محبسة مار سركيس ، فوق مار ابون . واندست مرة اخرى راية يعقوب في الجبة ، بسببه . لكن الرب انتقم منه سريعاً . وذلك انه في بعض الايام ، بينما كان الخبيث نازلاً من محبسته، سقط متهوراً ومات .

اما اهالي الجبة الذين تبعوه ، فصاروا يرشوا البطريرك لكيما يسكت ، ولا يصدهم في مذهبهم . ومن قبل سكوته انقسمت الاساقفة وآل الاكليروس قسمتين . وحصل (صار) نقولا الرقيب معذباً ، حايراً ما بين الفئتين .

اما اهالي بلدي جبيل والبترون ، حين عاينوا ما كان ، خلعوا عنهم طاعة البطرك المرائي . لكنهم لم يتنحوا عن المقدم نقولا الرقيب . بل قطعوا كل وداد والفة كانت لهم مع اهالي الجبة ، لانهم لم يشاؤا [٦٨] بانحراف امانتهم البتة .

فلما سمعت الاسلام بتحزب اهل الجبال ، نهضوا لغزوهم ، وصاروا يقتلوا

ويسبوا ويخطفوا ويتلفوا . ووضعوا ايديهم على كثير من القرى. وفي مثل هذا الحال هاج محفل (جمهور) من اهل الامانة المستقيمة على البطريرك ، وحطوه من كرسيه ، ومات منحطاً . واقاموا عوضه راهباً اصله من حجولا . فتغلبت على هذا ايضاً الاراتقة ، واتهموه بالكفر والزنا ، واحرقوه بالنار. ومات مظلوماً.

وكان غضب الله يتعاظم على بني مارون . وذلهم تحت يد الاسلام . وادوا الجزية ، وصاروا كالتائهين الحايرين . وبقيوا على مثل ذلك زماناً ، الى ان الله ارسل اليهم اومرياكوس ، راهب من رهبان مار عبد الاحد سنة ١٣٠٥ . واخذ ينذرهم ويوضح لهم بان بلوتهم ، من قبل ارطقتهم . فانتبه لقوله كثيرون . وندموا على ما فعلوا ، ورجعوا الى الايمان المستقيم . ولعنوا يعقوب ومذهبه الوخيم . وقرروا وجوب الطاعة للكرسي الروماني .

وأرسل اومرياكوس اتاهم ببركات من رومية . واقاموا لهم بطركاً واساقفة مستقيمي الراي. واسكنوا البطريرك في سيدة هابيل . وكان يسمى يوحنا اللحفدي . وبقيوا بحسن الامانة ، الى ايام البطرك يوحنا الذي من قرية جاج . وتنيح (توفي) بسلام .

وبعده قام البطرك يعقوب الحدثي ، وهو الذى احتمل اضطهاد عبد المنعم مقدم بشري ، الذي مات يعقوبي . وهذا البطرك كان يسكن دير قنوبين . وفي ايامه ظهر في الارطقة اولاً ابن شعبان ، مقدم حردين . وهذا كان اولاً ملكي وانقلب ماروني ، ثم يعقوبي . وانحسب معه ابنه واهل قريته . وذلك لمعاشرتهم اسقف يعقوبي يسمى عيسي .

واتصلت الهرطقة من قبل صحبتهم راهبين كانا يسكنا الفراديس ، اصلهم من لحفد . احدهما يسمى سميا . وكان سيرتهما ذات ورع وتعفف . ومنها دخلت الهرطقة ايضاً على البعض من اهالي لحفد . وهذه مرة رابعة من سقوط لحفد في البدع ، ودخول الانشقاق في بلاد جبيل .

اما عبد المنعم، مقدم بشري المذكور، اقتدا بسميا السابق ذكره، وسقط معه في حفرة يعقوب (البدعة اليعقوبية).وقاصره (عاقبه) الله بالامير احمد، ونكث بيته وقريته. وهذه الاخبار حررتها بيدي، انا جبرايل القلاعي، طالباً الثواب.

رسالة الخوري يوسف مارون الدويهي الطرابلسي

يقول الناشر : ان هذه الرسالة على قسط من الخطورة . فادخلها المؤلف في صلب كتابه هذا ، مشكلاً بها مادة رئيسية من مواده ، ومعيرًا اياها كل الاكترات . ولما كان كاتبها احد اعلام الاكليروس الماروني الافذاذ ، ومن « نوابغ المدرسة المارونية الاولى » في رومية ، الذين ترجم بعضهم في هذا « المشرق » الاغر ، فقيد العلم المرحوم الخوري بطرس غالب المكرزل الشبابي المشهور ، على ما يعهد القراء الكرام . اجل ، لما كان ذلك ، تحتم علينا ان نقدم على نشر هذه الرسالة الخطيرة، للمرة الاولى ، بتعريف صاحبها الى قرائنا الفضلاء ، تعريفاً يوقفهم من حقيقته على قدر ما تيسر المعلومات الموفورة[1] .

ويجيء تعريفنا هذا حلقة جديدة ، ننظمها الآن في سلسلة ابحاث المرحوم الاب غالب ، كما نظمنا فيها من قبل ترجمة العلامة الكبير ، القس جبرائيل الصهيوني الكرمي الاهدني (١٥٧٧ — ١٦٤٨) ، في مجلة المشرق هـذه [٣٨ (١٩٤٠) ٢٥٣ — ٣٠٤] .

فالمترجم به اذن ، هو « الخوري يوسف مارون الطرابلسي » ، حسبما يدعو هو نفسه ، في مستهل رسالته هذه ، وفي توقيعه سائر رسائله ومحرراته كما سيأتي. وهو من الاسرة الدويهية الاهدنية ، الشهيرة بعلمائها واحبارها ، واعيانها من مشايخ وحكام ، مما يعلمه اهل البحث والتاريخ ، ولاسيا ما ينطق به هذا المخطوط في اكثر من موطن في مطاويه . . . واكفى دليل على ذلك ذكر ابنها البار الابر ، نابغة الشرق وعمود الكنيسة ، البطريرك اسطفان الدويهي ، عم جد المترجم به . . .

واذا دعى نفسه بالطرابلسي ، فذلك ان فرعاً من اسرته الاهدنية العريقة ، استوطن طرابلس ، فكان هو من مواليدها ، وحمل اسمها في نسبته ، كما هو الشأن اذ ذاك — ولم يزل في كثيرين اليوم — في انتساب الاغلبية الساحقة ، في لبنان والشرق ، الى مواطن الولادة والاقامة الدائمة .

---

١) نأخذ هذه المعلومات عن كتابنا الضخم في تاريخ ابرشية طرابلس المارونية ، وعن مباحث المرحوم صديقنا العلامة الخوري ابرهيم حرفوش ، المرسل اللبناني الشهير ، في مجلة جمعيته « المنارة » : ٧ (١٩٣٦) ص ١١٢-١١٧ ، ثم ١٨٤-١٨٧ .

اما والده فيجب ان يكون ابن شقيق المطران اسطفان الدويهي — الثاني بهذا الاسم — مطران البترون سنة ١٧٢٨ وما اليها ، وابن اخي البطريرك اسطفان الدويهي الكبير . فان اصول التاريخ في خزانة بكركي تسمي الخوري يوسف هذا حفيد المطران اسطفان ، وتدعو هذا المطران جدًا له . ولما كان المطران اسطفان هذا متبتلًا ، ولم يذكر التاريخ اي اثر لزواجه ، كما ذكر لغيره من الاساقفة سابقيه ... وجب ان تكون تسمية الحفيد والجد ، هنا ، من باب التوسع ، على ما هو جارٍ الى الآن في تسمية ابناء جيلنا هذا احفادًا لابناء الاجيال الغابرة ، ابعدين كانوا ، ام ادنين .

ولم نعثر على تاريخ لولادة المترجم به . وقد ارسله البطريرك يوسف ضرغام الخازن ، حول سنة ١٧٣٣ ، الى مدرسة رومية . ولم يذكر له التاريخ شيئاً بعد ذلك ، سوى ما في سجلات بكركي من بعض الآثار عنه ، وهي :

اولًا رسالته الى الخوري مخايل فاضل ، من بيروت ، والبطريرك فيما بعد (١٧٩٣ — ١٧٩٥) . وقد وقعها هكذا « يوسف مارون كاهن الكرسي الانطاكي ، ومحامي عن الطائفة ، ووكيل مطران البترون » . بيد ان لهجته في هذه الرسالة شديدة تنبيء بجرأته وحرية افكاره . وقد وبخ فيها الاب مخايل المذكور على عدة امور : كتحريكه البطريرك على تنفيذ رغائبه ، والعصيان على البابا (كذا ..) والسعي لتولي ابرشية بيروت مزيحاً عنها المطران يوحنا اسطفان ، والتلاعب بين فئتي الرهبانية ، الحلبية واللبنانية ، وخداعات وماشاكل ...

وكان في نية البطريرك سمعان عواد ، ان يرسمه مطراناً على البترون ، خلفاً لعمه المطران اسطفان المعهود . ولكن تصدى له الامير ملحم شهاب حاكم البلاد اذ ذاك ، وآزره بعض المشايخ ، فمنعوا البطريرك عن تسقيفه . وذلك برسالة كتبها ذلك الامير الى البطريرك المذكور ، وهي غفل من التاريخ ، ومسجلة في مجلد ٢ من سجلات بكركي ، ص ٣٢٦ .

اما هذا الموقف العدائي حيال المترجم به ، فيعلله المؤرخون ، واخصهم الاب ابراهيم حرفوش ، انه ربما كان نزولًا عند اغراء الخوري فاضل ، وقد اوغرت صدره تلك الرسالة المعهودة ، الى ذلك الحد ، والله اعلم ...

وكان هذا العلامة الدويهي ، رغم المناوءات المعهودة ، رجل خير واحسان . اذ برهن على ذلك بان انشأ مدرسة مار مارون ، في شرفة درعون [١] ، التي صارت فيما بعد الى السريان الكاثوليك . ووقفها على خير الطائفة للكرسي البطريركي . واثبت وقفيته هذه عمه المطران اسطفان الآنف الذكر . ونصها مدون في صفحة ٣٣ من مجموعة صكوك قنوبين المحفوظة في خزانة بكركي الخطية النفيسة . ويحدونا الى نشره هنا بحرفيته خدمة التاريخ وعالم الاطلاع ، في ما يلي :

« الداعي الى تحريره هو انه صار مني الرضى بان مدرسة مار مارون الشرفة (في درعون) تكون بعد موتي بتصريف قدس البطريرك مار طوبيا الخازن (الراهب اللبناني) وخلفائه ، تابعة الكرسي ، يدبروها بمقتضى ذمتهم ، بحيث لا تتغير نيتي ، اي يستقيم بها التعليم مجاناً . ولا يطلق عليها اسم دير ابداً . واذا انعم الله وتوفر مدخولها على معاش المعلم ، يعيش بهـا اولاد من فقراء طايفتنا لا غيرهم ، ويتعلموا بها . وكل من يضاد هذا الخبر ، فليكن ملعوناً من الله وبيعته . لاني هكذا اردت ان بعـد موتي تكون بتصريف السادة البطاركة . وهذه الحجة تكون ثابتة نافذة في كل زمان حياتي ، وبعد مماتي ، وحررتها للبيان في اوائل شهر حزيران سنة ١٧٥٧ للتجسد الالهي ، صح صح .

كاتبه القس يوسف مارون الطرابلسي

الشهود : قد وقفنا على هذه الحجة الشرعية وحكمنا باثباتها بسلطاننا الرسولي ، ولا نأذن بان احد يناقض ما كتب بها ، صح صح .

الختم + المطران يوسف اسطفان   الختم + المطران اسطفان الدويهي

وحوالي سنة ١٧٦٦ ، اوفده البطريرك يوسف اسطفان وكيلاً له الى رومية

---

١) وهي اليوم مدرسة الشرفة الاكليريكية للسريان المرتدين ، ومركز بطاركتهم الشهير ، الذي يتولاه الآن خليفتهم الجليل ، نيافة الكردينال جبرائيل تبوني الكلي الطوبى . واملاك « الشرفة » حوله قدقدمها ، المشايخ آل الخازن وقفاً موهوباً للطائفة السريانية ، حسبما ينطق بذلك الصك الاصلي لهذه الوقفية ، ووثيقة اخرى اصلية ، شاهدناهما محفوظين في خزانة صديقنا حضرة العلامة الخوري لويس الخازن ، المحامي الكنسي المشهور ، ونزيل شارع مار مارون في بيروت حالاً . وعقيب ان تسلم السريان هذا الدير ، ابدلوا اسم شفيعه الاول الاساسي ، مار مارون ، باسم امنا العذراء مريم « سيدة النجاة » .

وفرنسة ، لمهام المقام البطريركي . واوصى به وكيله في قصر ڤرسايل الاب دالرد « خوري نوتردام » ، في رسالة تاريخها ٦ ك٢ سنة ١٧٧١ ، ونصها في مجلد ٢ من سجلات بكركي، ص٩٠٢. ومما يقول فيها : « اننا مرسلون الى اوربه . . . ولدنا الاعز ونايبنا ، يوسف مارون الدويهي ، خوري كرسينا الانطاكي ، باغراض تخصنا . . . » ومن هذه الاغراض تخليص كنائس الطائفة في جزيرة قبرس ، من اغتصاب الاروام ، على ما في صفحة ٩٠٣ من مجلد السجلات البطريركي عينه . . .

ومن فرنسة يمم قبرس ، وتوطنها ردحاً من الحين ، الى ان ارسل الى الكرسي الرسولي عريضة يلتمس فيها الذهاب الى رومية ، تملصاً من رداءة المناخ في قبرس . فاجابه المجمع المقدس بالرفض ، بتاريخ ١١ ايار سنة ١٧٧٦ . ونص هذا الجواب في صفحة ١٣ من السجل المذكور[1] .

ومن آثار قلمه ايضاً كتاب فتاوى شرعية خط محفوظ عند صديقنا البحاثة المجاهد الخوري اسطفان البشعلاني ، وهو بدون تاريخ ، يقول في اوله ما يلي : « كتاب حاوي جملة فتاوي ، قد جمعه يوسف مارون الطرابلسي ، تلميذ قدس السيد ماري اسطفانوس (الدويهي) مطران البترون من فتاوي العلماء مما راق وطاب » .

وقبيل وفاته كتب صك وصيته بتاريخ عشرين تشرين الثاني سنة الف وسبعمائة وثمانين (١٧٨٠) . وهذا التاريخ يتخذه العلامة الخوري ابرهيم حرفوش ، ميقاتاً لوفاة المترجم به . وفي هذه الوصية ، يوزع ممتلكاته على رهبانيتنا اللبنانية ، ودير قزحيا ، ودير قنوبين ، وعلى المطران مخايل حرب الخازن ، نائب البطريركية في اثناء تنزيل البطريرك يوسف اسطفان ، وابعاده الى جبل الكرمل . وفيها ايضاً انه كان مشتركاً بشركة القداديس في رهبانيتنا المذكورة .

وتوالى في حياته على السدة البطريركية ، ثلاثة بطاركة : سمعان عواد ، وطوبيا الخازن ، ويوسف اسطفان (١٧٤٢—١٧٩٣) . رحمه الله ، واجزل ثوابه في نعيمه السماوي .

والى القارئ الآن ، نص الرسالة المقدم عنها ، في ما يلي :

---

١) ومن اثار قلمه ايضاً كتاب فتاوى شرعية خط محفوظ عند صديقنا البحاثة المجاهد الخوري اسطفان البشعلاني ، وهو بدون تاريخ ، يقول في اوله ما يلي : « كتاب حاوي جملة فتاوي قد جمعه يوسف مارون الطرابلسي ، تلميذ قدس السيد ماري اسطفانوس (الدوجي) مطران البترون من فتاوي العلماء مما راق وطاب » .

رسالة الخوري يوسف مارون الدويهي

بسم الاب والابن والروح القدس ، الاله الواحد امين

تكملة ص[٦٩] رسالة مبنية في شرف الطائفة المارونية[١]

... وبعده ، فيقول العبد الخاطي ، والذليل المتباطي ، الشدياق يوسف مارون الطرابلسي ، تلميذ السيد المطران اسطفانوس الدويهي الهدناني ، مطران مدينة بطرون (البترون) : لما رأيت غرور الآدميين ، واهمالهم ذكر الاخرة ، وتسطير اعلام الحق اليقين ، وسمعت كلام بعض الثلاب المبغضين ، بغضة الصدق لليقين ، وتحققت غرضهم المشين ، واربهم المهين ، في تلف شرف الطائفة المارونية ، بكر الكنيسة الرومانية ، بالتجني الثالب ، واختراع المثالب ، لتشرفهم مللهم بالكذب والبهتان ، ولينالوا المدح الباطل ما طال الزمان .

حينئذٍ حركتني النعمة الالهية الى تأليف هذه الرسالة المبنية ، في شرف الطائفة المارونية ، بالامانة الصحيحة الارثوذكسية ، بسبيل الخير .

اعلم . ان كثيرين من اصحاب التواريخ والروايات ، راموا ان يكتبوا عن اصل الملة المارونية . فبعضهم اهتدا الى ذلك . وبعضهم لا . فاما الذين حازوا اسنى [٧٠] الاحترام ، واهلوا للثنا . والاكرام بتصانيفهم المصيبة الصادقة ، واهتدوا الى ذلك بشقة فايقة ، فمنهم قديس السيرة ، وطاهر السريرة ، ذي الحياة العفيفة والمصنفات المنيفة ، المطران جبرايل القلاعي ، ابن الطائفة المارونية ، الناشئ من لحفد من عمل جبيل ، الراهب الفرنسيسكاني ، مطران جزيرة قبرس .

ومنهم المعلم الجليل والملفان النبيل ، الشماس ابرهيم الحاقلاني الجبيلي الماروني ،

---

١) ان بداءة هذه الرسالة تتراوح بين الصفحتين ٦٨ و ٦٩ من هذا المخطوط . ومؤداها مقدمة الكاتب على رسالته هذه ، بناها على حمد الله وتعظيمه واستغفاره ... واستعراض بعض مبادئ عمومية ... شأن الكتبة الاقدمين في مقدماتهم ... مما هو مكرر دائمًا ، ومعروف عند الجميع . فاجتزأنا عنه بما بدأنا اعلاه ...

ترجمان ملك فرانسا الاعظم ، الذي استقى العلوم الالهية من ينبوع الكنيسة الرومانية . ومنهم المعلم الاكرم ، واللاهوتي الافخم ، القس مرهج ابن نمرون الباني ، الناشىء من جبة بشري ، المرتضع حليب العلوم الفايقة ، في الكنيسة الجامعة ذات الافضال اليانعة .

ومنهم الاب الطوباوي الاوحد ... العالم العلامة ... البار اسطفانوس الدويهي الهدناني ، بطريرك انطاكية العظمى ، الذي بحث بدقة زايدة ، ورغبة متزايدة ، عن اصل الموارنة . واهتدا الى معرفة ذلك . وصنّف بهذا المعنى كتب عدة مشهورة شرقاً وغرباً . ونال بذلك جميل الذكر . واظهر احمق اليقين ، ودحض الكذب المشين .

اما نحن فاثرنا في هذا المختصر اقتفاء اثره ، بالتكلم عن قدمية الطايفة المارونية فنقول مختصرين :

انه لما كان سنة ٥٢٢م (خمسمائة واثنتين وعشرين) ، صار الانقسام بين طايفة الموارنة السريان ، وبين الملكية ، وكانوا الموارنة يلقبوا بالمتمردين ، وذلك قرب ابتدا حكم السراكسة . وكان «للمتمردين» جملة حكام وامراء . وسبب انقسامهم عن الروم (الملكية) ، واشتداد البغضة بينهم ، فهو انه ، لما تملك السلطنة في القسطنطينية يوستينيانوس[1] ابن قسطنطين اللحياني[2] ، طلب منه عبد الملك ابن مروان تجديد الهدنة التي كانت بين قسطنطين ومعاوية ، امير العرب .

وعبد الملك هذا ، هو الذي تخلّف امرية (امارة) الاسلام بعد معاوية . فاجابه يوستينيانوس الى الصلح ، واشرط على عبد الملك ان يدفع كل يوم حصاناً ومملوكاً ، والف ذهب (دينار) . واشرط عبد الملك على يوستينيانوس شرط واحد ، وهو : انه يرسل يرفع «المتمردين» (الموارنة) من جبل لبنان . فتم سؤله على يد بولس جستريان . وارسل الملك ، وزجر مردة لبنان ، واخذ منهم اثني عشر الف ، واضعفهم .

---

١) هو الثاني بهذا الاسم ، وعهده (٦٨٥-٦٩٥) .
٢) الرابع بهذا الاسم ، وملكه (٦٦٨-٦٨٥) .

فغضبوا لذلك ، وعصوا على الملك ، وخلعوا طاعته . ولكن صار ضرر عظيم على قيصر (الملك) لزجره اللبنانيين . وهذا مصرح به عند اكثر مؤرخي الروم ، مثل شدرونيوس ، وتوافان وغيرهما .. وسبب طلب عبد الملك زجر اللبنانيين [٧١] هو لانهم كانوا اقويا بالحرب ، واشدا بالقراع . وضيقوا معاطس (منافس) العرب مرات كثيرة . ومنعوهم عن افتتاح دمشق الشام . وملك احد امرائنا ، وهو يوحنا ، من القدس الى حدود انطاكية . وكسر العرب ، وذلك سنة ٦٧٥ م (ستمائة وخمس وسبعين) و ٦٧٦م (ستمائة وست وسبعين) . ويشهد بذلك المؤرخون المذكورون .

وقد تكاثرت الامرا في جبلنا اللبناني ، وثارت ، وتكاثر جيشهم ايضاً ، وعظم شأنهم . ولما عاملهم قيصر بالخنق ، حالاً عصوه . وما زالت الامرية والحكومة بيد اللبنانيين الى سنة ١٦٠٩م (الف وستمائة وتسع) . ولو انهم خضعوا تحت يد الغربا ، الا انهم ما زالوا بالامرية والتقدم في لبنان .

واما سبب كنيتنا باسم موارنة ، فاشتقاقاً من القديس مارون . فاعلم ان كل كنية تنسب الى رأس اول . وليس كنيتنا مثلوبة (سلباً) ، كما توهم بعض المتمردين ، ان الموارنة سميوا من رجل اراتيكي اسمه مارون ، كالنساطرة من نسطور ، واليعاقبة من يعقوب . فلنعذ بالله من هذا الغلط الفظيع . لانه لو كان راس هذه الطايفة اراتيكياً ، لما ارادت الكنيسة الرومانية ان تستمر عليها هذه الكنية الشنيعة . بل كانت بالحري تدعوها باسم جديد ، غير هذا الاسم ، كما سميت النساطرة الراجعين الى الايمان « كلدانيين » ، ودعيت اليعاقبة (المرتدين) باسم « سريان » . لينتزع عن اولاد الكنيسة الثوب الذى البسهم اياه المبتدع الاول .

ولكن حيث ان راس هذه الطايفة (المارونية) قديس غيور مستقيم الراي والايمان ، فمدحت الكنيسة الجامعة هذه الكنية ، وسرّت بها ، كما يقول البابا اكليمنطوس الحادي عشر (١٧٠٠–١٧٢١) ، وبنديكتوس الرابع عشر (١٧٤٠–١٧٥٨) منح غفراناً مؤبداً لجميع الموارنة افراداً واجمالاً ، في الكنائس المبنية ، والتي سوف تبنى (لهم)

ولقد لقبنا بهذا اللقب من عهد ابينا القديس يوحنا مارون ، بطرك انطاكية ، الذي كُني بمارون ، من الاب القديس مارون القورسي ، الممدوح من القديس تاوادوريطوس ، اسقف قورس . لانه كان يشفي الارواح والاجساد بصلاته . وكان معاصراً ليوحنا فم الذهب. وقد طلب يوحنا (هذا) من مارون الدعا والصلاة ، حيث شيّع (ارسل) له تلك الرسالة من مكان نفيه الاخير، وهي بالعدد ٥٠ (خمسين) من مكاتيبه .

وكان اهل ذلك العصر يستشفون بتعاليمه (الضمير لمار مارون) واشفيته. وذلك لما انتقل من هذا العالم ، اختطفوا اهل حماه جسده الاقدس ، وابتنوا عليه ديرًا عظيماً ، في شاطئ نهر العاصي. واشتهر هذا الدير ، ونميت رهبانه، حتى بلغوا ثمانماية راهب . وكانوا ماهرين بالعلم والعمل ، وحسن الديانة ، ومناضلين عن شأن الامانة الارثوذكسية .

ولذلك حنق [٧٢] عليهم الاراتيكيون ، كساويروس واتباعه ... وقتلوا منهم ثلاثماية وخمسين شهيدًا . والكنيسة الجامعة ادرجت عيد هؤلاء الشهداء الموارنة في آخر يوم من شهر تموز. وتذكار مار مارون في ٩ (تاسع) من شباط ، وعند الروم ١٤ منه .

ومن هذه الرهبنة (المارونية) ظهر الاب البار ، ذو العفاف والوقار ، المشهور بالعلوم الروحية والشجاعة الحقيقية، والمحاماة عن الامانة الكاثوليكية، اعني به القديس يوحنا مارون ، بطريرك انطاكية ، الذي منه تغلّب علينا اسم « موارنة » . لان يوحنا هذا كان راهباً من رهبان دير مار مارون المذكور ، ومنه اتخذ اسم « مارون » . وسيم قساً في الدير المذكور . وكان علماً علامة .

ثم انه سيم مطراناً على مدينة بترون، لما عملوا الآبا التئام المجمع القسطنطيني السادس ، ضد مكاريوس بطريرك انطاكية سنة ٦٨٠ م (ستمائة وثمانين) ، واقاموا عوضه على كرسي انطاكية ، تاوفان الارثوذكسي (الكاثوليكي) . فعاش بطركاً خمس سنين . ثم اعتقبه — على رضى الاكليروس الانطاكي — يوحنا مارون المذكور . وهذا كان ابن اغاتون السرومي (من بلدة سروم)

ابن اليديبوس ، ابن اخت كارلومانيا الشريف جنسه ، الفرنساوي ، الذي جاء من بلد فرانسا ، وحكم انطاكية والشرق .

وثبته في وظيفة البطركية ، سركيس الاول بابا رومية (٦٨٧–٧٠١) القديس ، الناشئ من بلد سورية . ثم رجع يوحنا المذكور من رومية الى انطاكية كرسيه . وجعل يفند اراء مكاريوس (البطريرك المحروم) اللعين . ورد كثيرين من توابعه (اتباعه) الى الايمان المستقيم .

ولما كان يوستينيانوس الملك مايلاً الى راي مكاريوس ، غضب على يوحنا ، وعلى بابا رومية ، وهيّج الاضطهاد عليهما . ففر يوحنا الى دير مارون ، حيث ترهب اولاً . ثم فر من هناك الى قلعة اسمر جبيل (في اقليم البترون) .

اما جيوش الروم ، التي خرجت لتقبض عليه ، ما زالوا يقتلوا وينهبوا في سورية ، وفونيقي . حتى ان لاوون القايد خلع الملك ونفاه من موضعه . ولما بلغ الجيش الى كورة طرابلس ، وكان قواد العسكر مريق ومرقيان ، ارسل لاوون اذناً للبنانيين بقتاله .

اما يوحنا فاستمر في اسمر جبيل ، ومعه ابن اخته ابرهيم الامير ، صحبة الوف من الصناديد . فاحسن استقباله اللبنانيون ، لانهم رأوه حسب مرامهم قويم الايمان . ومن ذلك استمرت وتأكدت ، وثبتت هذه الكنية على اللبنانيين ، الذين نجوا من راي بدعة المشيئة الواحدة ، بواسطة هذا السيف البيعي القاطع ، والسور المانع . ولنعد الى سياق كلامنا .

فلما حظي اللبنانيون باذن لاوون الملك بقتال القواد ، حينئذٍ انحدروا اليهم من قمم الجبال ، مع مقدمين الحدث انحدار [٧٣] الماء المنهمر ، والغيث المنحدر . وفاجأتهم الابطال والصناديد . وفتكوا بجيش الروم . وقتلوا القواد . ومزقوا مواكبهم . ومن هنا ، الذين تبعوا راي الملك سميوا «ملكية» ، والذين تبعوا يوحنا مارون (البطريرك) سميوا «موارنة» .

اما يوحنا (البطريرك) فانه سكن كفرحَي (في اقليم البترون) ، حيث انشأ هناك ديرًا جليلاً باسم القديس مارون استمر كل حياته . وهو اول بطرك اقيم على الموارنة ، وكان ذلك سنة ٦٨٥ (ستمائة وخمس وثمانين) .

اما الملكية بعد موت يوستينيانوس (٦٩٥ م) ، رجع كثيرين منهم الى الاقرار بطبيعتي ومشيئتي الرب. وفي ايام قسطنطين كبرونموس[1] ، اقاموا عليهم بطركاً وجعلوا كرسيه الشام.

اما اليعاقبة فاسكنوا بطاركتهم في دير الزعفران ، حتى خرب، ثم في ماردين..

وبعد القديس يوحنا (مارون)، اقام الاكليروس الانطاكي (الكاثوليكي) موضعه ، ابن اخته بطركاً (باسم) كوريوس الاول . واستمد التثبيت من الكرسي الرسولي. وتوفي في دير مار مارون ، في كفرحي ، بحال قديس.

ثم اعتقبه جبرايل الاول . ودفن في كفرحي ، بحال قديس .

ثم يوحنا مارون الثالث . هذا رجع الى انطاكية كرسيه ليسكنها . ولانه لم يقدر على ذلك ، رجع الى دير سيدة يانوح ، كما ذكر عنه داود ابن ابرهيم ، المؤرخ الماروني . وقد امتدحه ايضاً جبرايل القلاعي قائلاً: « بعده قام مارون ثاني من الدير الرباني ، ملك ماهر ملفان ، اسمه يوحنا المختار. ثم توفي في يانوح من اعمال جبيل ».

واعتقبه يوحنا الثالث من دملصا ... (وهكذا يعدد خلفاءه كما في الدويهي ... الى ان يصل الى البطريرك يوسف الجرجسي فيقول عنه) : وهذا ذكره القلاعي في رسالته الى (البطريرك) شمعون الخامس[2] ، المحررة في سنة ١٤٩٤ م بقوله : « وصلت قصاد البطريرك الانطاكي يوسف الجرجسي الاول الى رومية بطلب التثبيت ، مع قصاد غوفراد[3] الملك ، الذي اخذ القدس وانطاكية ، كما تذكر التواريخ : ان الافرنج اقاموا لهم ملكاً وبطركاً على بيت المقدس . واخبروا بذلك الحبر الروماني ، فثبت بطركنا وارسل له تاجاً وعصى سنة ١١٢٠ م (الف ومائة وعشرين) . وتوفي في يانوح (الجرجسي) .

ثم انتقل كرسي البطركية الى دير سيدة ميفوق ، في وادي ايليج ، تبع البترون . واقيم بطرس الاول ، وارسل قاصده الى رومية ، وقبل درع الرئاسة . وفي هذا العصر ، جعلوا بطاركتنا يتلقبوا باسم بطرس ، كما ان الاحبار

---

١) Copronyme امبراطور المشرق (٧٤١–٧٧٥) ، وهو السادس بهذا الاسم .

٢) ابن داود ، بن يوسف ، بن حسان الحدثي (١٤٩٢–١٥٢٤) .

٣) Godefroy de Bouillon ، دوق لورين السفلى في فرنسة ، ورئيس قائد الصليبية الاولى ، واول ملك صليبي على اورشليم (١٠٥٨–١١٠٠) .

الرومانيين في الجيل العاشر ، اخذوا يبدلوا اسماءهم حال قيامهم (انتخابهم). وكذلك الروم في اثني عشر جيل (لعلها الجيل ١٢) .

ثم اعتقبه غريغوريوس الثالث من حالات (جبيل) . وهذا ذكره [٧٤] القلاعي (في رسالته المعهودة) الى شمعون الخامس : ان في سنة ١١٣٠م (الف ومائة وثلاثين) صار زخيا الثاني (اينوشنس) حبرًا (اعظم ١١٣٠–١١٤٣). وارسل الى الموارنة قاصد رسولي ، الكردينال غوليلمو » .

واعتقبه يعقوب الاول من رامات (البترون) . وانتقل الكرسي الى دير مار الياس لحفد . واعتقبه يوحنا السادس من لحفد . وكان عالمًا علامة . له كتاب نافور (رتبة قداس). ثم انتقل الى دير سيدة هابيل . ثم الى يانوح . وهنا توفي .

واقيم عوضه القس ارميا الاول من عمشيت (جبيل) سنة ١٢٠٩م (الف ومائتين وتسع) . وقبل التثبيت من البابا زخيا الثالث (١١٩٨–١٢١٦) . وحضر المجمع اللاتواني (سنة ١٢١٥ م). وشاعت قداسته باعجوبة حدثت معه في وقت تقدمة القداس ، وهو : انه فيما كان يقدس في كنيسة مار بطرس ، بحضور البابا ، وانفار لا عدد لها ، وقفت الاسرار فوق راسه ، فانذهل الحاضرون لذلك . ووثق البابا بقداسته وصحة ايمانه ، ومدحه مدايح شتى ، وانعم عليه بنعم غزيرة . ورجع الى كرسيه مشرفاً بالانعامات الحبروية . وفي ذلك الحين رقم المصورون صورته في كنيسة مار بطرس (رومية) ، وهو عمال يقدس ، والاسرار فوق رأسه ، الى الآن باقية . واي من حضر هناك ، شاهدها واصحبه البابا ببراءة شريفة الى كل الشرقيين ، معرضاً فيها بذكر الطائفة المارونية ، وذلك سنة ١٢١٥ . وتوفي قديساً ، ودفن في ميفوق .

ثم انتقل الكرسي (البطريركي) الى دير مار قبريانوس كفيفان . وهناك جلس دانيال الاول (من شامات) . ثم سكن دير مار مارون كفرحي ، ثم دير مار جرجس الكفر ، سنة ١٢٣٤ .

ثم اعتقبه يوحنا السابع ، وشمعون الثاني . وهذا ثبته البابا اسكندر الرابع سنة ١٢٥٦ ، اول شباط . وسكن يانوح . ثم اقيم بعده يعقوب الثاني . وانتقل الكرسي الى دير ميفوق .

ثم اعتقبه دانيال من قرية حدشيت ، وصورته مرقومة في كنيسة قريته.
وفي سنة ١٢٨٣ م (في عهده) ثارت نيران الحروب في بلد فونيقي ، ما بين النصارى والمسلمين . وهجم سيف الدين قلاوون على جبة بشري ، فملكها .

ثم اعتقبه لوقا الاول من بنهران[1] . ثم جبرايل الثاني من حجولا . وكان رجلاً قديساً قبل اكليل الشهادة ، في مدينة طرابلس ، حريقاً بالنار ، في نيسان ١٣٢١م . والى اليوم قبره يخرج الاشفية الى كل من طلب شفاعته. وقد اتخذه المسلمون لهم مزاراً ، واقاموا له هيكلاً . ويسمونه الشيخ مسعود .

واعتقبه شمعون الثالث . وسكن دير مار سركيس حردين ، سنة ١٣٥٧ . وتوفي . — ثم اعتقبه يوحنا الثامن . وهذا سكن دير حردين الى ان توفي سنة ١٣٧٧ .

[٧٥] واعتقبه يوحنا التاسع الى سنة ١٤٠٠ (الف واربعمائة) التي بها قدم تيمرلنك من سمرقند الى افتتاح الشام . واخذ بالسيف الجزيرة والمعرة وحلب وحمص.

ثم اقيم على الكرسي الانطاكي يوحنا العاشر من جاج . ارسل طلب التثبيت مع فراجوان (الاخ يوحنا) رئيس دير بيروت (الفرنسيسكاني) فثبته اوجانيوس الرابع (١٤٣١—١٤٤٧) في مجمع فيرانسا (الفلورنتيني) سنة ١٤٣٩ . وسكن دير قنوبين في جبة بشري تحت حكم المقدمين . وكان سكن ميفوق سابقاً . وقنوبين هذا قد ابتناه ثاودوسيوس الكبير ملك الروم (٣٧٩—٣٩٥). وكان له الولاية على كل اديار لبنان . والملك ظاهر برقوق كتب له صحيفة نحاسية ، بانه يكون معافاً . واولاً سكنه المطران بطرس من اهدن . ثم صار كرسياً ثابتاً للبطاركة . (واول من سكنه منهم يوحنا الجاجي سنة ١٤٤٤) .

واعتقبه يعقوب الثالث ابن عيد من الحدث (بالجبة) . وثبته البابا نقولا الخامس (١٤٤٧—١٤٥٥) ، وكاليستوس الثالث (١٤٥٥—١٤٥٨) . وتوفي يوم الاربعاء ، ٨ شباط سنة ١٤٥٨ .

واعتقبه بطرس الثاني من الحدث (ذاتها) ابن حسان . ثبته بولس الثاني

---

١) لقد قدمنا ، في احدى حواشينا على هذا المخطوط ، ان لوقا البنهراني هذا اغتصب البطريركية اغتصاباً . ولانه كان مشاقاً ، رفضه الموارنة حالا ، وانتخبوا لهم البطريرك ارميا الدملصاوي ، الذي هو غير ارميا العمشيتي ، وبينهما مائة سنة . وبذلك جلاء كاف لذلك الابهام والمزج بين هذين البطريركين ، وقد خبط فيها جميع المؤرخين قبلاً ...

(١٤٦٤—١٤٧١) سنة ١٤٦٩ ، مع فرا غريفون. وتوفي في ١٢ شباط ١٤٩٢.

واعتقبه شمعون الرابع اخي بطرس الثاني . ثبته البابا لاوون العاشر (١٥١٣—١٥٢٢) مع بطرس القس من اهدن سنة ١٥١٥ م ، وتوفي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٥٢٤ ، وله من العمر كمالة مائة وعشرون سنة .

وأعتقبه موسى الاول من الباردة في بلاد عكار في ٩ (تسعة) كانون الاول . وثبته البابا بولس الرابع سنة ١٥٦٢ مع الاسقف جرجس القبرصي . وتوفي في ١٩ اذار سنة ١٥٦٧ .

واتيم بعده مخايل الرزي من بقوفا في ٣١ ادار . ثبته البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٧٩ . وتوفي سنة ١٥٨١ م ، في ٢٧ ايلول. واعتقبه اخوه سركيس الاول ، وثبته البابا غريغوريوس ١٣ ، مع فرا جوان بروتا اليسوعي . ولشدة رغبته في حفظ الرتب والديانة ، طلب قاصد رسولي من الحبر الروماني ، البادري ايرونيموس دنديني اليسوعي سنة ١٥٩٥ [١] وعقد مجمعاً حافلاً في الاصلاح . وفرض فيه جملة قوانين تخص العبادة ، بحضور المطارنة والاساقفة ، وحكام البلاد . وهذه صورة القوانين :

اولاً : من حيث سر العماد ضروري للخلاص ، فنحكم انه يعطى للاطفال عاجلاً . وليكن عند كل كاهن كتاب يكتب فيه اسم المعمود ، ووالديه ، وعرابه ، وعامده (الكاهن) .

ثانياً : ولتعطي الاساقفة سر التثبيت ، في رعاياهم كل سنة مرة .

ثالثاً : ليكن للمثبت عراب ، مثل العماد .

رابعاً : فليحفظ تحريم اوجه الزواج بين القابل والمقبول ، كما رسم مجمع التريدنتيني المقدس ، اي بين العراب [٧٦] والعرابة ، وبين المعمد وابيه وامه ، وبين المعمود . وغير ذلك جملة قوانين هذا المجمع عشرين قانون .

---

١) لقد كتب الاب دنديني هذا رحلته تلك الى الشرق ، وقصادته البابوية لدى الموارنة ، واعماله فيها . وذلك سفر نفيس عن تاريخ لبنان والموارنة ، في ذلك العهد ، واهم ما كتبه سائح عن هذه البلاد . وقد ترجمها الى العربية حضرة صديقنا العلامة المعروف ، الخوراسقف يوسف يزبك العمشيتي ، كاتب اسرار البطريركية المارونية حالاً . ونشرها له زميله العلامة الكبير الخور اسقف بولس قرألي ، تباعاً في مجلته « البطريركية » سنة ١٩٣٣ . ثم افردها في كتاب خاص .

وانتهى المجمع بعشرين ايلول سنة ١٥٩٥ . وتوفي البطريرك سركيس سنة ١٥٩٧م في ٢٥ ايلول .

واقيم عوضه ابن اخيه ، يوسف الثاني . وبعد سنتين ثبته البابا اقليموس الثامن ، مع جرجس البرديوط المتريتي (قرية متريت من مزارع جبة بشري) . وهذا المغبوط لم تكن غيرته بانقص من غيرة عمه . لانه عقد ايضاً مجمع آخر ، وثبت فيه ما فرض بمجمع عمه . وفرض جملة قوانين في الاصلاح والعبادة ، وعدتها (عددها) ستة قوانين ، بحضرة القاصد الرسولي . ثم توفي هذا البطريرك ، وخلي الكرسي تسعة اشهر ، من خوف القشلق (العسكر) الذي اجتمع على ابن جنبلاط ، بمحافظة مراد باشا .

وفي شهر ايار ، اقيم يوحنا الحادي عشر ، المعروف بابن مخلوف ، هدناني . ثبته البابا بولس الخامس ، في عشرة اذار سنة ١٦١٠ (الف وستمائة وعشر) ، مع جرجس القس ابن مارون الهدناني . وتوفي في ١٥ كانون (الاول) سنة ١٦٣٣ . وكان عابداً غيوراً متواضعاً ، حريصاً على حفظ الديانة . وقد أنشأ جملة املاك لدير الكرسي .

وانتدب عوضه في ٢٧ كانون الاول (المذكور) ، جرجس ابن عَميرة من اهدن . وكان عالماً علامة بارعاً جداً . لانه كان ارتضع حليب المدارس في مدينة رومية . وله مصنفات مفيدة : منها كتاب في اللغة السريانية (غرامطيق) مشهور بالطبع . وكانت بينه وبين البابا اوربانوس الاول صداقة عظيمة ، من قبل عشرتها في المدرسة . فبعث اليه الخوري مخايل ابن سعاده الحصروني ، وثبته سنة ١٦٣٥ . وتوفي في ٢٠ (عشرين) تموز سنة ١٦٤٥ .

واعتقبه يوسف الثالث العاقوري ، ابن المطران بطرس (صليب) في ١٥ آب سنة ١٦٤٥ . ثبته البابا زخيا العاشر مع القس عبد المسيح الحدثي . وكان جزيل المناضلة في صيانة الرتب والايمان . وكان حريصاً على حفظ الصبر في وقوع التجارب والمحن . وكابد مشقات جزيلة من بعض اقاربه . وله كتاب في علم النحو السرياني (غرامطيق) مشهور بالطبع ، مفيد جداً . ولم تكن غيرته انقص من غيرة سلفائه ، لانه عقد مجمعاً حافلاً في ضيعة موسى (قرب

اهدن) ، في هيكل القديسة مورا . وفرض فيه ٣٢ قانوناً . ثم انه توفي في قريته مسموماً في ٣ تشرين الثاني سنة ١٦٤٧ .

واعتقبه يوحنا ، ابن البواب ، من قرية الصفرا تبع جبيل . ثبته البابا زخيا العاشر مع مخايل [٧٧] البرديوط ، ابن صابونة الحصروني ، في ٢٥ كانون الاول سنة ١٦٥٦ . وكان رجلاً صالحاً قديساً ، باراً طاهراً . قد اجترح عجائب باهظة ، منها ما ذكره ثقاة المؤرخين (الدويهي) ، انه اذ كان يوماً ما في قرية اغزير ، في كسروان ، راقداً بالليل ، شوهد كله مضطرماً بلهيب اخضر متزايد . ولا ريب انه كان يصلي . فشاهده الناس مشاقون كانوا نياماً عنده . فاسرع احدهم ، من باب الاشفاق عليه ، وظن ذلك النور ناراً . فاخذ ماء وصب عليه . فلم تطفأ تلك اللهبة السماوية . حينئذٍ استشعر المشاق بالحقيقة . ولما كان الصباح ، اخذ يخبر الجماعات بما رأى . واخذ ذلك باقسام حسب قواعد دينه . وكان الله دائماً يجلله (البطريرك) بجلباب نور وقت صلاته ، كما شاهد ذلك خدامه ومعاشروه .

واعتقبه جرجس الثاني ، ابن الحاج رزق الله ، من قرية بسبعل (قرب قرية الناشر) من زاوية طرابلس ، سنة ١٦٥٧م . وثبته البابا اسكندر الثامن . وتوفي في دير مار شليطا (مقبس) بكسروان ، في ١٢ نيسان سنة ١٦٧٦ . وقد امتحنه الله باوجاع وامراض كابد منها مشقات جزيلة . وكان صابراً متواضعاً .

ثم اعتقبه الجليل بين الرؤساء ، والنبيل بين العلماء ، سديد الغيرة في العلوم والتصانيف الشهيرة ، المناضل عن حسن الديانة وصيانة الامانة ، مار اسطفانوس الدويهي ، المشهور بالصالحات . الذي فاق بعلومه وضاهى الاباء القديسين بتصانيفه وتفاسيره ، التي من جملتها « كتاب العشر منارات » في الشرح عن تقدمة الاسرار . وهي كتاب عظيم ، ذو برهان قويم ، بشروح مديدة ، واراء سديدة . وقد اشتهرت هذه المنارات شرقاً وغرباً . ومدحها العلماء كثيراً . وتعجبوا من فصاحته وعلمه الدقيق . ما عدا ما له من المصنفات والمواعظ الكثيرة التي افاد بها بيعة الله ، لا سيما الطايفة المارونية ، التي نفى عنها كل شبهة وراي ذميم ، واوضح شرفها الوسيم . وناهيك من فصيح مما في

سماء البيعة ، الذي ما كان ولا يكون مثله ... وباقي اخباره العجيبة مرقومة في كتاب سيرته التي جمعها عواد البطريرك .

هذا (الدويهي) استمد التثبيت من البابا اقليموس الاول ، عن يد القس يوسف شمعون الحصروني ، الذي فيا بعد سامه مطراناً على مدينة طرابلس . وكانت الطائفة في عصره ساكنة . وهي مفرحة (فَرِحة) مسرورة براعيها الصالح ، وفخرها الواضح . مزهرة بالعبادة وحسن اليقين والسلامة . وفيها كثيرون من المعلمين (العلماء) كيوسف الحصروني مطران طرابلس ، والمطران جرجس ابن [٧٨] عبيد الهدناني ، المشهور بالمواعظ ، الذي لقب « بالكاروز » مطران اهدن (والراهب اليسوعي فيا بعد) ، والمطران بطرس (ضوميط) مخلوف الغوسطاوي ، والقس مرهج ابن نمرون الباني ، والخوري يوسف (اسكندر) القرطباني ، والقس سمعان الفغالي ، وغيرهم ... الذين اشتهروا بالعلم والعمل .

ولما كانت الطايفة حاصلة على الصلح والسلامة ، في حياة ذاك الراس المقدام ، غالتها يد النوايب بموت راعيها (الدويهي) الذي لحق بربه موقرًا بالصالحات في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ (الف وسبعمائة واربع) .

واعتقبه جبرايل الثالث البلوزاني في ١١ ايار (السنة نفسها) . ثبته البابا اقليموس الحادي عشر مع البادري الياس الكرملي . ثم توفي بدير قنوبين في ٢٨ تشرين سنة ١٧٠٥ . وكان رجلاً عابدًا متواضعاً . ولم تطل رياسته الا سنة ونصف .

وقام بعده يعقوب الرابع ابن الخوري حنا عواد الحصروني ، في ٥ تشرين الثاني . ثبته البابا اقليموس الحادي عشر مع البادري فرديناندوس الكرملي . وكان عالمًا بارعاً فصيح اللسان ، مهاباً مهذباً ، مرتضعاً حليب المدارس في رومية . هذا لما جلس في الكرسي ، وخضعت له الروسا والمرؤوسين ، كانت الطايفة متموجة في زمانه بالبلايا والسجس . اولا لان اقاربه كانوا عقاربه . ثانياً لانه بواسطة قرايبه صار نهب واختطاف في ارزاق منهم وبسببهم . وكان في عهده جملة ملافنة . احدهم ، وهو اعظمهم واشرفهم ، كوكب الشرق ، وقبة الحكمة ، الخوري بطرس التولاني البتروني ، الذائع صيته شرقاً وغرباً . وكان مسكنه مدينة حلب . وقد افاد كثيرين بوعظه وتعليمه ، والكتب التي

صنفها ونقلها من الافرنجية الى العربية. وكان حافظاً اللغتين العربية والسريانية على صحتها . وكان ذا غيرة حارة في تخليص الانفس ، وبراعة وشجاعة زائدة بالجدل عند الاراتقة والمشاقين . ورد كثيرين من الروم ، والارمن والنساطرة، واليعاقبة الى الامانة الكاثوليكية. وكان ذا هيبة واعتبار ، حتى ومن الامم الكافرة ايضاً . ورتب طقوس وعبادات شتى حسنة في الكنايس . وصار له جملة تلاميذ كثيرين . منهم اثنين من الملكية وهما : عبدالله زاخر المشهور بالطبع (الطباعة العربية في الشوير لبنان) ، والخوري نقولا الصايغ . هذين قد ردهما من الهرطقة والكفر الى الاقرار بالكنيسة الرومانية .

ومن طايفتنا كان له تلميذين مشهورين بالغاية (للغاية) في جبلنا اللبناني. اشتهرا بالعلم والقداسة . احدهما عبدالله قراعلي الحلبي ، الذي انشأ الرهبانية اللبنانية ، ونظم لها قوانين وفرايض نسكية. وكان عابداً متواضعاً جداً ، بارعاً في علم الشريعة العالمية (الفقه) والبيعية . ولذلك استحق ان يسام مطراناً على مدينة بيروت .

[٧٩] والاخر هو القس جبرايل فرحات الحلبي ، الذي كان من الرهبانية اللبنانية، الشهير بعلم النحو والصرف والشعر. وله مصنفات، وكتب كثيرة صنفها واصلحها.

وفي هذا العصر نشا علما اتقيا من طايفتنا . منهم الخوري وهبة الدويهي، ابن اخي البار اسطفانوس ، الشهير بالوعظ والارشاد والتصانيف المفيدة ، والعبادة لمريم البتول . هذا المغبوط مات مسموماً في طرابلس ، ودفن هناك . واحكى لنا اناس ثقاة ، من جملتهم المطران اغناطيوس شرابيه[١] المشهور في عصرنا بالعلم والعمل ، بان شهد له كثيرون ، مؤمنون وغير مؤمنين ، انه كان يلوح على قبر الخوري وهبه نوراً سماوياً ساطعاً ، كان يظهر بالليل عليه مدة ايام ، ثم

---

١) هو من تلامذة رومية ومن اباء المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ . اصل عائلته من صيدا، على ما يحقق البطريرك بولس مسعد ، في مفكراته الخطية في خزينة بكركي. قطن اولاً دير مار شليطا مقبس (كسروان) حيث رسمه البطريرك عواد مطراناً لمدينة صور في ٢٩ تشرين الثاني ١٧٣٢ فكان اول مطران عليها . ثم سكن دير مار الياس بلونة (كسروان) زماناً. وانتقل ثمانياً الى دير اللويزة الشهير حيث توفي ودفن في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٧٤٨ . (من مقال الاب ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني في تلامذة رومية ، مجلة المنارة : ٧ (١٩٣٦) (ص ١١٠-١١٢) .

اختفى . دليل اكيد على قداسته . والى الان يعطي الاشفية للذين يزورون ضريحه .
وغيره من العلماء الذين ، كالمونسنيور يوسف السمعاني ، والمطران سمعان عواد (البطريرك) ، والقس اسطفان ورد ، وغيرهم ... ثم توفي البطريرك يعقوب ، ودفن في دير مار شليطا (مقبس كسروان) في ١٢ شباط سنة ١٧٣٣ .

واعتقبه يوسف الرابع ابن فياض الخازن . ثبته البابا اقليموس الثاني عشر مع القس عبدالله راهب دير ريفون . اخيرًا توفي ودفن في غوسطا قريته (في كنيسة مار الياس لاسرته الخازنية) في ٣ ايار سنة ١٧٤٢ . وكان ذا غيرة في حفظ الرتب والديانة ، وجزيل العبادة والتواضع . وكابد اتعاب كثيرة من ابن عمه المطران طوبيا ، الذي افتن بينه وبين الرهبان اللبنانيين واغلب المطارين ، وابطل نفوذ امره ، وكردس نحو ثلاثين كيس (١٥ الف غرش) دين على الكرسي .

وقصدنا بشرح هذه المقدمة ، ليعرف الجميع ان بطركية انطاكية لا تحق الا للموارنة . ولو ان بطاركة غير طوابق ، يتخذون اسم انطاكية فذلك لا يحق لهم ، لانهم ، ولو كانوا كاثوليكيين فليس لهم ذلك ، كونهم لم يتخذوا الخلافة ، بعد توافان الارثوذكسي . بل ان الذي اخذ الخلافة حتى الآن ، فهم بطاركتنا ، الذين اولهم يوحنا مارون ، خليفة توافان. هولاء الذين كان جبلنا اللبناني مزهر في ايامهم بالقداسة والعبادة ، والديانة والصيانة ، مثل فردوس السما .

اما عن امرا لبنان وملوكه فنقول : انه قد ضلَّ سعيد البطريق الملكي ، الزاعم ان بعض اساقفة اسكندرية وقسطنطينية وملوكها كانوا موارنة . ولم يقل هذا بقصد تشريف الموارنة ، بل لثلبهم ، وليبري ملته بزعمه ان كل من قال بالمشيئة الواحدة ، كان مارونياً . ولكن لا حاجة الى الرد عليه . لان البار اسطفانوس (الدويهي) ، بطريرك انطاكية ، قد دحض كل ارائه الفاسدة بعدة كتب صنفها ضده ، فقال :

امراء لبنان : يوسف وكسرا وايوب ، والياس ويوسف ، ويوحنا . وذلك من سنة ٦٢٨ الى سنة ٦٧٩ . ثم يعقوب الى سنة ٦٩٥ ، وابرهيم ابن اخت القديس يوحنا مارون الى ٧٢٨ . وبطرس الى سنة ٧٥٦ . وموسى الى ٧٩٠

(سبعمائة وتسعين) . وجرجس ويوحنا الى سنة ٨٩٠ (ثمانمائة وتسعين). وحنا واندراوس [٨٠] وموسى الى سنة ١٠٢٠ (الف وعشرين). وعساف الى سنة ١٠٥٠ (الف وخمسين) . وجرجس الى سنة ١٠٩٠ (الف وتسعين) . وموسى وبطرس الى سنة ١١٩٠ (الف ومائة وتسعين) . وباخوس ويعقوب الى سنة ١٢١٥ . وشمعون لسنة ١٢٣٩ (الف ومائتين وتسعة وثلاثين) وابنه يعقوب الى سنة ١٢٩٦ . وابن اخيه اسطفانوس الى سنة ١٣٥٢ . وموسى ويوحنا الى سنة ١٣٩٩ . ويوسف العبدلي الى سنة ١٤٠٠ (الف واربعمائة) .

وفيها (سنة ١٤٠٠) انتقلت الامرية (الامارة) من بلاد جبيل وبترون الى الجبة . وذلك عند قدوم تمرلنك الى بلاد فونيقي . وكان امير لبنان الى سنة ١٤٧٠ (الف واربعمائة وسبعين) .

وملك بعدهم عبد المنعم ابن عساف ، ابن يعقوب لسنة ١٤٩٤ . وتخلف بعـده ابنه يوسف الى سنة ١٥١٩ . وتأمر كمال الدين من ايطو ، ابن عبد الواهب ابن عجرمة . ثم قتله حنا ابن يوسف امير بشري سنة ١٥٤٧ . ثم تأمر عاشينا ، وقتله المسلمون في طرابلس سنة ١٥٧٥ . وفيها سارت الاسلام الى افتتاح قبرص . وتولى الامرية ابن اخيه عساف ابن موسى ، واخوه داغر، الى سنة ١٥٧٧ . وتولى خاطر الحصروني الايبودياكن (الشماس) الى سنة ١٥٩٤ . ثم ابنه رعد سنة ١٦١٢ . ثم مقلد الى سنة ١٦١٤ .

ثم ظهر ابو نادر الخازن ، في بـلاد كسروان . وصار له نسلاً واولاداً تقدموا عند الامراء . وشاع خبرهم شرقاً وغرباً . حتى ان ملك فرانسا لويس المعظم (الرابع عشر ١٦٤٣ — ١٧١٥) بعث فرمان تشريف وانعام الى الشيخ ابو نوفل الخـازن ابن نادر ، وجعله كأنه مولود في فرانسا (منحه الجنسية الافرنسية) ، وذلك على يد السيد المطران سركيس الجمري (من اهدن) ، المحرر في باريس ، في شهر ادار سنة ١٦٥٩ ، وهي ١٦ (السادسة عشر) من حكمه (حكم الملك) . واهملنا كتابته (كتابة الفرمان الافرنسي) ، خوفاً من الاطالة .

فهذه هي احوال طايفة الموارنة ، واقدميتها وصحة اعتقادها وايمانها ، وحتى الى الابد بنعمة الله تعالى امين .

تابع صفحة [٨٠] علم الاماكن التي دفنت بها بطاركتنا

من بعد المحررين في رسالة الخوري يوسف مارون (الدويهي) المحررة اعلاه، لان المذكور يخبر عن مدافنهم وقيامهم (انتخابهم) ، لحد البطرك يوسف الخازن الغوسطاني ، المدفون في قرية غوسطا (في كنيسة مار الياس) . وبعدها قام السيد الجليل ، والمعلم النبيل ، البطرك سمعان عواد الحصروني ، في سنة ١٧٤٣. ومن تخربط احوال الجبة ، سكن هذا البار في مزرعة يقال لها الميدان ، في الاقليم (قرب جزين) فوق صيدا . لان كان له قرايب هناك . واستقام كم سنة وعمر دير مشموشة . وفي حياته سلمه لرهبنة اللبنانيين . وهم مستقيمين فيه الى الآن . وانتقل الى ربه بشيخوخة صالحة ، ودفن في كنيسة (دير) مشموشة سنة ١٧٥٦ .

وقام بعده السعيد الذكر ، جليل الشأن ، البطرك طوبيا الخازن[1] ، وسكن في قريته عجلتون ، مدة رياسته . وبعد [٨١] انقضاء حياته بكل تقوى ، دفن في كنيسة عجلتون ، في سنة ١٧٦٦ م .

وقام بعده ذو الذكر الصالح،والمعلم الباهر الماهر،علامة عصره وفريد دهره، البطرك يوسف اسطفان ، من غوسطا . وسكن في دير مار يوسف الحصن في القرية المذكورة . وعمر الدير ، وقام به كنيسة عظيمة ، احسن كنايس بلاد كسروان[2] . وقضى حياته في الدير المذكور ، بكل تقوى وعبادة . وتنيح بعد شيخوخة صالحة ، ودفن في الكنيسة المذكورة ، سنة ١٧٩٣ .

وقام بعده البطرك مخايل فاضل من بيروت . ولزود علمه ، تكنى بكوكب الشرق . وهذا البار سكن قليلاً دير سيدة بكركي ، قبال الزُوق . وخدم الكرسي سنة وثلاثة اشهر . وتنيح بكل قداسة . ودفن في الدير ، الذي كان ساكنه سابقاً ، وهو دير حراش الذي في قرب بكركي ، سنة ١٧٩٥ .

وبعده قام السعيد الذكر البطرك فيلبوس الجميل ، من القاطع (قاطع بيت

---

١) من رهبانيتنا اللبنانية .

٢) لم يزل الدير والكنيسة قائمين الى الآن بحالة جيدة .

شباب) . وسكن سيدة بكركي . وهذا المغبوط الجليل استقام في الرياسة عشرة اشهر . وتنيح الى ربه في دير بكركي . ودفن هناك فيه سنة ١٧٩٥[1] .

علم البطاركة الذين سكنوا دير قنوبين ودفنوا فيه

الاول البطرك يوحنا الجاجي سنة ١٤٠٦ (٢ .

٢ « يعقوب الحدثي سنة ١٤٤٠ م .

٣ « بطرس الحدثي .

٤ « شمعون الحدثي .

٥ « موسى (سعاده) العكاري

٦ « مخايل الرزي .

٧ « سركيس الرزي .

٨ « يوسف « .

٩ « يوحنا مخلوف الحدناني .

١٠ « جرجس عميرة « .

١١ « يوسف (حلب) العاقوري .

١٢ « يوحنا (البواب) الصفراوي .

١٣ « جرجس البسبعلاني . وهذا المغبوط دفن في مار شليطا (مقبس قرب بلدة غوسطا – كسروان) .

١٤ البطرك اسطفان الدويهي .

١٥ « جبرائيل البلوزاني .

وهؤلاء المغبوطين مصورين على حيط كنيسة سيدة قنوبين . وفي زمان النايب المطران مخايل الخازن ، جدد هذه الصور ، عن يد الخوري موسى ديب (من دلبتا كسروان) سنة ١٧٨١ م .

---

١) هؤلاء البطاركة كانوا في عهد المؤلف . فيكون هو اول من كتب عنهم هذه المعلومات ، لاعباً في ذلك دور المؤرخ المعاصر الثقة .

٢) يحقق العلامة الدويهي ان البطريرك يوحنا الجاجي سكن دير قنوبين سنة ١٤٤٠م . وبطريركيته (١٤٠٤–١٤٤٥) .

[٨٢] علم تواريخ المدارس الذين في جبة بشري وغيرها

اولاً تعمر مار جرجس بقرقاشا سنة ١١١٢ م. اقام به مدرسة لعلم الاولاد مجاناً ، من اي محل (كان) يتعلمون العلوم . وقام به جملة مطارين ، واحد بعد الآخر . استقامت به المدرسة سنين عديدة .

ثم بعده نقلت الى دير مار تادروس ، في ارض بشري (حذاء الارز) . واستقامت عدة سنين . وهناك فسروا جنازات الموتى وعربوها . ووضعوا في الختام الاخير « بشفاعة القديسين العظيمين مار جرجس ، ومار تادروس». وبعد ان حصل الاضطهاد على الجبة من الاسلام ، وخرب البلاد ، بطلت هذه المدرسة وغيرها .

وحين عمر البلاد ، ما عاد امكنهم قيام مدرسة عمومية . صاروا يعمروا في كل ضيعة مدرسة ، يعلموا اولادهم بها علم البسيط ، الى زمان رياسة السعيد الذكر ، البطرك يوحنا مخلوف الهدناني (١٦٠٨—١٦٣٣) ، كما يتضح في تاريخه المحرر في الوجه ٩٤[١] . اي انه اقام مدرسة حوقا . وحين تولى الكرسي ذو الذكر الصالح ، والغيرة الحارة على ابنا. شعبه ، البطرك اسطفان الدويهي ، نقل هذه المدرسة الى سيدة قنوبين (قرب سيدة حوقا) الكرسي (البطريركي). وزاد عن سلفايه انه كان يقيم في خرج الاولاد . واحياناً كان يعلمهم بذاته. واحياناً يطعمهم معه على المايدة . وكان يوجد نحو ستين ولد . واستقامت هذه المدرسة مدة اقامة قدسه في قنوبين (١٦٧٢—١٧٠٤) .

مدرسة رومية

يذكر في كتاب مجمع اللبناني ، ان الحبر الاعظم البابا غريغوريوس الثالث المذكورة . لكون رزقها في عينطورا لا يقيم في اود الاولاد والراهبات . ورجع المدخول لمعاش الراهبات ، الذي لا يوازي لقوتهن الضروري .

---

١) يظهر ان رقم هذه الصفحة هو من مسودة المؤلف ، التي نسخ عنها هذا النص .

مدرسة زغرتا

ثم يذكر في الكتاب المذكور ، ان المطران جرجس بنيمين ، الملقب بالكاروز ، الهدناني المشهور للغاية بالعلم والكرز والتبشير . فهذا البار ، في ايام رياسته في اهدن ، اقام مدرسة في قرية زغرتا من ماله . وحداها بيوت وكنيسة . واقام لها مداخيل لعلم الاولاد، لاجل تسهيل تدبيرها واستقامة ثباتها .

وسلمها للرهبان اليسوعية بشروط . وهذه المدرسة استقامت سنين عدة ، سالكة بكمال شروطها ، حسب نية مؤسسها وازود . والبادرية اليسوعية افادوا فوايد جزيلة ، في زغرتا وجيرتها ، من علم ووعظ ، وحكمة (طبابة مجاناً ، وغيرها . وابنوا لهم اهالي اهدن مكان بجانب مار جرجس ، ليصيفوا فيه ، ويعملوا احسان كما ذكرنا ، في جبة بشري وغيرها .

وبقي هذا الحال ماشي ، الى ان تلاشت الرهبنة اليسوعية من الغرب . فرجعت هذه المدرسة ومداخيلها لتحت تدبير مطران اهدن [٨٤] وفلاحينها ، على موجب الحجة التي كان محررها المطران جرجس المشار اليه سابقاً . وهي ثابتة مدرسة الى يومنا هذا ، يتعلمون بها اولاد زغرتا . واذا احد الجيرة اراد ان يتعلم ، لا يمنعه احد ذلك . انما رونقها الاول تغير .

ثم شروط هولاء المدارس الثلاثة ، المذكورين اعلاه ، فهو محرر مفصلاً بشرح كافي في كتاب مجمع اللبناني ، في قسم ٤ ، في الراس ٥ من وجه ٥٠٠. ولهذا السبب عدلنا عن شرح الشروط ، لوجودها بالكتاب المذكور . وعدم لزوم شرحها ثانياً ، والاختصار بلاغة .

علم تاريخ مدرسة عين ورقة

ان المرحوم البطرك يوسف اسطفان ، الصالح الذكر ، لما رأى افتقار الطايفة الى العلوم اللازمة للكهنة، اهتم بقيام مدرسة ، حسب مدرسة رومية ، لاجل اتقان العلوم العالية . ولما لم يمكنه ذلك ، تشاور مع اخيه المطران بولس ، وبقية عيلته ، على ان يجعلوا ديرهم — مار انطونيوس عين ورقة — عشر (١٥٧٢—١٥٨٥) ، اقام مدرسة للموارنة في مدينة رومية ، في سنة الف

وخمساية وثمانين . وعين لها مداخيل ، ومعلمين لاجل ان يعلموا كافة العلوم . ووجه علم الى بطركنا القائم يومئذٍ[1] ، ان يوجه (يرسل) اولاد ليتعلموا كافة العلوم ، فوجاً بعد فوج .

وقد تعلم بها جملة اولاد من ابناء طايفتنا . وحصل من ذلك خيرًا جزيل ، ومعلمين معتبرين . واغلب روسا طايفتنا ، من بطاركة ومطارين وكهنة ، طلعوا من هذه المدرسة الشريفة الجزيلة الاعتبار . ولم يزل هذا الخير والانعام تتدفق علينا من الينبوع السماوي ، الى ان حصل الاختباط في بلاد الغرب ، من قبل مملكة فرانسا ، وهدموا الكنايس والمدارس [٨٣] ، وباعوا ارزاقها . ومن الجملة مدرستنا المذكورة .

وحين هدي حال فرانسا ، ورجع البابا بيوس السابع (١٨٠٠–١٨٢٣) ، وانتظم حال الكرسي ، كما كان ، اخبر هذا الخبر لقدس سيدنا الجالس يومئذٍ (في عهد المؤلف) ، البطرك يوحنا الحلو ، عن رجوعه لكرسيه (الفاتيكان) . وانه مهتم في رجوع مدرستنا كما كانت . وفي تاريخ سنة ١٨١٨ ، قدس البطريرك وجّه اولاد الى المدرسة حسب العوايد .

مدرسة عينطورا

ويذكر ايضاً في هذا الكتاب (المجمع اللبناني) المذكور ، عن مدرسة عينطورا ، ان الاب بطرس بن مبارك ، غوسطاني الايسوعي (اليسوعي) ، تلميذ مدرسة رومية ، المشهور بالعلم والعمل شرقاً وغرباً ، انشا واقام مدرسة جديدة ، في قرية عينطورا ، في بلاد كسروان . وعين لها مداخيل لاقامة التلاميذ . وجعلها تحت تدبير الرهبان اليسوعية المرسلين ، تحت شروط . واستقامت هذه المدرسة ماشية مدة سنين ، الى ان حصلت التجربة الى رهبنة اليسوعية وتلاشت[2] . حينئذ بطلت هذه المدرسة ، لعدم مدخولها من الرهبنة

---

١) هو البطريرك ميخائيل بن يوحنا الرزي ، من قرية بقوفا التي هي خراب اليوم . وهي جنوبي اهدن . وبطريركيته (١٥٦٧ – ١٥٨١) .

٢) الغيت الرهبانية اليسوعية سنة ١٧٧٣ بامر البابا اكليمنضوس الرابع عشر (١٧٦٩ – ١٧٧٥) . ثم اعيد تأليفها سنة ١٨١٤ ، بامر البابا بيوس السابع (١٨٠٠ – ١٨٢٣) .

مدرسة عمومية لطايفته المارونية. وبرضاهم جميعاً، جعلوه مدرسة كما ذكرنا. وحرروا فيه حجة، وتسجلت من ساير مطارين الطايفة واعيانها . وكان ذلك في سنة ١٧٨٨ .

وفي سنة ١٧٨٩ نقلوا منه (من دير عين ورقة) الراهبات الى غير اديرة. وجمعوا اليه اولاد من كل الرعايا. وقدموا لهم معلمين ومرشدين . وابتدوا يعلموهم ويهذبوهم بالامور الروحية . وتعلم بها تلاميذ كثيرون، اكثر من خمسين تلميذاً، من حين قيامها الى هذا الوقت، اي سنة ١٨١٩ . وقام منها مطارين وكهنة كثيرون، افادوا الطايفة فايدة عظيمة، بارشادهم ووعظهم وتعليمهم . لانهم كانوا ينذرون ذلك نذراً عليهم، بموجب نذر تلاميذ مدرسة رومية . ولم تزل قايمة هذه المدرسة بمعونة الله .

وكانوا يتعلمون بها علم الغرامطيق السرياني، والنحو العربي، والفصاحة والمنطق، وعلم اللاهوت الادبي والنظري . وعندما اشتهرت هذه المدرسة، صارت الغيرة على قيام بعض مدارس، مثل مدرسة الرهبان اللبنانيين، في دير البنات (جبيل)، ومدرسة دير مار يوحنا مارون كفرحي، مدرسة دير مار جرجس الرومية . وبهذه الطريقة تفقهت كهنة الطائفة في العلوم، لاسيما علم الذمة .

ثم من بعد نياحة السعيدين الذكر، المطوبة انفسهم واجسادهم، قد اقتفى اثارهم ابن اخيهم، قدس السيد الجليل، والمعلم النبيل، مشيد ومشدد اركان اللغة السريانية في المدرسة المذكورة (عين ورقة)، اي المطران يوسف اسطفان. ولم يكن باقل غيرة من قدس اعمامه المذكورين اعلاه، لكونه قد قاسي اتعاباً جزيلة في تكميل وتدبير هذه المدرسة، على موجب نية موسسينها .

[٨٥] تاريخ مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي

كان ابتداها سنة ١٨١١ . ان قدس السيد الجليل المحترم، جرمانوس ثابت، مطران جبيل والبترون، اذ اخذته الشفقة والغيرة والحنو الابوي على ابناء ابرشيته، اقام لهم مدرسة لعلم الاولاد، في دير مار يوحنا مارون، في قرية كفرحي . وعين لها مداخيل . واقتنى لها ارزاق من ماله، لتقيم باود ستة تلاميذ مع معلمينهم ومرشديهم وخدامهم، لاجل العلوم العالية . وقد كابد بذلك اتعاباً وخسائر جزيلة . ووسع لها شروط ان يكون بها ستة

تلاميذ ، منهم اثنين من بلاد جبيل ، واثنين من بلاد البترون ، واثنين من جبة بشري . وكلما فوج تمم علمه ، يحضروا فوج ثاني عوضه ، كما هو محرر اعلاه . وكان ذلك في دهر (سنة) ١٨٠٩ م (الف وثمانماية وتسعة)

تاريخ مدرسة ما بين بان وكفرصغاب للرهبانية اللبنانية

ان اهالي هولاء القريتين ، قد اتفقوا وعمروا مدرسة بين المحلين المذكورين (قريتي بان وكفرصغاب) . وعينوا لها رزق بحسب الامكان . ووضعوها تحت تدبير الرهبان اللبنانيين ، بدير قزحيا ، لاجل ان يضعوا بها رهبان معلمين يعلموا علم البسيط الى اولاد القريتين المذكورتين . واذا اراد احد ان يتعلم فيها من غير مكان ، لا احد يمنعه .

تاريخ مدرسة الرهبان بدير البنات ، وقرطبا

ان قدس الاب العام اغناطيوس بليبل المحترم ، اخذته الغيرة الابوية على ابناء رهبنته . واقام لهم مدرسة في دير البنات ، الذي فوق مدينة جبيل . ووضع بها معلمين لكي يعلموا الكهنة والرهبان العلم العالي ، الذي يلزم وظيفتهم . وقد نتج من ذلك خير جزيل . وتفقهت جملة كهنة ورهبان من الرهبنة المذكورة . ولم تزل هذه المدرسة يظهر منها معلمين ، ويفيدوا رهبنتهم وغيرها لمن يسألهم .

ثم ان قدس الاب العام المذكور ، قد باشر في قيام مدرسة في قرية قرطبا ، في جبة المنيطرة ، في بلاد جبيل . فاهالي القرية المذكورة قدموا الكنيسة (مار سركيس) والرزق الذي لها لقدس الاب المذكور . وما بقي من عمار محلات [٨٦] واماكن لسكنة الرهبان ، ومدرسة الاولاد ، وشراية الرزق ، فهذا جميعه وغيره مما يخص هذه المدرسة ، من خير الاب المذكور ، لاجل قيام هذه المدرسة ، لتعلم علم البسيط الى اولاد اهالي قرطبا وجيرتها مجاناً .

وكل من راد من اهالي بلاد جبيل ، ام غيرها ، يوجه ولده ليتعلم مجاناً ، ولا مانع من ذلك ، حسب نية مؤسسها الاب المشار اليه . لكونه جاعل عليها نظر اوفر من كافة مدارس رهبنته . تم .[١]

---

١) المتبقي من هذه الصفحة هو بياض .

[٨٧] علم تواريخ الحكام الذين تولوا على جبة بشري

الاولين مقدمين الحدث . لانه يذكر مؤلف المنارة (الدويهي) انه في تاريخ سنة ٨٦٥ م ، حضروا مريق ومريقيان ، وقواد عسكر الملك يوستينيانوس الاخرم ، ملك الروم ، الى ارض الكورة ، في زمان رياسة مار يوحنا مارون ، نزلوا اليهم مقدمين الحدث ، مع مقدمين جبل لبنان وعساكرهم ، وكسروا عسكرهم ، وبددوا شملهم . ويتضح من ذلك ان مقدمين الحدث ، كانوا حكام جبة بشري من زمان يعلمه الباري .

وفي تاريخ سنة ١٢٤٢ ، قام حاكم على جبة بشري ، الرقيب ، وكان شدياقا من بشري . وفي تاريخ سنة الف ومايتين وخمسين ، توفي المذكور . وقام عوضه ابنه سالم . ولكنه لم يشبه والده . بل كان ظالماً غاشماً ، تبع بدعة يعقوب البرادعي . واستقام مدة الى ان صار حصار جبيل من الاسلام ، وراح حاكمها الامير حنا واهلها في المراكب ونزلوا مقدمين الجبال عملوا حرب مع عسكر الاسلام ، وكسروهم ، وقتلوا منهم جملة قتل ، وقسموا المكاسب ثلاثين قسمة . وحصة المقدم سالم ما اعطوه اياها . بل اعطوها للمقدم نقولا المذكور ليس ذاكرين لا عيلته ولا قريته . بل استقام لسنة ١٢٨٥ .

وقام عوضه المقدم عبد المنعم . وهذا كان منحرف الامانة (يعقوبي) . لكون البطرك يعقوب الحدثي ، الذي قام في سنة الف وثلاثماية وعشرة ، كان يسكن في دير قنوبين . وكان هذا المقدم المذكور ضده . فقاصصه الله بالامير احمد ، ونكب بيته وقريته ، كما يذكر في تاريخ ابن القلاعي .

يذكر البطرك اسطفان (الدويهي) صاحب التاريخ ، انه في سنة ١٤٠٠ (الف واربعمائة) كان المقدم على جبة بشري ، الشدياق يعقوب البشراني .

وفي تاريخ سنة ١٤٤٠ (الف واربعمائة واربعين) ، كان المقدم حاكم جبة بشري ، يسمى المقدم يعقوب ، واولاده ، وفي تاريخ سنة ١٤٤٤ ، كانت وفاة يعقوب مقدم بشري . وتخلفوا بعده اولاده المقدمين : سيف وزين وقمر وبدر وماهر . وكانت ولاية [٨٨] المقدم يعقوب واولاده نحو من ٦٢ سنة .

وفي تاريخ سنة ١٤٦٢ م ، كانت وفاة المقدم رزق الله بن جمال الدين ،

ابن المقدم سيفا ، ابن يعقوب . وتخلف بعده ابن اخيه المقدم عبد المنعم ايوب ابن عساف ، ابن جمال الدين .

حاشية : ويوجد ايضاً تواريخ بعض المقدمين ، حكام جبة بشري ، اعدلنا عن تحريزهم هنا في هذا المحل . لكونهم ، اولاً ليس لهم شرح كافي ، وثانياً محررين في رسالة الخوري يوسف مارون ، في وجه ٩٧ المحرر في هذا الكتاب.

واما تاريخ مقدم ايطو ، وضعناه هنا بين تواريخ المقدمين لسبب مساقبة (موافقة) السنين . وقد وجدنا تاريخ مشروع بالكتابة عن كيفية حكومته ، ليس هي موجودة في رسالة الخوري المذكور ، يشرحها كما وجدت في تاريخ السعيد الذكر البطرك اسطفان (الدويهي) .

وفي تاريخ ١٤٦٩ ، توفي المقدم عبد المنعم ، ابن عساف ، ابن جمال الدين ، ابن سيفا البشراني . وتولى بعده ولده المقدم جمال الدين يوسف .

مقدم ايطو كمال الدين بن عبدالله بن الايطوني ، المعروف بابن عجرمة

وفي سنة ١٥١٩ ، توفي المقدم عساف البشراني ، وهو لياس ابن جمال الدين يوسف ، ابن عبد المنعم ايوب . وبسبب انه ما خلّف غير حنا ، وكان قاصراً ، تغلب على المقدمية كمال الدين ابن عبد الله ، ابن الايطوني ، المعروف بابن عجرمة . وتزوج بست الملوك ، بنت الشيخ علوان ، ابن حسام الدين ، ابن قمر البشراني . وحظي في اموال جزيلة . وبنى برجاً شريفاً (جميلاً) في قرية ايطو . وحكم البلاد من ناحية الشمال .

وفي تاريخ سنة ١٥٣٧ ، كان مقتل كمال الدين ، ابن عبد الوهاب ، ابن عجرمة ، مقدم ايطو ، الذي حكم الجبة في سنة ١٥١٩ . وكذلك كانت الخصومة بينه وبين عبد المنعم حنا ، مقدم بشري ، بسبب حكم البلاد . وعندما صارت ذات يوم الجمعية (الاجتماع) في قرية بلوزا ، سبق ابن عجرمة وجلس عند الجوزة . فقدم مقدم بشري [٨٩] وما اراد يلاقيه ، ولا يقوم له واقف (يقف له) ، حنق عليه المقدم عبد المنعم ، وطعنه في الرمح ، فقتله . واخذوا دفنوه في ايطو ، شرقي كنيسة مار سركيس .

وفي سنة ١٥٢٧ ، كان مقتل عبد المنعم حنا ، مقدم بشري . وذلك ان

ست الملوك بنت الشيخ علوان ، لتأخذ ثأر زوجها كمال الدين ابن عجرمـة ، مقدم ايطو ، اتفقت مع الشيخ حماده ، ومع الصليبية ، نصارى ملكية من عين حليا ، وضعوا له الكمين ، قبـال البرج . فلما خرج المقدم سَحَرًا ليصبّح القاضي ، الذي كان نازل تحت الجوزة ، فوثبوا عليه وقتلوه ، ودخلوا الصليبية الى البرج ، وقتلوا اولاده . فضربوا ارفاق المقدم حمادة بالسيف ، وعرقبوه . فحملوه ارفاقه ، وهربوا فيه .

وعندما شاع الخبر في بشري لحقوهم عند الحرايص ، فقتلوا حماده ، وناس من ارفاقه . وحماده هذا هو راس الحمادية ، الذي في افتتاح تبريز ، انتقل هو واخوه من بلاد العجم الى قهمز (بكسروان) .

المقدمون العناحلة

وفي مقتل عبد المنعم ، انقرضت دولة مقدمين بشري ، خلفاء سيفـا . وانتقلت المقدمية الى العناحلة ، خلفاء قمر . وكذلك ان عز الدين العينحلاني ، في سنة ١٤٣٠ (الف واربعمائة وثلاثين) ، تأهل مع بنت حسام الدين . وهو خلّف اربعة بنين ، وهم : موسى ورزق الله وداغر ، وعيشانا . فلما فرغت سلسلة مقدم سيفا ، اخذوا هم الولاية على جبة بشري .

وفي سنة ١٥٧٠ (الف وخمسمائة وسبعين) ، كان مقتل المقدم رزق الله في طرابلس ، بسبب انه انتهم في نهبة قفل (جمهرة) على المسقية (جبل) ، الذي شلّحه (اغتصب القفل) اخوه عيشانا . ولهذا كان قتله اخوه المقدم رزق الله ، ليخلص من هذه التهمة ، فما خلّص ، بل قتل بسببه في طرابلس .

في تاريخ سنة ١٥٧٣ ، عندما قتل المقدم رزق الله ، مقدم بشري ، تولى عوضه اخوه المقدم داغر ، وحسان ابن موسى اخيهم ، من قبل الامير منصور ابن عساف (التركماني من غزير) . ثم ان سنجق طرابلس (حاكمهـا) ارسل قتل المقدم داغر . وبعده الامير منصور قتل المقدم عساف ابن موسى ، واعطى جبة بشري الى ابو سلهب القريعي ، بغير رضى ابو منصور حبيش ، ليلا تدخل الجبة رجل غريبة [٩٠] وتخربها .

مقدمية الشدياق يوسف خاطر الحصروني

وفي تاريخ سنة ١٥٧٤ ، بمساعدة الشيخ ابو منصور حبيش ، الامير منصور ابن عساف اعطى حكم الجبة الى المقدم مقلد ابن الياس . وكان شريكه الشدياق يوسف ابو رعد ، المسمى خاطر الحصروني ، من بيت مشروق .
واما اهدن كان تدبيرها بيد ثلاثة شمامسة .

وفي سنة ١٥٧٩ ، ابرز السلطان ان طرابلس تكون باشوية ، لتنكسر شوكة ابن عساف . وتولى سياستها يوسف ابن سيفا التركماني . وصارت المناداة على توابع ابن عساف . فهرب الشدياق خاطر الى بلاد بعلبك، والمقدم مقلد الى ناحية الشرق . ثم ان يوسف باشا كاتب الشدياق خاطر في الامان ، واعاده الى حكم جبة بشري . وجعل الشدياق يوسف باخوس ابن صادر الحدشيتي شريكه في الحكم . والمذكور الشدياق يوسف باخوس ، توفي سنة ١٥٩٤ م. وتخلف بعده الشدياق فرج .

وفي سنة ١٥٩٨ ، حكم جبة بشري مرتين ، المقدم فارس بللمع ، من المتن .

وفي سنة ١٦١١ ، كانت وفاة الشدياق خاطر الحصروني ، بعد ان حكم جبة بشري مقدار سبع وثلاثين سنة . وتكلف عوضه مشيخة الجبة ابنه الشدياق رعد .

وفي سنة ١٦١٣ ، كان مقتل الشدياق رعد المذكور . وذلك لانه تزوج ست البنات ، بنت المقدم مقلد . ومن كثر (كثرة) ما يتهددها بالقتل ، وضعت له السم في دجاجة ، اكل منها هو واخيها جمال الدين يوسف ، فماتا اثنانهما (معاً) . وفي جمال الدين ابن يوسف ، انقرضت سلسلة العناحلة .

وبعده يوسف باشا (سيفا) ولّى على جبة بشري ابو عيشانا شاهوب ، ابن بنت المقدم عيشانا ، ابن حسام الدين العنحلاني . فخلّف ثلاث بنين ، وهم : عيشانا وحنا ومخايل . لان نعمة وداود وجرجس ، اولاد الشدياق خاطر، كانوا يتزايدون عليه في ضمنة البلاد . توامر (تآمر) عليهم مع الحاج سليمان الملكي، كاتب الديوان . حتى ان يوسف باشا قبض على نعمة وداود ، وحبسهما . وفي المواعيد المزورة [٩١] ان يوليها حكم الجبة ، استجرّ منها متخلفات والدهما .

وعندما فرغت قوتهما ، امر بحملها ليلاً الى قبور الغربا (محلة في طرابلس) ، فخنقوهما ورموهما في البير الازهري .

وكذلك المقدم[1] قبض على اخيهما جرجس ، وغرّقه في البحر ، عند راس النهر في المدينة (طرابلس) . وما زال شلهوب مقدم على الجبة الى ان قتل .

مقدمية الشيخ ابي كرم يعقوب الحدثي

وفي سنة ١٦٣٥ ، مصطفى باشا حاكم طرابلس ، ولّى على جبة بشري الشيخ ابو كرم يعقوب الحدثي ، والشيخ ابو جبرايل يوسف من اهدن . وفي سنة ١٦٤٠ (الف وستمائة واربعين) ، صارت ركبة (تعقب او مطاردة) على ابو كرم الحدثي ، من والي طرابلس . وانمسك ابن عمه سعد ، ومن زود الفحص على ابو كرم ، نزل هو من ذات خاطره الى طرابلس . وبعد ان الوالي اجرى عليه العذاب ، امره ان اسلم ، فما قبل . حينئذٍ قتله .

عهد المشايخ الحماديين

وفي سنة ١٦٥٤ ، تولى طرابلس محمد باشا . واعطى حكم جبة بشري الى الشيخ احمد ابن محمد حماده . وهو كان الاول من المتاولة الذين حكموا جبة بشري . وكان يسمى الشيخ احمد ابو زعزوعة .

وفي سنة ١٦٦١ ، توفي الشيخ ابو جبرايل يوسف الهدناني . وتخلف بعده الشدياق حنا . فقتله في زغرتا محمد العراك . وبعد قتل الشدياق حنا ، تولى حكم الجبة المقدم زين الدين ، ابن الصواف . وكان معه ابو عون جميل من بكفيا .

وفي سنة ١٦٧٤ ، تولى طرابلس حسن باشا ، وصرّف المقاطعات . ونزل لعنده الشيخ احمد ابن قانصوه ، ليأخذ الجبة . فقبض عليه لسبب الحربان . وارسل ابرهيم اغا للجبة . وكان متكلم قدامه ابو كرم ابن بشاره الهدناني ، وابو شديد غصيبه ابن كيروز البشراني .

وفي سنة ١٦٧٦ ، حين جاء المقرر (الامر بالحكم) لحسن باشا المذكور ، عزل

---

١) ابو عيشانا شلهوب .

ابرهيم آغا ، وولّى الشيخ ابو كرم ابن بشاره الهدناني على جبة بشري. وحين توجه حسن باشا على التركمان، الشيخ حسن ابن حمادة قتل الشدياق انطون، في وادي حيرونا (في جوار سبعــل) ، وحرق دير مار اليشع (بشري) ، وحارة اولاد ابو كيروز في بشري .

وفي سنة ١٦٧٧ ، تولى محمد باشا على طرابلس . ولبّس الشيخ [٩٢] حسين ابن احمد على جبة بشري . وامره في تمشي العدل والراحة ، وبردّ النازحين .

وفي سنة ١٦٨٠ (الف وستمائة وثمانين) ، جاء منصَّب لطرابلس علي محمد باشا الثاني . وصرَّف بيت حماده في مقاطعاتهم .

وفي سنة ١٦٩١ ، حضر لطرابلس محمد باشا الثالث . واعطى الحاج موسى ابن الشيخ احمد (حمادي) الجبة .

وفي سنة ١٦٩٢ ، في آخرها ، تولى ايالة طرابلس علي باشا ، وسموه القليس. وغيَّر الحكام . واعطى عكار والهرمل لهزيمة آغا ابن دندش ، والضنية للشيخ فاضل ابن رعد ، وبلاد جبيل لحسين آغا ابن حسامة ، وبلاد البترون للمقدم قيضبيَه ابن الشاعر ، وجبة بشري للشيخ مخــايل ابن نحلوس ، ابن اخت ابو كرم الهدناني .

فهذا ابن نحلوس حكم جبة بشري تسع سنين . ورجعوا بيت حمــاده للجبة ، في سنة ١٧٠١ (الف وسبعمائة وواحدة) . وحكموا بها الى سنة ١٧٥٩ . وصارت العداوة بينهم وبين اهالي الجبة . وقاموهم من البلاد . فيكون قيامهم في آخر حكومة ٥٨ سنة . واما قبلها كانوا يحكموا وينهزموا جملة امرار كما محرر اعلاه (قبلاً) .

ثم انه في تاريخ سنة ١٧٠٢ (الف وسبعمائة واثنتين) ، كانت الفتنة بين الشيخ عبد السلام ، ابن الشيخ اسماعيل حماده ، وبين بيت الشيخ احمد حماده ، حكام جبة بشري . وحضر المذكور للجبة بمايتي رجل ، وانهزموا بيت حماده للهرمل . واستقام في الجبة شهر وخمسة ايام . ووزع (فرض ضريبة) جملة دراهم على البلاد . ولما ليس امكنهم دفع المبلغ ، اخذ طاسات النساء[١] ،

١) كان النساء يلبسن رؤوسهن طاسات من فضة او نحاس ، حسب المقدور . وقــد شاهدنا هذا الذي جارياً ايضاً في بيت لحم وغيرها في فلسطين، في ربيع سنة ١٩٤٧ .

وسلاخ الرجال ، ودهك القمح والغلال (عطلها وافسدها) . وكتب لطرابلس بطلب حكم الجبة . فرجع له (الجواب) ان هـذه السنة انتهت ، انما الى سنة الآتية .

وفي سنة ١٧٠٤ (الف وسبعمائة واربع) ، كان الشيخ مخايل نخلوس محوّل (مكلف جباية) في مال الضنية ، من قبل الوزير . لانه كان له عليه نظر من زيادة بشاعة المتاولة . فهذا (نخلوس) حين كان محول في الضنية ، كان مقنق (راكز) في برج سير . فتخفى واحد من المتاولة يسمى ابن الشقراني، وقتله في الليل خفية ، وانتهى حاله . تمت .

[٩٣] علم تواريخ جبة بشري وما صار بها على زمان بيت الشيخ احمد حماده

فحين وقع تغيير الاحوال والحكام في الجبة ، وما عاد هدي لها حال ، التزموا اهالي البلاد ، اهل العمدة والمعروف ، فتوجهوا الى عند الشيخ سرحال ، ابو الشيخ اسماعيل حماده ، وطلبوا منه ان يوجه لهم احد اهليته (انسبائه) لكي يحكم جبة بشري . فوجه معهم ابن عمـه الشيخ احمد ، يتكنى ابو زعزوعة . لانه كان ولد (حديث السن) .

وصارت شروط بين اهل البلاد ، والشيخ سرحال ، بانه الشيخ احمـد المذكور ، يحكم بلادهم كما يشاء . ويقاصر (يعاقب) المذنبين . ومسموح له ان يحكم كما يشاء ، ما عدا ثلاثة اشيا مـا له بها حق ، ولا يقارش (يطالب) البلاد بها . اي دينهم ، وعرضهم ، ودمهم . فهذه الثلاثة اشيا تكون محفوظة ، ما له مقارشة ، ولا معارضة بوجه من الوجوه . فحضر المذكور، وحكم جبة بشري .

وفي سنة ١٦٥١ ، كان اول توليه من يد محمد باشا والي طرابلس ، كما ذكر اعلاه في هذا التاريخ من الوجه ٩١ . وحضر المـذكور الشيخ احمد الى الجبة ، ومشّى كل عدل ورحمة ، وساق كل طريقة ، وارضى الجميع من حكام واهل البلاد . واستقام مدة سنين . وخلف ولد يسمى الشيخ حسين .

فالمذكور (هذا) حكم في الجبة من يد محمد باشا الثاني ، سنة ١٦٧٧ ،

كما ذكر اعلاه في وجه ٩١ . وامره الوزير في تمشي العدل ، ورد النازحين . وهذا الشيخ حسين المذكور مشى بكل عدل ورحمة . واستقام مدة سنين . وخلف اولاداً ، وهم : حسين المشطوب ، وابو محمد عيسى .

فبعد الشيخ حسين ، حكم البلاد ابنه الشيخ ابو محمد عيسى . وكان حاكم عادل . ومشى بكل طريقة تناسب الفلّاح . وعمر البلاد . ووضع سنن وفرايض ، مثل حدود قرى واراضي ، وتمشي طرق وسواقي . ولم يزالوا على موجب تمشيه ، الى يومنا هذا . والمذكور قتل في دير مار جرجس حماطوره (في زاوية طرابلس) من شديد الناصر ، سنة ١٧١٤ ، في ٢٢ ادار ، والامير (معه) موسى الكردي (من امراء الكورة) ، بامر الوزير المذكور (محمد باشا الثاني) .

والمذكور (ابو محمد عيسى) خلف ولدين ، وهما : موسى حاكم حصرون ، وحسين العيسي حاكم بشري . اما حسين المشطوب ، اخو ابو محمد عيسى ، خلف ثلاث اولاد ، وهم : ابو ناصيف ، وابو حسين صالح [٩٤] ، وابو قاسم . والفريقين اي اولاد ابو محمد عيسى ، واولاد حسين المشطوب ، حكموا البلاد شركة كم سنة . وبعده قسموه مناصفةً .

اولاد ابو محمد عيسى اخذوا النصف ، اعني : حسين اخذ بشري وقنوبين وايطو وزعون . وابن اخيه الشيخ اسعد ابن الشيخ موسى ، اخذ حصرون ، وبلوزا ، وكفرصغاب ، وقولا وكرمسدة ، وراسكيفا .

واولاد الشيخ حسين المشطوب ، اخذوا النصف الثاني : ابو ناصيف اخذ اهدن فقط . وابو حسين صالح اخذ عينطورين ، ومزرعة التفاح ، وبنشعي ، وقنات ، وبرحليون ، وحماطورا ، وكفرصارون ، وبيت زعيتر في بان . واخيه ابو قاسم اخذ دير قزحيا ، وحدشيت ، وبقاعكفرا .

والمذكورين حكموا في البلاد ، بكل هدو وراحة . ومشوا على موجب الشروط السابق ذكرها . واستقاموا مدة سنين . واستقنوا رزق بكليك (ملك الدولة) ، في البلاد ، المعروفة الى الآن ، مثل مزيارا وسبعل ، وسرعل ، ووطا الرامات (في جوار اهدن) ، وكفرفو ، وبان وحوقا وبسلوقيت ، وثلث سرعل مع بيادر المقدم (في رشعين) ، ودير نوهرا وبقرقاشا ، والحدث

ومزارعها ، وطورزا ، ورشدبين ونيحا ، ومتريت ، وبنوهران . واستقاموا حكام بكل عدل وحلم ، مدة سنين ، الى سنة ١٧٥٠(الف وسبعمائة وخمسين).

ظلم الحمادين وعسفهم يسبب طردهم من البلاد

فطلعوا اولادهم بخلاف ذلك . وصح بهم قول النبي : انه لا يقوم الابن بما اوصاه ابوه . وبدوا يمشوا في طرق غير مرضية الله والعبيد (البشر) ، مثل تشليح (انتزاع) ، وتعدي على الفلاح ، وشي ما احد يرضى به . لم احد عاد فيه (يقدر) يلبس حاجة حسنة ولا جديدة . ولا يقتني سلاح . واستقاموا في هذا النزاع ، مدة تسع سنين .

وبعد ذلك ، في تاريخ سنة ١٧٥٩ ، انقسموا جوقين (فريقين) . وراحوا استعانوا في اولاد الشيخ اسماعيل ، الشيخ حسين العيسي ، والشيخ اسعد ابن الشيخ موسى . فجابوا الشيخ عبد الملك واولاده ، والشيخ جهجاه . واطلعوا الخلاع (استحصلوا على الولاية) . وحكموا جبة بشري . وركزوا في اهدن. وراحوا : الشيخ ابو حسين صالح ، والشيخ سليمان ابن ابو قاسم ، والشيخ حسن ابن ابو نايف ، جابوا الشيخ بنتصر (بالنصر) واولاده ، وركزوا في قرية حصرون . وحرموا (على) احد يبان من الفلاحين . وابتدوا في التشليح، وقرفة الزرع ، ودهك (تخريب) البلاد . ولا احد عاد امن ، لا على رزقه، ولا على روحه .

وعملوا في البلاد شي لم يوصف . وخلوا جبة بشري [٩٥] دارًا نعيت اهلها . وفعلوا شي يحزن القلب . مثل الدياب التي تدخل قطيع الغنم . وكان في وقتهم مشايخ القرى : الشيخ جرجس بولس (الدويهي) من اهدن ، والشيخ عيسى الخوري ، والشيخ حنا ضاهر كيروز من بشري . والشيخ ابو سليمان عواد من حصرون . والشيخ ابو يوسف الياس من كفرصغاب . والشيخ ابو خطار من عينطورين . والشيخ ابو ضاهر من حدشيت .

والمشايخ بيت حماده عملوا عليهم رباط (اتفاق) حتى يقتلوهم . والشيخ عبد الملك ارسل اناس من اتباعه ، بعلم الذين كانوا معه . فقتل الشيخ ابو ضاهر من حدشيت . وبعد ذلك ارسل بنتصر ، والذين كانوا معه بعلم الجميع،

اناس كبسوا بلوزا في الليل ، وقتلوا ابو رزق الصغير ، وابنه عباس ، وقطعوا يد امه بالسيف . وحضروا متاعين (اهالي) البلاد ، وراحوا قبروهم . انما لا نقدر نصف الكم عن قتلهم ، وعن التبشيع الذي صار فيهم . لانهم هرموهم مثل التتن (التبغ) بقساوة ما صارت من احد غيرهم . حتى ان دم الثلاثة خالط بعضه بعض ، وسرح على السطح الى المزاريب .

وكانت اختيارية البلاد تشتكي على الحمادية ، وهم يضحكوا عليهم . وبعد ذلك بعث (ارسل) اسعد الشيخ موسى قتل ابو نعمة سليمان من عينطورين ، في كروم اجبع ، وحرقوه في ثيابه . وقتلوا سليمان ابو رزق من حدشيت ، وكان اعمى ! ! . . . انظروا الى قساوة مثل هذه . وخرّبوا اهدن وجيرتها . وخرّبوا حصرون وجيرتها (جوارها) . واستقاموا على هذه الحال اربعة اشهر .

تفاقم الحال وثورة الجبة على الحماديين وطردهم من البلاد

ولما اهل البلاد تحققت ذلك ، ما عادوا امنوا على حالهم ودمهم ، وغيره . . . وعرفوا ان مرادهم (مراد الحماديين) يكملوا على جميع من له كلمة في البلاد . فاجتمعوا اهل البلاد ، وطفروا كل الفلاحين . ولم يبقَ فيه احد . وراحوا الجميع الى نبع جوعيت في عيالهم . وتشتتوا في كل مكان . وصاروا في حالة يرثى لها .

وكان وقتئذ المطران يواكيم يمين ، من اهدن ، ماكثاً في اهدن . والمشايخ الحمادية توامروا متشاورين في بعضهم ، وارسلوا احمد ابن عبد الملك ، وحسن ابن ابو ناصيف ، يمسكوا المطران المذكور ، ويأخذوه الى بلاد بعلبك . اما المطران كان عنده كم نفر من البلاد . فلما تحققوا ان ذلك ما بقى له انتها ، ولا رجوع ، من زود المصايب . واخيرًا وصلت الى راس دينهم ، بعد ان تركوا لهم سحتهم (موجوداتهم) ودمهم ، وغيره ... ، عملوا هوشة عظيمة هم واياهم . وعانهم (الموازنة) الله عليهم (على المعتدين) ، وكحشوهم (طردوهم) من اهدن ، وبقيوا [٩٦] وراهم الى حد درج قنوبين وقطع الضو (اظلمت) بينهم .

بعد ذلك اجتمعوا جميع اهالي البلاد ، الى اهدن ، ومسكوا واحد من المتاولة ، وقتلوه ، والجميع ضربوا فيه . وقدّس المطران في مار جرجس اهدن

وجاؤا الجميع حلفوا يمين على القربان والانجيل ، عن يـده (يد المطران) ، ألّا تصير عن احد منهم خيانة . بل الجميع يقدموا سختهم ودم رقابهم ، في طرد المتاولة ، واستئصال هذا الغضب عنهم . وارتضوا بان يقيموا عليهم مشايخ في البلاد ، الذين كانوا متسلمين في البلاد سابقاً من المتاولة ، وهم :

الشيخ جرجس بولس من اهدن ، والشيخ عيسى الخوري والشيخ حنا ضاهر من بشري ، والشيخ ابو سليمان عواد من حصرون ، والشيخ ابو يوسف لياس من كفرصغاب ، والشيخ ابو خطار الشدياق من عينطورين . بانهم يحكموا في بلادهم ، كل منهم في عهدته . لكون القسمة بقيت على حالها ، كما كانت في زمان المتاولة .

وكان متولي منصب طرابلس عثمان باشا الكرجي . ونزلوا المشايخ المذكورين لعنده . والتزموا البلاد منه عن سنة ١٧٥٩ . ودفعوا الميري تمـامها . وكان الباشا له عليهم نظر زايد ، لزيادة ما كان يحصل من المتاولة شناعات وبشاعات ، في اراضي الزاوية ، وحدود طرابلس ، وعدم تمشي (تامين) السبيل ، وتادي (تأدية) غرش الميري . ومن جملة بشاعتهم ، التزم الوزير بان يعطي بليوردي بالختم الكبير ، الى مشايخ الجبة واهاليها ، ان جميع ما يقتلوا من المتاولة ، دمه مهدول (مهدور) والرزق الذي لهم بكليك في الجبة ، يكون لمشايخها ملك .

وبدي الوزير يساعد اهالي الجبة ، ويسعفهم من بارود ورصاص ، وترك ميري ، ومهما لزم لهم من الاسعاف ، لاجل قيام هذا الصالح . واخذ لهم على موجب ذلك ، اعلام من الشرع الشريف . وفي سنة ١٧٦٠ (الف وسبعماية وستين) ، التزموا مشايخ الجبة ايضاً بلادهم . ومن جملة مساعدة الوزير ، ارسل لهم الشيخ ناصيف رعد ، لاجل السعفة . لانه كان سابقاً بين اهالي الضنية ، وبين المتاولة ، عداوة . وعينوا ايضاً مشايخ الجبة ثلاث بكباشية من البلاد ، وهم : بشاره كرم من اهـدن ، وابو ضاهر الفرز من بشري ، وابو الياس الغفريت من حصرون . وعينوا [٩٧] معهم جملة رجال لاجل حفظ الدايرة . واستقام ذلك . واستغلبوا حالهم اهل بشري ، لاجل تشتي (اشتاء) اهـل اهدن وحصرون في السواحل .

وراسلوا المتاولة اناس من بشري ، واناس من حصرون ، حتى يجيبوهم .

ومن خوفهم من الدايرة (الجمعية) والمكر الذي في قلوبهم ، جاوا في عسكر سنة ١٧٦١ . ولاقوهم اناس من حصرون ، واهـل بشري . واما مشايخ القرى المذكورة ، ما كانوا موجودين ، ولا لهم علم . فدخلوا بشري ، واعطوا الامان . ووقتئذٍ نهبوا بشري ، وما خلوا منها شي . وقتلوا منها خمسة قتل ، وهم : ابو ضاهر الفرز البكباشي، وجبور اصيلة، وابو انطونيوس سكر، وابو رزق جعجع، وجبور رحمه . واخذوا منها ثمانية مرابيط (اسرى) الى بلاد بعلبك . واخذوا منها شي من كلي وجزئي . وما خلوا شي ، حتى انهم اخذوا قصاع العجين .

وبقيوا اهالي بشري في حال يرثى لها . لان جميع اهاليها كانوا عراة بالزلط. ولم نقدر نصف الشي، الذي فعلوه (المتاولة) فيها . ومشايخ البلاد كانوا جميعهم في طرابلس . وخرب البـلاد شهر . وبعد الشهر ، رجعوا المتاولة بعسكر غزير مقدار الفين رجل ، من بلاد بعلبك ، وبلاد جبيل . ولاقوهم اهـل البلاد (الجبة) الى بشري . وصارت الهوشة (الموقعـة) فيما بينهم . وكان عُقداء (قواد) البلاد : الشيخ ناصيف رعد من الضنية ، ومشايخ الجبة جميعاً ، مع رجال البلاد جرد (عموماً) . ومكثت الهوشة عاقـدة بينهم ، من شروق الشمس الى العصر ، قدر ثمان ساعات . ودخان البارود غطى بشري

وبعناية الله كسروا المتاولة كسرة كبيرة . وقتلوا منهم اثني عشر قتيل ، ومن جملتهم الشيخ مقداد ابن الشيخ ابو حسين صالح . ما عدا المجاريح. وقتل من البلاد ثلاث قتل ، وهم : يوسف جبير من اهدن ، وفارس درغام من بشري ، وبطرس الفخري من بشري . واستـروا وراهم الى جرد حصرون .

وفي تاريخ سنة ١٧٦٢ ، نزلوا الحمادية الى بقرقاشا ، واخذوا منها كم جوز بقر . وانطرح الصوت عليهم ، ولحقوهم الى شعرة بلاد بعلبك . وقتل آدم من بيت رحمه . وخرب قاطع حصرون . وحرقوا ايطو ، وكرمسدة ، وسبعل .

[٩٨] وفي تاريخ سنة ١٧٦٣ ، لاجل الشي الذي فعلوه ، عيّن لهم محمد باشا ركبة (حملة عسكر) ، ابن عثمان باشا الكرجي ، لانه كان تولى طرابلس مكان ابيه . وجمع لهم العسكر من جميع مقاطعات طرابلس وقسموا العسكر عليهم جردي (عن طريق الصرد) ، وبحري .

وكان عقيد عسكر الجرد ، السيد وفا متسلم طرابلس ، ومشايخ الضنية،

ومقدم عدرا[1] ، ومشايخ الجبة ، ومقدم القدموس . ومعهم ثلاث آلاف رجل . ونزلوا على جبة المنيطرة . وبينما العسكر نزل على المنيطرة ، وفي رجوع بشارة كرم ، ربطوا له المتاولة تحت المغيرة (قرية بجوار العاقورا) ، في النهر ، وقتلوا منهم سبع قتل ، وهم : بشارة كرم ، ورزق فرنجيـه ، وجبران معوض ، وابرهيم ابن الخوري عبود . هولاء من اهدن ، واثنين من مزيارة ، وهم : داود ابن ابو منصور ، وابن عمه عيسى . وواحد من الضنية . وبقية الرجال الذين كانوا معهم ، هربوا . وقطع الضو بينهم . وخلصوا .

ونزل باقي العسكر على وادي الميحان (الميحال ، اسم غابة شهيرة في بلاد جبيل) . ولاقوا عسكر الذي جاء على البحر لجبيل . وكان عقيـد عسكر البحر ، محمد كانخية ، والشيخ ضاهر حاكم الزاوية ، ويوسف الشمر . ومعهم مقدار الف رجل . وحرقوا كل شي حوالى جبيل مزارع . واستقام العسكر اربعة ايام ورجع . وعاد الاختباط قايم (كذا) .

ولما رأوا ان هذا النزاع ما له آخر ، والدولة (كذا) ارسلوا المشايخ الى الامير منصور الشهابي ، في سنة ١٧٦٩ . وارسل الباشا المشايخ الى عنـد الامير . وارسلهم الى الجرد . وراح معهم الشيخ عيسى (الخوري) والشيخ حنا (ضاهر) من بشري ، والشيخ ابو الياس من كفرصغاب ، والشدياق جبور يمين من اهدن . وجملة رجال . وصلوا لعند مشايخ بيت الخازن .

ولما لم يقدروا يصرفوا لهم امرهم ، نزلوا لعند الامير الى بيروت . وبيت حماده وقعوا على الشيخ عبد السلام . وقامت المخابطة بينهم . واخيراً لبسوا (تولوا) مشايخ الجبة من الامير منصور . وكسروا مقدار عشرين كيس (عشرة آلاف غرش) دراهم . ورجعوا في البحر لطرابلس . وارسل الامير منصور محافظة البلاد ، وما افاد البلاد شي . واستقاموا في النزاع .

اسناد الشمال وبلادي البترون وجبيل الى ولاية الامير يوسف شهاب

وبعد ذلك طلع سعادة الامير يوسف ، ابن [٩٩] الامير ملحم ، عين(زعيم)

---

١) آل عدرا في طرابلس اصلهم من المرقب في بلاد العلويين . وهم سلالة المقدمين آل الشاعر من تولا (البترون) ، وحكام بلاد البترون ، حسبما بين معلوماتنا ، في كتابنا الضخم « تاريخ ابرشية طرابلس » المعد للطبع .

عيلته . وراح على الشام . ومن الشام جا. لطرابلس ، ونزل في بيت عمر آغا كمش ،[١] وكاخيته الشيخ ابو فارس سعد الخوري من ريش ميًا ، على زمان محمد باشا . والتقوا له (لاقاه) مشايخ الجبة ، وعملوا معه همة زايدة في دراهم وغيرها . وحكّمته الدولة بلاد جبيل والبترون ، وجبة بشري .

وتوجه الى جبيل . وحصلت المنازعة بينه وبين بيت حماده . وكانت رجال الجبة ومشايخها دايمًا قدامه في القتال ، اين ما اراد . والامير المذكور كان له خاطر زايد على المذكورين . وكان سايق معهم كل مخابرة واستمالية ، عنوةً (زيادةً) عن كل المقاطعات ، سيما ان الشيخ سعد الخوري كاخيته كان اخد الجبة خصيصةً له . وله ميل ومحبة معهم ، بخلاف الغير .

اما مشايخ الجبة بقيوا كل منهم على عهدته ، كما كانوا سابقًا . ولم يزالوا باقيين هم واولادهم من بعدهم الى يومنا هذا . والامير يوسف اجرى ديموس في الجبة ، في ت ١ (تشرين الاول) سنة ١٧٦٦ . وكان معتمد الديموس (المساحة) الشيخ ابو فارس سمعان البيطار ، الذي كان كاخية (مدير) ثاني عند سعادة الامير (يوسف) ، وفرنسيس عزيزه من اهدن .

المساحة وتخمين العقارات ، والامان

وعملوا الديموس على قدر مال البلاد . فطلع حمل الورق (التوت) زلطة وشاهية (نقد ذلك العهد) . وبدار شنبل الارض غرش وشاهية . واصل الجوز نصف غرش . واصل الزيتون ثمانية فضة ، ومائة جفنة الكرم نصف غرش . وجالية الرجل[١] المزوج خمسة غروش ونصف ، والعزب (العازب) ثلاث غروش الّا ربع .

وعلى هذا الحال مشي البلاد بكل امان وراحة . وعمر ومشي فيه كل عدل واستقامة . الى ان حصل النزاع بين الامير يوسف ، وبين الامير بشير ، الجالس يومئذٍ في تخت دير القمر . وحين سعادة الامير بشير حكم بلاد جبيل وتوابعها ، مشّى بها كافة الاحكام الشرعية . وتجرى (جرى نافذًا) الحق

---

١) وفي النص الكرشوني هكذا: [كلمة بالكرشونية] والمرجع عند العارفين الشيوخ ، ان ذلك هو اسم لضريبة او فريضة من هذا النوع ، والله اعلم .

والعدل والراحة والامان ، في غير انحراف ، ولا ميل ، ولا محاباة وبعد كم سنة من حكمه ، اجرى ديوس في مقاطعات بلاد جبيل ، وفي جبة بشري . وديوس على المال الاصلي ، مثل ديوس الاول . واما (ولكن) من زود عمارها (عمران الجبة) ، فرقت المسطرة . فعمل حمل الورق عشرة فضة ، وبدار شنبل الارض زلطة ، وثمانية فضة الجوز والزيتون . والكرم بقي على [١٠٠] مسطرته مثل الاول . وتم هذا الحال على هذا المنوال . نسأله تعالى يجعل تمام كل شيء على اكيد امين .

علم تواريخ وحوادث في جبة بشري
الامان وتشييد الكنائس والمدارس

يذكر البطرك اسطفان (الدويهي) صاحب التاريخ ، انه في سنة ١١١٢م ، اخذوا جماعتنا الموارنة في جبل لبنان ، يدقوا نواقيس من نحاس بدل الخشب ، للصلاة والقداس . والذي افاضت نعمة الله بين اياديهم ، ينشوا كنايس واديرة ومدارس . وتقصد الناس خدمة الله وخلاص نفوسهم .

وكان للخوري باسيل البشراني ثلاث بنات ، وهن : تقلا وصالومي ومريم. نذرن لله عذارتهن (عفافهن) . وانفقن جميع ما كن يملكنه ، في بنيان الكنايس وكلفتهم . فتقلا ، بهذه السنة (١١١٢) ، بنت بارض بقرقاشا هيكل مار جرجس ، ومار ضوميط ، وفي بشنين بارض الزاوية ، كنيستين على اسم مار لايا ومار سركيس . وفي سنة ١١١٣ هجعت بالرب .

واختها مريم بنيت هيكل مار سابا في بشري . وصالومي بنيت هيكل مار دانيال في الحدث[١] .

ويذكر صاحب التاريخ (الدويهي) انه في سنة ١٤٧٠ (الف واربعمائة وسبعين) ، حصلت راحة عظيمة لاهل جبل لبنان ، وتعمرت كنايس جملة . وقيل انه في ذلك العصر ، تعمرت كنيسة راسكيفا ، ومار سركيس ايطو ، ومار مخايل سرعل ، ومار جرجس اهدن ، ومار ضوميط عينطورين ، ومار اوتل كفرصغاب ، ومار رومانوس حدشيت ، ومار لابي حصرون ، وكنيسة

١) لم تزل هذا الكنائس قائمة جميعها الى يومنا، في بشري وحصرون، وبشنين والحدث.

قنات ، وغيرها . . . والدليل على ذلك لكون هذه الكنايس عمارة قديمة ، وتشريبهم (هندستهم) واحد . واما ما بين كبر وصغر لا يناقض هذا الراي . لانه من المعلوم ، كل مكان يعمر كنيسة التي تلايمه ، وعلى قدر عوزه .

وفي تاريخ ١٤٧٠ (الف واربعمائة وسبعين) ايضاً ، يذكر صاحب التاريخ انه حصل راحة عظيمة لاهل جبل لبنان . وعمرت المدارس والكنايس . حتى انه في قرية حدشيت ، انعدوا عشرين كاهن . وفي كنايس بشري كان مدابح على عدد ايام السنة . وفي الحدث ستماية فـدان . ويذكر ابن القلاعي ان الحدث كانت الف وستماية بيت . وفي اهدن ، في حارة الفوقا ، سبعين بغل . والنساك والحبسا في هذه الاماكن ، ينوفوا عن ماية وعشرين .

وفي ذلك العصر تمسكوا في الحرف السرياني المدور . ومن زود الامان والراحة في هذا البلاد ، كانت تقصد الناس السكنى فيه ، من بلاد بعيدة . مثل اولاد جمعة ، تركوا عين حليا ، وسكنوا في بشري . واولاد شاهين[١٠١] حضروا من حدد الشرق لقرية حصرون . والخوري حنا واخوته ، انتقلوا من نابلوس الى حدشيت . والقس يعقوب وارفاقه ، من ارض الحبش ، قصدوا الرهبنة بدير مار يعقوب اهدن ، وتلقب دير الحبش بالنسبة اليهم .

وفي تاريخ سنة ١١١٣ ، كان انتقال جسد القديسة مارينا من دير قنوبين الى البندقية . لان هذه البارة كان منشأها من القلمون التي على كتف طرابلس . وطلعت ترهبت مع ابيها في دير قنوبين باسكيم الرجال . واحتملت مشقات كثيرة استوجبت بها الفوز في الملكوت . وما زال جسدها فرحان حتى انعم به ريس الدير على اناس قدموا من البندقية . وقصبة يدها (ذراعها) بقيت منصانة في قنوبين ، يظهر الله منها الشفا . وفي كنيستها التي فوق القلمون يصير الشفا للنسا اللواتي لم تدر برازهن .

وفي سنة ١٣٠٩ (الف وثلاثمائة وتسع) ، نزل عسكر قرية حدشيت ، وصار منه ضرر على قرية بشري ، وجميع بلادها . ويذكر صاحب التاريخ ، انه في سنة ١٤٨٨ ، كان تشتيت اليعاقبة في جبة بشري . وذلك حين الاسقف يعقوب ، واكابر اهدن ، علموا وتحققوا ان القس يعقوب والاحباش القاطنين بدير مار يعقوب ، كانوا يعاقبة . وندروهم (انذروهم) دفع (دفعات) شتى

حتى يحسنوا الديانة . واذ لم يعتبروا ، رسموا القس ابرهيم ابن حبلص اسقفاً ، وانزلوه عليهم في الدير . واذ لم يحملوه يحكم فيهم ، رحلوا من هناك الى وادي حدشيت ، تحت رعاية الشدياق جرجس ابن الحاج حسن . وسكنوا في دير مار جرجس ، وتكنى بدير الحباش (الاحباش) بالنسبة اليهم .

فصعب امرهم على الشدياق جرجس الذي كان شيخ حدشيت ، وعلى المقدم عبد المنعم ، الذي كان يقتدي (يعمل) بشوره . واذ لم يكن لهم مقدرة على مناقشة (مقاتلة) اهالي اهدن ، استنجدوا اولاد زعزوع ، مقدمي بشناتا (الاسلام) . فجمعوا هولاء رجال الضنيه ، وقصدوا اهدن ، في صباح الاحد . فاخذوا خبرهم اهالي اهدن ، ووضعوا لهم الكمين في حمينا (محلة ارض).

وعندما نزلوا الضنانوة (اهل الضنية) من الجبل ، وثب عليهم الكمين واهلكهم ، في مرجة تولا . وعندما اخذوا خبرهم اليعاقبة ، ضربهم التشتيت لشدة الفزع . ففر البعض منهم الى حردين ، والبعض الى كفرحورا . والبعض هربوا في البحر الى قبرس . واما القس [١٠٢] يعقوب وارفاقه ، رحلوا الى دير مار موسى في البرية .

وفي سنة ١٤٩٤ ، في زمان رياسة البطرك شمعون الحدثي ، كان من جملة مطارنته ، المطران تادروس العنتاري (من عينتورين) ، والمطران يوسف البشراني .

وفي تاريخ سنة ١٤٩٥ ، القس بركات البقوفاني ، عمر محبسة مار مخايل بقرب قزحيا . وكانت سابقاً قطين المعزي . فاستحبس بها الى نهاية حياته الطاهرة

وفي سنة ١٥٠٠ (الف وخمسمائة) ، كانت وفاة المطران تادروس (العينتوريني) المذكور ، الذي كان قاطن في سيدة عينطورين ، نهار الثلاثا في اذار ٢٩ . وتسلم الدير تلميذه القس وهبه الراهب .

وفي سنة ١٥٤٠ (الف وخمسمائة واربعين) كانت الفتنة بين اهالي عينطورين ، وبين اهالي بان ، بسبب دير قزحيا ، باية ارض من الضيعتين كان . فاثبته القاضي لاهل عينطورين . وتحرر على الدير كل عام ثلاثمائة درهم خراج . فقبلوا به اهالي عينطورين على انفسهم الى الابد . ولهذا السبب انعزل القس حنا ، ولد نمرون الباني ، من رياسة الدير . وتولى عوضه الخوري يوحنا اللحفدي .

وفي هذه السنة ، يخبر ايضاً صاحب التاريخ ، انه في ايار قدمت العساكر الاسلامية الى فتح جبة بشري . فصعدت شرقي طرابلس ، في وادي حيرونا .

فحاصروا اهدن حصار شديد . وفي نهار الاربعين يوم ملكوها بشهر حزيران ، فنهبوا وسبيوا ، وقتلوا ، ودكوا القلعة التي في وسط القرية ، والحصن الذي على راس الجبل ، للارض .

ثم انتقلوا الى بقوفا . وفتحوها في شهر تموز . وقبضوا على اكابرها ، واحرقوهم بالبيوت . ونهبوا وسبيوا ، ودكوها للارض . وبعدما ضربوا بالسيف اهالي حصرون ، وكفرصارون ، في الكنيسة توجهوا في ٢٢ آب الى الحدث . فهرب اهاليها الى العاصي (مغارة في وادي قاديشا) في مغارة منيعة ، فيها صهريج ماء . فقتلوا الذين لحقوهم . وخربوا الحدث . وبنوا برجاً قبال المغارة، وابقوا فيه عسكر يكمن عليهم (لهم) . ثم هدموا جميع الاماكن العاصية. واذا لم يقدروا على فتح عاصي حوقا (السابق الذكر) الذي قبال الحدث[1]، فثار عليهم ابن الصبحا ، من كفرصغاب ، بجر النبع الذي فوق بشري ، وتركيه على العاصي . فجروا النبع وركبوه [١٠٣] ، وملكوه (فتحوه) بقوة الماء ، لانه داخل الشير . واذنوا لابن الصبحا بلبس عمامة بيضاء يانس (كذا) ، وان تقف العبيد بخدمته .

ولما رجع العسكر ، وتاب (ابن الصبحا) عن سوء فعله ، عمّر دير سيدة حوقا لسكنى الرهبان ، بالقرب من العاصي الذي كان في الشير (الصخر).

ويذكر ايضاً صاحب التاريخ ، انه في سنة ١٥٦٠ (الف وخمسمائة وستين) انتقل الى رحمته تعالى الحبيس مخايل البقوفاني ، الذي حفظ النسك بمدة نحو خمسين سنة . فاخذ عيشة الوحدة اولًا بقزحيا ، ثم في مار ضومط داريا ، ثم في كنيسة السيدة ، المقطوعة (المنقورة) بالشقيف (بالصخر) قبال عرحس

---

١) « عاصي حوقا » غار كبير ، قرب دير سيدة حوقا الشهير من الشرق ، في بطن جبل وادي قاديشا الشمالي ، ومن املاك ديرنا قزحيا . وهو عاصٍ فعلًا على الصعود اليه . ومع ذلك تمكنا نحن من دخوله في ١٥ آب ١٩٣٩ ، اذ احتفلنا بالقداس الالهي في معبد مغارة سيدة حوقا ، لرعيتها ابناء قرية حوقا ، شركاء دير قزحيا . وقد استعنا بخمسة شبان منهم على توقل ذلك الجبل ، بواسطة حبالهم وسواعدهم . . . فاذا بذلك الكهف « العاصي » مطلي بالكلس في معظمه ، وبطلاء احمر غامق ، ومزين برسوم يتخللها كتابات باقٍ منها بعض كلمات لا يستقيم لها معنى . وفي جانبه الشرقي بقية كبيرة من بناء البرج الذي شيده اولئك الموارنة الشهداء ، وجعلوه مفزعهم ابان ملاحم المهودة .

(قرية في الزاوية) . ثم في محبسة مار مخـايل فوق دير قزحيا . وكان عبرة صالحة لكل من ينظر اليه . فانه كان يطوي كل الصيام[1] جمعـة فجمعة . ويقهر جسده في دوام الجوع والعطش ، والحفى والعري . ولم يبطل عن ذكر الله . ولم ينظر الى وجه امرأة .

وبسبب ان محبسة مار مخايل عادمة من الما. ، ومن شدة الضعف لم يجد قوة حتى يستقي من عند محبسة قزحيا ، طلب من الرب ان ينيحه (يريحه) من تلك المشقة . فاخرج له من الصخر ماء جارية ، التي ولو كانت شحيحة ، نقر لها خابية . فصارت تفضل عنه وعن كل الذين يأتوا لزيارته . ولموضع بوارته ، وعظم فضيلته ، شرفه البطريرك بدرجة الاسقفية في هذه الحياة . وجمله الباري بتاج التسبحة في الحياة الدائمة .

ويذكر صاحب التاريخ : سنة ١٥٧٢ ، توزع القشلق على بلاد الشام . وتوزع على الجبة واحـد وعشرين الف سلطانة . والسلطانة ثلاثين غرش . وتبلغ اربعة عشر الف غرش (كذا) . ومنهـا توزع على دير قنوبين مايتين سلطانة . واستفكه البطرك مخايل الرزي (١٥٦٧—١٥٨١) بواسطة الشيخ ابو منصور حبيش . وتوزع على وقف كنيسة مار سركيس اهدن براس النهر ، خمسة عشر سلطانة . ومن جرا ذلـك حصل ضيم عظيم ، حتى خربت بعض ضياع في الجبة ، مثل : سبعـل وكفرفو وراسكيفا ، وادنيت ، وسرعل وحيرونا ، والناووس (عينعكرين اليوم) وريشدبين ، وبنوهران ، ومتريت ونيحا ، وبرحليون ، وبقرقاشا .

وفي تاريخ سنة ١٥٧٤ ، صارت هوشة ما بين القريعية (المتاولة الحماديين) والشرانية ، حتى ان القريعية قتلوا منهم اثنين تحت عين بقاعكفرا [١٠٤] . وفي سنة ١٥٩٦ ، امر البطرك سركيس الرزي (١٥٨١—١٥٩٧) بالتيام روسا الكهنة ومشايخ الجبة ، وعلما الطايفة ، لاجل ابطال التهمات التي كانوا تجنوا البعض عليهم بها ، في حياة اخيه البطرك مخايل ، وظهرت التجني ولا اصل لها .

وفي اول جمعة من حزيران سنة ١٦٠٢ (الف وستمائة واثنتين) ، كبس الامير موسى الحرفوش جبة بشري ، فنهبوا بيوتها ، واخذوا سايقتها (مواشيها) لان اهلها كانوا

[1] الطوى عند نساك الموارنة ، هو الصوم الكامل يومين او ثلاثة .

بالسواحل بجلالة القز . ومن جملة العسكر ، دخلوا اثنين من جماعته الى كنيسة اهدن ، راس النهر (مار سركيس) فضرب احدهما صورة السيدة ثلاث ضربات في الخنجر ، وفي حال خروجه من الدير ، يبست ايده في تلك الليلة ومات .

وفي سنة ١٦٢٤ ، البطرك يوحنا مخلوف من اهدن[١] ، اقام مدرسة لعلم الاولاد ، في دير سيدة حوقا (في وادي قاديشا) لافادة الطايفة . وان الذين يتفضلوا (يمتازون) عن الاخرين ، في العلم والآداب ، ليرتسلوا الى مدرسة رومية .

وفي سنة ١٦٥٦ ، عندما فتحوا مغارة القديسة مارينا ، ليدفنوا البطرك يوحنا الصفراوي[٢] ، شاهدوا جسد القديس البطرك جرجس عميره[٣] ، بعد نياحته من مدة ثلاث عشر سنة ، كانه حي ، وماسك الكاس بيده ، والتاج على راسه ، وهو جالس على الكرسي . وواحد من روسا الكهنة ، اخذ التاج ، واستعمله في خدمة الاسرار .

ويذكر ايضاً انه في تاريخ سنة ١٧٧٣ ، صارت هوشة (معركة) ما بين اهالي الجبة ، واهالي الضنية . وهو ان الشيخ ابرهيم رعد ، والمشايخ اهاليته ، جمعوا عسكر الضنية جرد (عموماً) ، وعسكر الزاوية ، الذين كانوا وقتيذٍ تحت امره ، مقدار الف رجل . وتوجهوا من الضنية الى اهدن . وكان في اهدن الامير حيدر ، اخو الامير يوسف الشهابي ، والامير احمد (اللمعي) من بسكنتا ، وجملة امرا ، والشيخ ابو فارس سمعان البيطار (من غوسطا) ، ومشايخ الجبة ، ومشايخ بيت ضاهر (من الزاوية) .

وصارت بينهم هوشة في اهدن . وقتل منهم جملة قتل من الجهتين . فقتل من عسكر الضنانوة ثمانية قبل ، ووراح منهم سربة مجاريح ماتوا في البلاد . ومن الجبة قتيلين وهم : موسى عبد الله الدويهي من اهدن ، وفرنسيس ابن يوسف جبير . وقتل من [١٠٥] عسكر الامير حيدر قتيلين . وهزموا عسكر الضنية ، وظلوا وراهم حتى قطع الضو ما بينهم .

وفي اليوم الثاني نزل عسكر المتاولة (من بعلبك) على المسقية (فوق الارز) ،

---

١) عهده (١٦٠٨ - ١٦٣٣) .
٢) بطريركيته (١٦٤٨ - ١٦٥٦) .
٣) كان (١٦٣٣ - ١٦٤٤) .

كما كان الوعد بينهم وبين عسكر الضنية . فطلعوا اليهم اهل بشري ، وكسروهم مع قدرة الله ، وولوا مدبرين عن الجبة . واستقام البلاد في هدو وامان مدة سنتين . حتى ان اهالي الضنية ومشايخها لم عاد امكنهم مقاومة الامير يوسف واهالي الجبة . لزم راسلوا مشايخ الجبة على الصلح ، ومشايخ الجبة ، لاجل ضمّ الخال ، وراحة البلاد ، ورفع النزاع ، والقا السلام ، رضيوا بذلـك . وصارت الصلحة ما بين البلادين ، ودخلوا مشايخ الضنية في خاطر الامير يوسف. ورجعت المحبة والصداقة بين اهالي الجبة والضنية ، كما كانت سابقاً . وهدي الحال . ورجع كل شي، كما كان ، عدة سنين .

ويختم المؤلف هذه الصفحة من مخطوطه هذا بتدوين حادثة عائلية في بيته هذا نصها :

« سنة ١٨٢٠ (الف وثمانمائة وعشرين) تكليل (زواج) الشع الشدياق توما ، ولد الشيخ انطونيوس (المؤلف) ، في ١٠ (عشرة) ك ١ (كانون الاول). — قد ولد الولد المبـارك ابنه يوسف في نيسان سنة ١٨٢٠ (الف وثمانمائة وعشرين) ويوسف هذا هو ابن الشيخ انطونيوس ... ثم يواصل هذا الشيخ المؤلف كتابه في ما يلي :

[١٠٦] تاريخ الرهبان اللبنانيين منذ ابتدا رهبنتهم في جبل لبنان برضا واختيار روسا كهنتها المارونية ، والسيد البطرك الاتي ذكره وايضاً بعض اشيا تخصّ جبة بشري عن البطاركة وغيرهم

وهو ان الملة المارونية ، حيث ثبتت وحدها في الشرق متحدة في الكنيسة الرومانية ، وما غيرت حسن اعتقادها ، حيث انها ما بين امم مشاقين . وعلى الحقيق ثبتت هذه الرهبنة ، اي رهبنـة مار انطونيوس الكبير ، مزهرة في بنيانها ، مخصبة في ديورتها . لكن كل دير قايم بذاته . له عوايد تخصه ، وريس خاص به . لا يشترك دير بدير .

ولما احب الله ان يضم هذه الاديرة المتفرقة ، تحت قانون واحد ، ورِيس عام واحد ، ليكون ذلك اقوى في الافادة والنمو ، دعا من مدينة حلب ثلاثة انفار ، خايفين الله جداً . وكانوا من الملة المارونيـة . الاول منهم جبرايل

ابن حوا . والثاني عبد الاحد (عبدالله) ابن قرا علي .والثالث يوسف ابن بتن.

فهولاء حركهم الله ، لما فيهم من البراعة والشجاعة ، على ان يجددوا الرهبنة ، ويضعوا لها قوانين مجموعة من تعاليم الاباء القديسين ، ويرتبطوا بنذر ذي اربع جدال (كذا ، ولعلها اجزاء) ، وهي : الطاعة والعفة والفقر والتواضع . خرجوا من حلب بهذا الروح ، على ان يكون رهبان منفردين عن العالم ، ناسكين باسكيم القديس انطونيوس الكبير .

وكان خروجهم من حلب في شهر شباط سنة ١٦٩٤ . وكان توجههم اولًا ، حيث قدس السيد البطريرك ، في دير قنوبين ، في جبة بشري . وكان المتقدم فيهم جبرايل ابن حوا ، رجلًا عاقلًا دينًا ، وغيورًا . فلما اطلع (البطريرك) على قصدهم ، ترحب وفرح بهم جدًا .

وفي سنة ١٦٩٥ ، في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني ، لبسوا الاسكيم الملايكي [١٠٧] من يد السيد البطريرك ، على سبيل التجربة (noviciat) من غير نذر . واقاموا القس جبرايل ريساً عليهم . وقطنوا دير مار تمورا القريب من اهدن ، وكان خراباً . عمروه ، وتكلفوا عليه وكانوا بعبادتهم وامثالهم قدوة المومنين والغير المومنين

فقصدهم الناس من كل جانب ، ليترهبوا عندهم .وشرعوا من ذلك الان الى ان ينظموا لهم قوانين من وصايا ابيهم القديس مار انطونيوس الكبير . وفي هذه السنة (١٦٩٥) نذروا الفقر على يد المطران جرجس يمين ، مطران اهدن. اي انه لا يتخصص احد منهم بشيء له .

وفي سنة ١٦٩٦ ، اخذوا دير على اسم القديس اليشع النبي ، في الوادي الذي تحت بشري . وكان الدير خراب فعمروه . واقاموا عليهم رئيساً القس عبد الاحد ابن قرا علي ، لان هذا المذكور كاناً كامل بجميع صفاته . وفي هذه السنة ، غيروا شكل ثيابهم وقلسواتهم (غطا الرأس) عن شكل غيرهم من الرهبان المارونيين . وشرعوا ان يرتبوا لهم قوانين في الانفراد عن العالم ، والاعتنا بخلاص نفوسهم . وعملوا مجمعاً عاماً ، واعادوا القس جبرايل حوا ريساً عاماً عليهم ، والقس عبد الاحد ريساً على دير مار اليشع . هذا اول مجمع عام صار في اول (ابتدا) الرهبنة . واقاموا القس جبرايل فرحات ريساً

على دير ما تمورا ، وهو (فرحات) البادي في تحرير هذا التاريخ[1] .

وفي سنة ١٦٩٨ ، تمموا ترتيب قوانينهم خمسة عشر باباً ، كما هو مشروح في كتاب القانون . ورسموا ايضاً ان يكون لهم ريساً عـاماً للرهبنة جميعها ، واربع مدبرين لمساعدته ، ولكل دير ريس خـاص . وان كل ثلاثة سنين يعقدون مجمعاً . وان يكون اول المجمع في ١٠ (عشرة) تشرين الثاني ، الذي هو اول ابتدا الرهبة . وبهذا المجمع ينتخبون الريس العام ، واربع مدبرين ، وروسا الاديرة .

وفي سنة ١٧٠٠ (الف وسبعمائة) حصلت بلبلة (خلاف) بين القس جبرايل حوا ، والقس عبد الاحد قرا علي ، وعقدوا مجمعاً ، واقاموا القس عبد الاحد المذكور ريساً عاماً عليهم .وحصل نظام في الرهبنة . وصار الاب المذكور[١٠٨] بغضون ذلك ، يتردد على السيد البطريك ، لكي يثبت له قانون رهبنته ، ليرتبطوا بالنذر لاجل عدم تراخيهم . والبطرك لم يكن يشا ذلك ، لخوفـه من صعوبة القانون ، ليلا يتراخوا من الضعف البشري .

ولكن الله سمع ابتهال هذا الريس الطاهر ، ودعا رهبانه ، وحرك قلب المطران جرجس يمين ، الملقب بالكاروز ، المشهور بالقداسة والغيرة ، والسعي في تثبيت قوانينهـا . وبمساعدة مطران آخر[2] ، توسلا للسيد البطريك في ان يثبت قانون هذه الرهبنة . فتنازل الى طلبتهم ، واثبت هذا القانون بجمع جملة مطارين ، وفي اليوم ١٨ (الثامن عشر) من حزيران سنة ١٧٠٠ (الف وسبعمائة) .

وبعد تثبيت قانونهم ، نذرت الرهبان الموجودين كلهم الى الله ، ولريسهم ، الطاعة والعفة والفقر . واما المبتديون فما كانوا اقل من سنة في التجربة (اي

---

١) اذاً ، ان هذا التاريخ هو من قلم العلامة فرحات . والمؤلف بأخذه عنه .

٢) ذلك المطران الآخر هـو المطران يعقوب عواد ، البطريرك فيما بعد (١٧٠٥ — ١٧٣٣) حسبما ذكر موسس الرهبانية الاب عبدالله قرألي ، مطران بيروت فيما بعد (١٧١٦ — ١٧٤٢) ، وذلك في مذكراته المثبتة في ص ٣٧ من تاريخ رهبانيتنـا ، مجلد اول ، للمرحوم الاب لويس بليبل ، طبعة مصر ، بمطبعة يوسف كوى ، سنة ١٩٢٤ . وفي هذا التاريخ شيء كثير عن مناوأة البطريرك يعقوب هذا للرهبانية التي سعى وساعـد على تثبيت قوانينها من البطريرك الدويهي . . .

ان زمن التجربة كان سنة) . وفي هذه السنة (١٧٩١) ، كان القس جبرايل حوا ساكناً دير مار تمورا ، فما طاب له العيش . وانفق مع مطران اهدن (جرجس بنيمين) ، وخلي دير مار تمورا ، وتوجه الى رومية .

وفي سنة ١٧٠٢ (الف وسبعمائة واثنتين) عملت الرهبان مجمعاً ، واثبتوا في فرايض هذا المجمع ان لا احد يسام (يرقى) اي درجة كانت ، ولا يلبس الاسكيم ، الّا بقرعة اخوته الناذرين .

وفي سنة ١٧٠٣ (الف وسبعمائة وثلاث) ، ابتدأت هذه الرهبنة ان تنمو وتزيد في هذا الخير . وكان رهبانها حريصين على حفظ قوانينهم ، وقطع كل سبب يؤذيهم . ومنعوا النسا عن دخول اديرتهم وكنايسهم . وما كان يمشي احد في الطريق وحده . ولا يأكلون من بيوت العوام . ولا يشربون الماء الا باذن الريس ، ام الاكبر منهم . ولا يخالطون العلمانيين الا قليلاً ، وللضرورة . ولا يكتفون في عمل اليد، مثل فلاحة الارض والكروم والقز (دود الحرير)، والبستنة ، وغير ذلك . وكان معاشهم من عمل ايديهم وكانوا مرتبطين في محبة بعضهم بعض . [١٠٩] حتى كانوا نفس واحدة ، وجسد واحد . وما كان واحد منهم يقول ان له ثوب ، ولا يقتني في قلايته شيئاً خاصاً ، لا اكل، ولا شرب .

وفي سنة ١٧٠٤ (الف وسبعمائة واربع)، انتقل الى رحمته تعالى السيد البطريرك مار اسطفان الدويهي ، وناحت عليه ملته كثيرًا . وانتصب عوضه البطرك جبرايل البلوزاني . وكان رجل مشهورًا بالفضل والتدبير . وفي زمانه كانت الرهبنة مستقيمة على حال واحد في دير واحد .

وفي سنة ١٧٠٥ (الف وسبعمائة وخمس) ، ارتد القس جبرايل فرحات ثانياً الى رهبنته التي كان خرج منها سابقاً[1] ، واحصي ما بين اخوته . وفي هذه السنة ، صار المجمع العام ، واثبتوا القس عبد الاحد، اي القس عبدالله قراعلي، ريساً عاماً . وفي هذا المجمع وضعوا النذر الرابع ، وهو نذر التواضع ، انهم لا يقبلون رياسة ما ، الا عن الزام من له الحكم عليهم .

---

١) وذلك لخلافه مع احد مؤسسيها الاب جبرائيل حوا الحلبي ، رئيسها العام الاول (١٦٩٥ — ١٧٠٠) ، ثم مطران قبرس (١٧٢٣ — ١٧٢٥) . وذلك الخلاف كان مداره على تعيين النيابة للرهبانية عند تأسيسها اذ ذاك .

سنة ١٧٠٦ (الف وسبعمائة وست) انتقل الى رحمة الله جبرايل البلوزاني، بعد مجي تثبيته (الباليوم) بعشرين يوم . وانتصب عوضه البطرك يعقوب عواد الحصروني . وفي هذه السنة تزايد عدد الرهبان اللبنانيين ، وما عاد يساعهم دير مار اليشع . التزموا اخذوا دير مار يوحنا رشميـا ، في بلاد الشوف ، ووضعوا فيه رهباناً ، واقاموا ريساً (عليه)القس يعقوب دوَين الغزيري . واقاموا القس جبرايل فرحات ريساً على دير مار اليشع . ولما كثرت الرهبنة ، كثرت تجاريبها ، وخاصةً في جبة بشري ، لان البلاد كان حاكمها متاولة يسموا بيت حماده . وكان اكثر البلاد خراب من الظلم الزايد .

وبهذه السنة ، القس عبد الاحد الريس العام ، لقّب رهبنته «اللبنانيين» ، لان ابتدا بها في جبل لبنان . ورضي البطرك يعقوب (عواد) بهذا اللقب . وكانت تلقبت سابقاً بالرهبنة الحلبية ، لان الذين ابتدوا بها كانوا حلبية .

سنة ١٧٠٧ (الف وسبعمائة وسبع) ، فتحوا دير اخر في كسروان ، على اسم مريم العـذراء ، الملقب بدير لويزة [١١٠] ، قرب زوق مصبح . والذي كان معمراً هذا الدير ، يسمى سلهب من طايفة (عائلة) الحواتلة . وفي هذه السنة ، فتحوا دير آخر على اسم مـار انطونيوس ، قرب قرية رشميا بسير (محلة سير)[1] .

سنة ١٧٠٨ (الف وسبعمائة وثمان) ، اخذوا دير آخر في جبة بشري ، في الوادي (المقدس) ، على اسم القـديس مار انطونيوس الكبير ، بلقب دير قزحيا . وهذه اللفظة سريانية ، مركبة من ܓܙܐ ومن ܚܝܐ ، ومعناها «كنز الحياة» . وهو دير مشهور بالشرق بالعجائب . وجعلوا في هذا الدير كرسي رهبنتهم ، لانه دير القديس ابيهم . ولريسه التقدم على كافة روسا رهبنتهم . وكان ما عليه ميري الّا اربع مايه وخمسين غرشاً . ومال الميري الذي كان على دير مار اليشع ، كان خمسين غرشاً .

وفي ١٧١٠ (الف وسبعمائة وعشر) عملت مطارين الموارنة مجمعاً في بلاد

---

١) الى هذا الدير ، العامر حتى الآن ، لجأ الامير بشير الكبير في عهد صباه ، وقضى فيه ردحاً مجهول الحدود ، وربما كان للاختباء من مزاحميه على حكم لبنان ، على ما يفصل التاريخ كثيراً في هذا الشأن .

كسروان ، على بطركهم يعقوب (عواد) الحصروني ، واتوا به من دير قنوبين، واثبتوا به (عليه) اموراً توجب العزل . فعزلوه في دير مار شليطا (مقبس قرب غوسطا) ، واقاموا عوضه البطرك يوسف مبارك الريفوني .

سنة ١٧١٢ ، عمروا (الرهبان) محبسة مار بيشاي التي بقرب قزحيا . و هذه السنة ، اوهب المطران حنا جبقوق[1] دير مار بطرس كريم التين للرهبان المذكورين .

وفي سنة ١٧١٣ ، اخذ ابو محمد عيسى ابن حماده ، وداعة البطريرك (يعقوب عواد) التي كانت عند الرهبان ، ومقدارها خمسة اكياس (الفان وخمسمائة غرش) . وذلك ان اولاد اخو البطرك المذكور ، حولوا ابو محمد عيسى المذكور ، على اخذها قهراً من دير قزحيا ، حيث ودعت .

سنة ١٧١٤ ، رجع البطرك يعقوب على كرسيه منصوراً بامر البابا اقليموس الحادي عشر (١٧٠٠–١٧٢١) ، لان الموارنة عزلوه بغير امره . فطاعة الموارنة عميا يعز على غيرهم فعلها . وفي هذه السنة ، عملوا (الرهبان) مجمعاً في دير قزحيا ، واثبتوا فيه القس عبدالله قرا علي ريساً عاماً . وبعد المجمع بعشرة ايام ، سقط قطعة كبيرة من الجبل الذي فوق الدير المذكور ، فقتلت راهبين[2] .

سنة ١٧١٦ ، ارتسم القس عبد الله قرا علي ، الريس العام ، مطراناً على بيروت ، من يد البطرك يعقوب عواد . واقاموا عوضه جبرايل فرحات ريساً عاماً بقرعة مجمعهم العام .

سنة ١٧١٩ ، ارسل البطرك يعقوب ، المطران عبد الله قراعلي للشام ، واستخلص كنيسة الموارنة من الرهبان القدسية (الفرنسيسكان) .

سنة ١٧٢٣ ، اخلا الرهبان دير قزحيا ، من زيادة المال (الضرائب) . لكن بعد شهرين من طلوعهم ، طيب الحاكم خاطرهم . وصار مال الدير

١) من قرية بشعلة ، على ما يؤكد الدوجي في تاريخ سنة ١٦٩١ ، وقد رسمه هو مطراناً على دير قزحيا ، في ٨ ايلول من تلك السنة . وقد وهب ديره – قزحيا – هذا الى الرهبانية اللبنانية سنة ١٧٠٨ ، خلافاً لما حدد المؤلف اعلاه . وتوفي سنة ١٧١٨ .

٢) هما الاب يوسف البتن الحلبي ، احد مؤسسي الرهبانية ، والاخ رفائيل الحاقلاني من ذوق مصبح (كسروان) ، وذلك في كانون الاول من تلك السنة (الاب بليبل ، تاريخ الرهبانية ، مجلد اول ، ص ٨٦) .

(الاميري) ٥٢٠ (خمسمائـة وعشرين) ، والزخيرة عشر شنابل قمح ، وشعير عشرة . ورجعوا [١١١] لـديرهم . وفي هذه السنة ، ارتسم جبرايل فرحات (رئيس الرهبانية اللبنانية) مطراناً على جزيرة قبرس ، من يد البطرك يعقوب عواد . وفيها اخذت الرهبنة اليسوعية مدرسة زغرتا ، بعد موت الخوري وهبه الدويهي ، الذي كان اقامها .

سنة ١٧٢٤ ، رتب المطران جبرايل (جرمانوس فرحات) كتاب السنكساري، الشمسي والقمري . وفي هذه السنة ، المجمع المقـدس اوهب دير مار بطرس ومرشللين الرهبان المذكورين (اللبنانيين) ليسكنوه . وهـذا هو الدير عمَّره البابا اكليمنضوس الحادي عشر للرهبان اللبنانيين . وتسلمه القس جبرايل حوا. وبسببه وقعت الفتنة (الخلاف) بينه وبين الرهبان . ولما اطلع المجمع المقدس بان القس جبرايل صار مطران ، اخذ الدير منه ورده للرهبان . لكون نية الذي عمَّره ، السابق ذكره ، للرهبان ، ليس للمطارين .

وفي سنـة ١٧٢٥ ، صار ضيق على البطرك يعقوب من بعض اناس غير مومنين . فهرب الى دير مار انطونيوس قزحيا ، اختفا هناك قدر شهرين . وفي هذه السنة صار ركبة (هجوم) هايلة على بيت حماده ، من مطابقة مشايخ بيت الخازن (بسعيهم) وطردهم (الحماديين) من البـلاد . فهرب البطرك الى كسروان . والدولة نهبت بلاد جبيل والبترون .

وفي هذه السنة ، صار مجمع عام في رهبنة قزحيا ، وفيـه ابتدا رياسة القس مخايل اسكندر ريساً عاماً . وفي هذه السنة حـدث ضيق على البطرك يعقوب . فهرب واختفى في دير مار اليشع (بشري) . وسبب ذلك كان له ابن اخ يسمى سليمان ، واهي (مفسود) السيرة . فطلب من (عمه) البطرك مال لسد عوزه ، كمعتاده . فلم يرد يعطيه . فنزل لطرابلس ، واشتكى على عمه البطرك الى الباشا . وفي هذه (السنة) كان صاير اضطهاد على الكاثوليكين ، من قبل بطاركة الروم (المنفصلين) . فصدف انه هرب اناس من حلب ، من المضطهدين ، لدير قزحيـا . فعرفت بهم الدولة . فارسلوا في طلبهم ، وفي طلب البطرك يعقوب .

وكانوا المشدين (المشددين) بهذه الاحوال كثيراً ، جماعة الملكية (الروم)

من الكورة . ومنهم عيلة تسمى بيت العازار (من اميون) فطلعوا ليلًا الى الجبة ، صحبة الدولة ، وافترقوا ثلاث فرق : الواحدة لقزحيا ، [١١٢] والثانية لقنوبين ، والثالثة لمار اليشع . فالعسكر كبس الدير سحرًا ، اي مار اليشع الذي متخبي فيه البطرك ، من غير ان احد يعرف من الرهبان (بالكبسة) وغيرهم . وطلبوا البطرك . والرهبان اسرعوا وخبوه .

ففتش العسكر الدير كله بالمصباح . وبعناية الله وقديسيه لم وجدوه . فضايقوا الرهبان في طلب البطرك . فقدموا ذواتهم . فمسكوا الريس ومعه راهب آخر . ورجع العسكر الى طرابلس . والرهبان الذين قدموا ذواتهم عن البطرك ، استفكوا ذواتهم بمبلغ دراهم ، قبل ان يصالوا لطرابلس ، من ارض الكورة . ورجعوا الى ديرهم بسلامة .

والبطرك هرب واختفى في وادي قنوبين ، في المغاير . ولم يرد يفارق الجبة لانها وطنه . اخيرًا عرفوا به الدولة انه بعده في البلاد . وحدث ان البعض ومشايخ القرى افتتنوا مع بعضهم . فطلعت الدولة الى الجبة مرة ثانية ليلًا . ونهبوا مواشي البلاد كلها ، وما بقي الا القليل . والبطرك هرب . وما سمح الله ان يحط به . وما خلص من النهب من كل الجبة ، الا دير مار اليشع ، وبشري لا غير . وذلك باعجوبة من الله . لان في الليلة التي اتجه فيها العسكر الى البلاد ، حدثت امطار غزيرة بهذا المقدار . حتى ما امكن العسكر الذي تعين الى هذين الموضعين ، ان يسلكوا ، لكثرة الامطار ، وغزارة الانهار الجارية في الوادي (قاديشا) . فالتزموا ان يرجعوا الى ورايهم .

اما قزحيا ، نزل اليه العسكر . وبعون الله ما نهبوه . انما مسكوا واحد من مدبرين الرهبنة . واخذوا البقر والمعزة . واستفكوهم الرهبان . راس المعزة بغرش ، والبقر بخمس غروش . واستفكت الرهبان اخوتهم باربعماية ، ما عدا الكلفة داخل وخارج . فكانت خسارة الرهبنة بهذه الواقعة ، تنوف عن الف غرش .

وبعده افتتنت حكام الجبة مع الدولة ، لاجل قتيل قتل في الحدث . وزاد اضطهاد الروم على الكنيسة . فخافت الرهبنة ، ونزحت من جبل لبنان ، الى كسروان وبلاد الدروز . وخلت الديورة من الرهبان ، اعني مار انطونيوس

[١١٣] قزحيا ، ومار اليشع . وفي هذه السنة صار مجمع مدبرين ، كحسب العادة ، في دير مار بطرس كريم التين . ووضعوا فيه خمسة فرايض المعلومين .

وفي هذه السنة ، افتتحت الرهبنة دير طاميش . وكان (ذلك) بعد مخاصمة عظيمة مع سكان الدير ، والبعض مع مشايخ الحوازنة ، وبالاكثر مع البطرك يعقوب ، لانه كان ضدنا (الكلام لفرحات) . وكان مراده ياخذ الدير المذكور ، ويسكن اهله . وارسل هو وابن اخوه المطران سمعان[1] وجذبوا بعض اناس من مشايخ الحوازنة المذكورين . وصاروا الجميع ضدنا ، وبالاكثر رهبان الدير وراهباته . لانهم لما نظروا ان لهم من يسندهم من الذين لا يخافون الله ، عصوا على مطرانهم الذي هو متولي على الدير .

وبعد ان كانوا رضوا بان يسلموا الدير للرهبنة ، صاروا يدفعوا الحكام المومنين والغير المومنين ، ومن جيرة الدير المذكور . واخيراً انتصرت الرهبنة على الجميع ، واخذوا هذا الدير بعون الله . وهكذا في اليوم العشرين من تشرين ، وصل المطران جرمانوس (فرحات) من حلب ، ودخل الدير باسناد اصحاب الولاية . وادخل رهباناً معه ، وسلمهم الدير .

(بالاحمر) تنبيه . (ثم بالاسود) اعلم ايها الواقف على هذا التاريخ ، الذي الفه القس جبرايل فرحات ، الذي كان احد الرهبان الاربعة المشددين الرهبنة المذكورة ، الذين قدموا من حلب . قطفناه من التاريخ الذي بخطه . واهملنا منه امور كثيرة لعدم لزومه . وكان ذلك سنة ١٧٨١ . تمت .

[١١٤] قسمة الرهبانية الى لبنانية وحلبية

منقول من مكتبة اللويزة ، انه في تاريخ سنة ١٧٦٨ ، اعرضوا رهبان الحلبية الى المجمع المقدس ، الاحوال والمنازعات الحاصلة بينهم وبين رهبان البلدية (اللبنانيين) ، بعد القسمة الاولى التي كان لها مقدار عشرين سنة . وانه لم تزل البلبلة والفتن واقعة . وحصل من قبل ذلك شرور زايدة . فحضر امر وختم من البابا اكليمنضوس الرابع عشر (١٧٦٩ — ١٧٧٥) [١١٥] الى قدس سيدنا البطرك يوسف اسطفان من غوسطا ، ولريس القدس ، في تصريف

١) البطريرك فيا بعد (١٧٦٣ — ١٧٥٦) .

هذه المواد بينهم ، وحسم كل نزاع .

فحضر ريس القدس الى دير حريصا (الفرنسيسكاني) بكسروان ، وحضر البطريرك يوسف . واحضروا روسا عام الرهبنتين . واعرضوا عليهم امر البابا . ومكثوا اربعة ايام يعملوا جلسات ، ومراجعات . اخيرًا تم الاتفاق ، وقسموا الديورة . واخذوا رهبان الحلبية ، برضى ريسهم العام ، الاب لويس الحلبي ، وبقية مدبرينه الاربعة ، حصتهم في الديورة . اي :

دير مار اليشع بشري ، ودير سيدة لويزة بكسروان ، ودير مار بطرس كريم التين ، ودير مار الياس شويا ، ودير مار انطونيوس الكبير برومية ، ودير مار انطونيوس كفرحمل في الشوف ، وانطوش دير القمر (سيدة التلة) ، وقسمة انطوش بيروت.

وقد تعين للرهبان البلديين (اللبنانيين) : دير مار يوحنا رشميا ، ودير مار انطونيوس قزحيا ، ودير مار انطونيوس سير ، ودير سيدة طاميش ، ودير سيدة مشموشه ، ودير مار يوسف البرج ، ودير مار انطونيوس حوب ، ودير مار جرجس الناعمة ، ودير مار مخايل بنابيل ، ومار موسى الحبشي (المتن) ، ومار مارون بيرسنين (مجد المعوش) ، وانطوش صيدا ، وقسم انطوش بيروت الذي بيدهم ، وانطوش طرابلس . وجرى ذلك برضى ريسهم العام ، الاب عمانويل الرشماني ، ومدبرينه الاربعة .

قد اتفقا اتفاق عام ، لا رجوع فيه ابدًا : ان ليس لاحد القسمتين لا دعوى ، ولا طلبة ، بوجه من الوجوه ، لا من جزئي ولا من كلي . وكل منهم يتصرف بقسمته من غير معارضة مع الاخر . وان احد من الرهبان ينقل من قسمة الى قسمة . وعلى ذلك تم الحال والرضى والاتفاق ، بموجب حجة من قدس سيدنا البطريرك والقاصد المذكورَين . وعلى موجبها جضر بُلّة (مرسوم) شريفة من المجمع المقدس بتحديد كافي . وان كل من تعدى هذه الشروط ، يكون ساقط تحت الحرم . وتم ذلك في ٧ (سبعة) كانون الاول سنة ١٧٦٨ .

[١١٦] تاريخ دير مار انطونيوس قزحيا

اولًا كان دير قايم بذاته ، تسكنه رهبان . وله ريس عليهم فقط . اي دير عباد مثل ديورة الذي بكسروان . لان كل دير قايم بذاته . وله رزق .

ويزوروه المتعاهين (ذوو العاهات) من الارواح النجسة ، ويشفون . ما كان له ثم رزقاً . واستقام على هذا الحال جملة سنين . وبعد ذلك القس بركات البقوفاني ، عمر محبسة مار مخايل في سنة ١٤٩٥ ، وسكن بها . وكانت الفة بينه وبين رهبان قزحيا اوقاتاً ، واوقاتاً يصير بينهم نزاع . وسكن هذه المحبسة حبسا من بيت الرز من بقوفا . واستقام الحال ماشي الى ان خرب البلاد ، وخرب قزحيا ومحبسته مدةً ما .

وبعده حضروا اناس من قرية اصمر جبيل ، وسكنوا العوام منهم شركا في العربة (قرية من املاك قزحيا بجواره) . والكهنة سكنوا في الدير . وارتسم منهم ثلاث مطارين ، مطران بعد الآخر (متوالين) في قزحيا . واقتنوا له جملة رزق . واستقاموا فيه مدة سنتين .

وبعده حضروا عيلة من بكفيا ، يقال لهم بيت حبقوق ، وسكنوا مع الشركا في العربة . وبعده دفعوا لبيت السمراني اثني عشر كيس ، نظير(لقاء) اتعابهم بدير قزحيا . واخذوه منهم . وسكنوا عوضهم . ونصبوا وعمروا في رزق الدير. واستقاموا مدة سنتين وارتسم منهم على الدير مطران عبدالله حبقوق. وقضى حياته في الدير . وقام بعده من عيلته المطران يوحنا حبقوق . وسكن في الدير كم سنة الى ان حضروا الرهبان اللبنانيين ، وعمروا ديورة في الجبة وغيرها . وحين نظر المطران يوحنا اجتهاد الرهبان في عمار الديورة، وعبادتهم، ومساواتهم (سلوكهم) الحسن ، سلمهم دير قزحيا سنة ١٧٠٨ (الف وسبعمائة وثمان) . وابتدوا يعمروا في الدير . وانشأوا له جملة ارزاق في الجبة . وذاع صيت عجايبه الذي لم لها حد . حتى صارت تتقاطر اليه كافة المسقومين في الاوجاع الصعبة ، من كافة الاقطار والامم ، مومنين وغير مومنين ، من بر الشام ، وحلب ، ومصر ٠ وحتى من البلدان الشاسعة البعيدة .

وتعاظمت ارزاقه واملاكه ومواشيه ، في الجبة والزاوية والكورة.وصار له مداخيل واهية من تعاظم الزوار. وصار عليه مصاريف [١١٧] زايدة توازي مدخوله . في هذه المدة (في عصر المؤلف) تسكنه رهبان ذوو اعتبار ، لا سيا الروسا الذين تقوم فيه . وكانوا الجميع عبرة صالحة لمن يراهم . وكانت داياً القداسات والصلوات ما لها انقطاع ، ليلاً ونهاراً .

محبسة قزحيا الحالية

وعمروا محبسة في راس كرم غبتا ، تسكنها الحبسا. مستقيمين بها ثلاثة ، يقضوا ايامهم في التقشف والنسك والسيرة الملايكية . وتعاظم شأن هذا الدير المبارك . وتفاضلت سكانه في النمو والعبادة ، الى يومنا هذا . وتدوم بعناية الله ، تزيد ولا تنقص . رزقنا الله شفاعة القديس مار انطونيوس امين .

[١١٨] مختصر تاريخ الفرنساوية

هنا يذكر المؤلف باقتضاب ، ما جرى في فرنسة سنة الف وسبعمائة وثمان، من انقلاب وتطور ، واضطهاد الكنيسة ذلك الاضطهاد المروّع ، ومقتل الملك لويس السادس عشر . . . الى ان يصل الى حروب نابوليون الاول ، وغزوته لمصر وفلسطين، ومحاولته افتتاح الشرق برمته ، وانكساره على اسوار عكا . وبما ان المؤلف معاصر لغزوة نابليون الشرقية ، ودوّن ما سمعه عن ذلك في وقته، وهو متعلق بهذا الشرق الادنى ، وملامس لتاريخ لبنان ، رأينا ان نثبته ، عملًا بالامانة للخدمة التاريخية ، في ما يلي :

. . . وكان قايد الجيش الفرنساوي ابونابارته (Bonaparte) ، رجل شهم في الحرب ، وكبير في القتال ، وذو معرفة وفطنة . لم يجد مثله قط . لانه مختبر من جملة وقايع حصلت معه في البلاد الفرنجية ، قبل توجهه (الى الشرق). وحيث ان هذا البطش العظيم وجهه قايد جيشهم الى الاقاليم المصرية ، وبرّ الشام ، وعرب بستان ، بجملة مراكب وعساكر : وفي وصوله الى مدينة الاسكندرية ، تسلمها حالًا . وهرب منها العساكر الاسلامية . واخذ كافة الاقاليم المصرية [١١٩] وما يليها ، في مدة خمسة اشهر ، سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) .

ماجريات نابوليون في مصر ، وزحفه الى عكا

واجري في مصر وكافة اقليمها ، وبلاد الصعيد ، كافة حكومته ، كما شاء واراد ، من غير ان يعارضه احد كلياً . ورتب سنن وفرايض كما اراد. وكذلك ولّى كل احد من قواد جيشه موضع يناسب ، في الاقليم المصري .

وبعد ذلك ، توجه الى بر الشام وعرب بستان . فكان وصوله اولًا الى عكا في ٢ شوال سنة ١٢١٣ (المذكورة) .

وحاصر عكا حصار عظيم . وصنع بها هولًا جسيم . وذاق من فيها الموتات ، ، وانفذ على اهلها امرّ الحصارات ، بما نالهم من الضربات . وعمل بها اعمال تعجز عنها الاسود . وكان يوميذ وزيرها احمد باشا الجزار ، صاحب السطوة الكبرى والمعارف المعتبرين (كذا) ، ريس وكبير كافة وزر (وزراء) عرب بستان (سوريا وجوارها) ، وحلب والشام ، في عصره وقبلـه ، كما اخبرنا الاقدمين .

وحين عرف هذا الوزير ما حصل من الجيوش الفرنساوية في الديارات المصرية، حالًا باشر في جمع عساكر وجيوش من كافة المحلات ، وباشرت الجيوش (ترد) على عكا ، حتى لم عادت تساع من العساكر . وفي وصول الجيوش الفرنساوية، انعقد الحرب والقتـال . وبدت الاهوال من كل جانب الى عكا . وكان المساعد الاكبر مع الوزير ، مراكب الانكليز ، الذي كان قبطانهم (قائدهم) سميد (سدني) . وساعد (هذا) سكان عكا مساعدة عظيمة . ولو مـا مساعدته ، ما كانت لقيت الا برهة وجيزة .

وانتصب الحرب بين الفريقين . وذاقوا سكانها كافة الاهوال . وقتلوا منها جملة عساكر . وتم في عكا قول الغفر (او الجفر) : « وعكا سوف تعلوها جيوشاً كما تعلو الغيوم على الجبال » . ودخلوا اليها ، وملكوها مرتين . والمرة الثانية قتلوا منهـا جمع غفير . والبعض من العساكر ومن سكانها رميوا حالهم في البحر . والبعض هربوا لنواحي صور وصيدا . وبقي الجزار ومعه عسكر قليل في سرايته . وبعد حصاره ثلاثة وستين يوم ، قاموا عنها الفرنساوية في ذي الحجة سنة ١٢١٣ (ذاتها) .

وسبب هذا القيام انهُ حضر هجان (رسول) الى بونابارته من مصر ، ومعرفيه ، انه حضر له علم من البلاد (فرنسة) انه [١٢٠] يرجع اليه حالًا . ويوقته طلع العسكر الذي دخل لعكا . وفي الليل ترك جميع الاثقال الذي معه . واخذ الذي يقدر على حمله بسهولة .

ورجع لمصر ، بعد انه فتك في عكا وذاقهم الهوان ، على موجب ما شهدوا الذين دخلوا عكا ، ان جميع العسكر الذي كان مع ابونابارته من الفرنساوية ، كل واحد منهم يضاهي عنتر عبس اضعافاً . لانهم انزلوا الرعبة والخوف في كافة بر الشام ، وحلب ، لحد ديار بكر . وجميع هذه الاقاليم اعتمدوا ان يتركوا محلاتهم ، ويتوجهوا هاربين ، للنجاة طالبين .

واخذوا غزة والرملة ، ويافا ونابلوس والقدس ، وما يليهم . وامتد حكم ابونابارته بر وبحر ، من اقليم مصر ، لحد مرجعيون . واجرى احكامه في هذه المواضع جميعها . وترك بر الشام ، ورجع لمصر . وابقا كافة العسكر الذين كانوا معه . وتوجه الى بلاد فرنسة بقوله : انه يدبر فرنسة ، ويرجع لمصر .

واما الجيش الذي بقي بعده في مصر ، استقام نحو سنتين . وفي غضون ذلك حضر وزير الاعظم بعسكر واهي ، اي عرضي همايوني ، من قبل الدولة العلية ، لاجل استخلاص اقليم مصر من العسكر الفرنساوي . وحضر الى مصر وعمل جملة شرور مع عسكر فرنسا . وباتت الكسرة على عسكر الوزير ، الذي كان اسمه يوسف باشا . وبعد انه فهم ما له معهم طالع ، والمذكور (الوزير) كان ذو عقل وتدبير ، صار يراسل قواد العسكر ، حتى يطلعوا (يخرجون) ويرجعوا الى بلادهم ، بكل هدو وسلامه . وقواد العسكر حين فهموا انه لم عاد يحضر لهم امداد من بلادهم ، رضيوا مع الوزير ، وتركوا اقليم المصري ، وتوجهوا راجعين الى فرانسا ، من غير ان تصيبهم مضرة البتة ، بكل امان . فكان خروجهم من مصر في ذي الحجة سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣م.) . . .

بعد هذا يواصل المؤلف حديثه ، مكملاً هذه الصفحة الى صفحة ١٢٥ ، عما جرى لنابليون في فرنسة ، وتتويجه امبراطوراً ، وغزوته لروسية ، وسبب فشله فيها من شدة البرد والثلوج ومرض الجيش ، وتواطؤ ملوك اوربة عليه ، واسره في جزيرة القديسة هيلانة . . . ثم يثبت ايضاً وصية ملك فرنسة لويس السادس عشر (١٧٧٤—١٧٩٣) وما جرى له ، ومقتله . . . مما هو مشهور في

تاريخ فرنسة ، ولا نرى موجباً لنشره . ومن ذلك ايضاً تاريخ ملوك فرنسة والنمسة واسبانية والمسكوب (روسية) ، والانكليز . وهو خارج عن الغاية من نشر هذا المخطوط ، وهي المتعلقة بتاريخ لبنان ، وما زالت طي الخفاء الى الآن ...

تاريخ الهزات والزلازل والرجفات والصواعق
وما يشابه ذلك من تواريخ مفرقة

تكملة الصفحة [١٢٥]

يخبرنا بالينوس الفيلسوف ، ان قوة بعض صواعق تذيب السيف في غمده ، ولا تثلم الجمد اصلاً ، بل تبقيه سالماً صحيحاً . يذكر في تاريخ سنة ١١١٤م. حدثت رجفة وزلازل عظيمة ، في بلاد قيليقية ، وحلب والشام . فهبطت حصون كثيرة ، ومدن وضياع كثيرة دفنت بها تحت الردم . والذين قصدوا الصحارى والبراري اخذتهم القشعرة (شدة الارتعاب) من الرجفات والرويات (المشاهد) المريعة جداً .

وفي تاريخ سنة ١١٤٣م. صارت هزة في اراضي الشام ، وخربت كثير من البلاد ، لاسيما حلب ، حتى فارقت اهلها البيوت ، وخرجوا للبراري . ولم تزل من اربعة سَفَر الى تاسع عشر منه .

[١٢٦] وفي سنة ١١٥٦ ، صارت زلزلة عظيمة في بلاد الشام ، وحلب ، وحمص ، وحصن الاكراد ، وعرقا ، واللادقية ، وانطاكية وطرابلس. فهلك تحت الردم ما لا يحصى . وكان اشد فعلها في حماة ، فهدمت الاسوار والقلعة ولم يبقَ من اهاليها الا القليل . ولذلك سميت زلزلة حماه .

وفي سنة ١١٧٠ (الف ومائة وسبعين) ، كانت زلزلة عظيمة في الشام. ولم يسمع مثلها قط . وبقيت نحو اربعة اشهر ، والناس تشاهد الرجفات من شدة الريح ، في باطن الارض . وخربت انطاكية وجَبلة واللادقية ، وحلب وحمص . اما طرابلس صارت كانها شبه المقبرة . وقال ابن الجوزة ان هلك في

حلب ثمانين الف . وخربت كنايس واماكن عظيمة في الشام ، وعجزت الناس عن ترمومها (ترميمها) .

وفي تاريخ سنة ١١٩٩ ، صارت بالشام زلزلة عظيمة . حتى ظنوا النـاس قامت القيامة . فدامت مقدار ثلاث ساعات . ومات تحت الردم خلق كثير حتى ان نابلوس لم يبق بها حايط الا وسقط . واهل صفـد لم يسلم منهم الا رجل واحد . وهدمت مدن كثيرة .

وفي تاريخ سنة ١٢١٨ ، هاج البحر على مدينة قيليقية . فمات من الناس نحو ماية الف نفر وازود. — وفي تاريخ سنة ١٢٨٧م ، دخل البحر الى المدينة المذكورة ، وغرق فيها ثمانين الف نفس .

وفي تاريخ سنة ١٢٧١م، في شهر نيسان ، تزلزلت الارض في بلد الارمن. وخربت قلع كثيرة . ومات فيها ماية الف نفس .

وفي تاريخ سنة ١٣٠٢م (الف وثلاثمائة واثنتين) ، في ٢٣ ذي الحجة ، تزلزلت الارض زلزلة عظيمة. وكان لها تأثير بمصر واسكندرية ، وصفد والشام، واستقامت عشرين يوم . وهدمت مدن وعماير ، ودور وجوامع ، لا تحصى . ومات تحت الردم خلقاً كثير . وبعد ذلك صارت قيضة (قيظ) حتى يبس الكرم من شدة ذلك .

وفي سنة ١٥٠٩م (الف وخمسمائة وتسع) هاج البحر ما بين القسطنطينية وبرها بهذا المقدار ، حتى ارتفع فوق الاسوار ، وهلك ناس كثير .

[١٢٧] وسنة ١٦٥٦م تزلزلت مملكة نابولي ، مدة ثلاث ساعات ، قبل الضو ، وفتحت الارض فاها ، وابتلعت قصوراً وقلاعاً لا تحصى. وقتلت من الناس نحو سبعين الف . واخبر مؤرخ آخر انه بتاريخـه ، حدثت في انطاكية زلزلة . فهدمت اكثر منازل المدينة. وقتل تحت الردم ستين الف . وفي زمان طيباريوس قيصر (١٤—٣٧) حصلت زلزلة عظيمة متسعة، اتصلت من اسكندرية الى انطاكية ، والى ممالك اخر شرقاً وغرباً . واستقامت ثلاث اشهر . حتى ظنوا الناس ان العالم اشرف على الانتها .

ويذكر ايضاً ان بعد موت يوليانوس العاصي (٣٦١—٣٦٣) ، حدث زلزلة

عظيمة ، وارتجفت الارض كلها . وتجاوز البحر حدوده. حتى ظنت الناس انه طوفان ثاني ، لان السفن ارتفعت فوق منازل اسكندرية . ولما سكن البحر استمرت السفن على سطوح المدينة المذكورة ، ومات بها خلقاً لا تحصى عدداً .

وفي سنة ١٧٥٩ ، صارت هزة وزلزلة مرعبة جداً ، في بر الشام ، وبعلبك وبيروت ، وطرابلس وبرها . وفعلت افعال عجيبة . وهدمت اكثر قرى البر . ومات اناس لا تحصى . حتى ظنوا ان العالم اشرف على الهبوط . واستمرت على هذا الحال ، من اول يوم من تشرين الى اول شباط .

وفي سنة ١٧٩٦ ، صات هزة في مدينة اللادقية . وراحت بها عماير شتى ، وخلقاً لا تحصى . وفي تاريخ سنة ١٨٠٣ الى ١٨٠٥ ، صارت هزة في طرابلس وبرها ، وخربت بعض اماكن . ومات بها جملة اناس .

تاريخ الطاعون والحسبة وموت الفجأة والجدري

يذكر في تواريخ البطرك اسطفان (الدويهي) وغيرها . قال ابن الحريري : انه في سنة ١١٩٨م ، صار فنا في اقليم مصر عظيم جداً حتى ان ملك مصر كفّن من ماله ، بمدة يسيرة ، نحو ماية وعشرين الف . والكلاب تأكل اكثر الموتى ، لعدم من يدفنها . وكان [١٢٨] كل يوم يخرج من مصر الف وخمساية جنازة ، من غير الذين دفنوا بلا عدد . وجملة الذين انعدوا من مصر في تلك السنة ، ماية وواحد وعشرين الف ، وازود . واما الذين ماتوا من غير تحرير (قيد) لا عدد لهم . الله يعلم كميتهم .

يذكر في تاريخ سنة ١٣٤٨ ، صار طاعون في بلدان الحلبيـة والشام ، واغلب الاماكن . حارت به الافكار لثقله . ونقل(روى)صلاح الدين قلاوون ان في دمشق، صلوا في بعض الاوقات في الجوامع على جنازات، في كل جامع مايتين وستة وثلاثين . حتى خليت الدور والضياع من سكانها .

وفي تاريخ سنة ١٤٦٨ ، كان الوبا العظيم في مملكة الشام فهلك خلقاً كثير . وكان كل يوم يخرج من دمشق الف جنازة واكثر . وفي سنة ١٥٣٦ ، حدث

طاعون عظيم في مرسيليا ، واستقام تسعة اشهر ، حتى امتلت القبور من الموتى. واكثر المتصوبين كانوا يجنوا في ثاني يوم . والبعض منهم كانوا يطرحوا انفسهم في البرية . وآخرون يلقون ذواتهم من علو شاهق . ومنهم كان يخرج من مناخيرهم دم عظيم ، كان قطعُه موتاً لهم . والذين يشعروا في وروده ، حالاً يكفّنوا ذواتهم ، لعلمهم بالموت .

وفي سنة ١٥٧٩ ، عرض طاعون في نواحي مصر والشام ، حتى انهم صاروا يصلوا كل يوم على مايتين نفس في الجامع . ويذكر مؤلف المناره (الدويهي) انه في ١٦٥٣ ، صار وبا شديد في بر طرابلس ، في الزاوية (وطن ناشر هذا المخطوط) والتجت الناس الى سيدة زغرتا . وكثيرون شاهدوا السيدة فوق سطح الكنيسة مجللة في ثياب مفتخرة (جميلة). وما احد من اهالي زغرتا صابه مضرة في ذلك الفنا .

وفي تاريخ سنة ١٦٦٩م ، رجع الوبا العظيم الى ايالة الشام وطرابلس وحلب . وانضبط في دفتر قاضي حلب عن الموتى ماية واربعين الف .وفي الشام خمسة وسبعين الف . وفي طرابلس شي كثير ، وفي قرية زغرتا مايه نفس . ثم رسم مؤلف المناره (البطريرك الدويهي) ثلاثة ايام صوم. وفي اليوم الثالث تناولوا جسد الرب ، وعملوا زياح . وانقطع الواغش (الوبا) من زغرتا . وبقي في غير محلات نحو نصف سنة في ايالة طرابلس .

[١٢٩] وفي تاريخ سنة ١٦٩٢ ، دخلت الشتوية دافية . وقلت الينابيع. وتحرك الجدري والحسبة والجرب ، ثم الوبا الذي عم بر الشام ، ساحل جبل. وفي سنة ١٧٣٢م ، صار طاعون في طرابلس ، ومات منها نحو ثلاث الاف.

وفي سنة ١٧٣٣م ، صار طاعون ثاني في طرابلس . وامتد الى الضنية والزاوية، وبستان زيد ، وعردات واصنون وكفرزينا . وراح منهم كثير . وسمي في البر طاعون كفرزينا ، لانه راح من اناسها ثلاثة ارباع ، وبقي منهم الربع لا غير .

وفي سنة ١٧٥٩م ، صار طاعون عظيم في الربيع . وامتد من نواحي صيدا الى حدود اللادقية . ومات فيه خلقاً كثير . وسمي في البر طاعون الامير قاسم الشهابي، لانه اتى مع العسكر الذي جابه من صيدا الى بيروت . وفي سنة ١٧٧٢م،

صار جدري قوي في طرابلس. واخذ منها خلقاً كثير من اطفال صغار وكبار.

وفي سنة ١٧٧٣م ، صار طاعون زايد في طرابلس وبرها . ومات خلقاً كثير . وارتجفت النــاس من عظم فعله . وكلاً منهم هرب الى البراري . والذين انوجدوا قدامه ، ما بقي منهم سوى القليل .

وفي سنة ١٧٨٥م ، صار طاعون في ايالة طرابلس وبرها . ودار في كافة البر من ضيعة الى ضيعة ، كل سنة في مطرح . وينقل من مدينة الى مدينة ، من مدينة يافا الى مدينة حما والشام ، وبر هولاء المدن. ومات في هذه الاماكن خلقاً لا تحصى . ولم يزل يتناقل من مدينة الى مدينة ، ومن قرية الى قرية ، مدة ثلاثة وثلاثين سنة. واما هذه السنة (١٨١٩)، لله الحمد ما عاد بان له اثر .

يذكر المؤرخون ، انه حــدث في القسطنطينية طاعون ، كانوا يجنوا به المطعونين . ويتداخلهم خوف عظيم . حتى كانوا يموتون من مجرد وهمهم ، من ان جيرتهم يريدوا قتلهم . [١٣٠] ويخبر المخبر اليوناني ، انه في عصره صار في بلد الروم وبا مريع اهلك ناس لا يحصى عددهم. والذي كان يُشفى منهم يعدم الحاسة بالكلية ، ولا يعود يعرف والديه ولا اولاده .

ويذكر ايضاً ان جنود الملك دخلوا مدينة بابل ، ودخلوا هيكل ابوللون. فوجدوا فيه صندوقاً مقفولاً ، فظنوا ان به مالاً. حين فتحوه فاحت منه رايحة كريهة جداً افسدت مدينة بابل كلها ، وبلاد الروم ، ثم مدينة رومية. وفعلت في سكان هذه الاماكن فعلاً لا يوصف. حتى لم ينجو منهم سوى الثلث .

ويذكر ايضاً انه حدث في بلاد النمسة مرض وبا. وكان يميت من يدركه باربعة وعشرين ساعة . وكان يخرج من جسمه عرق مسموم . وقد مات كثير من سكان هذا الاقليم لكونه مرض مرعب جداً .

يقول الناشر : وتنتهي هذه الصفحة ببعض حوادث موت الفجأة . استقاها المؤلف من كتاب ميزان الزمان الروحي ، وهي غير محدودة التاريخ والمواطن ، فاضربنا عنها .

[١٣١] تاريخ الغلا والجوع

يذكر في تواريخ صاحب التاريخ (الدويهي) : انه في تاريخ سنة ١١٩٨م، قال ابن الحريري ، انه اشتد الغلا في مصر والشام . وخربت ديار مصر من جرى ذلك. واكلوا اهلها لحوم البشر . وهلك خلق كثير. ومنهم ناس كانوا يشوا اولادهم الصغار ويأكلوهم . ويتحايلوا (يحتالون) على الاطبا، ويستدعوهم بان عندهم مرضى ، ويقتلوهم ويأكلوا لحومهم . واكثر قرى مصر لم يبقَ بها احد من الموت جوعاً . واشتد الغلا في دمشق . وفقدت خزاين الملك العادل . ولم يقدر يكفي جزءاً صغيراً من هذا الغلا .

وفي سنة ١٢٩٥م ، كان الغلا مفرط بمصر والشام . وبلغت غرارة (اسم وزن) القمح في دمشق بماية وخمسين درهم . وبمصر بلغ الاردب (وزن) بماية وستين درهم . فاكلوا الناس الجيف وماتوا من الجوع. وفي الطريق مات ناس كثير . وفي شهر سَفَر مات في مصر ما ينوف عن الماية الف. ثم وقع الرخص في جمادى الاولى .

ويذكر الحريري ، ان في سنة ١٣١٧م ، صار غـلا وقحط مفرط ، في الموصل وديار بـكر ، والجزيرة ، حتى ابيعت الاولاد الى الترك . واشتروا كل ولد بعشرة دراهم . وان رجل باع ابنه برغيف ، واكل الرغيف ومات. وانباع كل جزرة خُبَّيْز بدرهم . واستمر الغلا في الموصل اربع سنين . واكلوا الجيف ومات خلق كثير . وخربت مدينة اربد ، وجملة قرى من الجوع .

وفي سنة ١٣٤٨م ، صار غلا عظيم ، حتى انبـاعت غرارة القمح الشامية بالف وستماية درهم ، ورطـل الزيت السارج (للنور) باربعة وعشرين درهم ، ورطل اللحم بعشرين درهم . ومن زيادة الموت، رخصت الاسعار ، حتى غرارة القمح الشامية انباعت بماية وسبعين درهم وما دون .

وفي سنة ١٤٠٠م (الف واربعمائة) ، صار الغلا الشديد ، الذي ما عليه مزيد . وصارت الخلق بضيق عظيم لا يوصف . وغليت الاسعار ، حتى شنبل القمح وصل [١٣٢] الى الستين غرش ، والدخن (نوع حبوب) ثلاثين . فاكلت الناس عبيدهم وجواريهم واولادهم ، والجيفات. وبقيت امواتاً كثيرة بلا دفن .

وفي سنة ١٤٥٦م ، يذكر الناس من معاد (بلدة مارونية قديمة بين جبيل والبترون) ، انه صار غلا في بر الشام وطرابلس . حتى وصل مكيول الحنطة الى اربعماية درهم فضة . وفي سنة ١٤٦٦م ، تباين نجم في الشرق بذنب . فلحقته (تبعته) شوبة عظيمة . وامحلت الزروع والحبوب جميعها . وبلغ شنبل القمح الى سبعين قرش ، والعدس الى ستين ، والدرى والدخن والشعير الى خمسين ، ورطل الدبس الى اربعة عشر غرش . فهلك في السواحل اكثر البهايم ، والناس من شدة الجوع . وطالت الشوبة نحو سنتين . والناس تقتات من عشب الارض .

وفي سنة ١٥١٩م ، صار غلا عظيم . حتى ان شنبل القمح بلغ في ايالة طرابلس الى ماية دينار ، وفي بيروت الى ماية وخمسين . ويقول حمزة ابن احمد ابن سباط ، ان في هذه السنة غليت جميع الاسعار : الحرير والقطن والصوف والكتان . واصناف الملبوس والحيوان وصلت الى الخمسة الاف درهم . وراس البقر الى ٣٠٠٠ (ثلاثة الاف) ، وراس المعزي والغنم الى مايتين وخمسين درهم . وطير الدجاج ١٨ درهم . وجميع الاسعار زادت عن عادتها . حتى حجارة العمارة صارت كل الف حجر بماية درهم .

وفي ١٥٢٦م ، صار غلا في طرابلس وبرها . فثبت تسعة اشهر . ووصل شنبل القمح الى ماية وخمسين درهم ، والدرا الى ماية وعشرين ، وقلة الزيت (١٣ رطلًا) الى ثمانين ، وقنطار الحليب خمسماية درهم ، ورطل الخبز ٢٥ درهم . واكثر الناس توفروا في صوم الكبير .

وفي سنة ١٦٢١ م ، كان الغلا في سواحل البحر من قلة المطر . ووصلت غرارة القمح الى الفين وخمساية سكمانة . ولاجل ذلك شاعت قداسة البطرك يوحنا مخلوف الهدناني (١٦٠٨ – ١٦٣٣) ، وامر بنصب كرم « دير غاتا » نحو عشرة فدادين . فكانت الناس تأكل من نفقة الكرسي . وعند الفكة يأخذون الزاد لعيالهم . وكان ياتوه في المرضى [١٣٣] المقتربين الى الموت ، ويضع يده عليهم ، ويرجعوا متعافين من امراضهم .

وفي سنة ١٦٦٣م ، اشتد الغلا في بلد الشام ، بسبب الجراد الذي رعى الزرع . حتى لحق شنبل القمح الى اربع غروش ، وكيلة الرز الى غرش . وفي

سنة ١٦٩٦ ، صار غلا . انباع شنبل القمح باربع غروش ، وقلة الزيت بسبعة ونصف ، وكيلة الرز بقرش .

وسنة ١٧٥٧م ، صار غلا عظيم ، وعم به الشرق. وحضروا به من الرها الى بر الشام . ومن زود الجوع الذي صار ، لعدم وجود الغلال ، قيل انه جملة اناس ذبحوا اولادهم الصغار ، واكلوهم . ووصل شنبل القمح الى سبعة غروش ، وقفة الرز الى اربعة غروش . وفي سنة ١٧٧٢ ، صار غلا زايد في طرابلس وبرها . حتى صار شنبل القمح بعشرة غروش ، وشنبل الدرا بسبعة غروش ، وقفة الرز باثنين وعشرين غرش .

وفي سنة ١٧٩٣، صار غلا في بلاد سورية وما يليها . حتى وصل شنبل القمح الى ثلاثين ، ومطارح الى اربعين وانوف(اكثر). ولكن الغلة كانت موجودة. وفي سنة ١٨١٦ ، صار غلا في بر الشام ، وطرابلس ، وما يليهم. حتى وصل شنبل القمح الطرابلسي ، في البيدر ، الى ٢٥ غرش ، وفي بعض اماكن الى اربعين وينوف ، وشنبل الدرا الى عشرين ، والشعير ١٥ ، وقفة الرز ستين ، وقلة الزيت خمسين . ولكن الباري الطف في عبيده . واستقام هذا السعر على حاله ، من غير زيادة ، الى الموسم الآتي ، اي موسم سنة ١٨١٨م . فاخصب الله جميع الغلات . ورجعت تباودت الاسعار ، اي شنبل القمح سبع غروش ، وما دون . وتنازلت كافة الاسعار على هذا الموجب . فنشكر مراحمه تعالى على ذلك .

[١٣٤] وقد اخبروا المؤرخون ، انه لما حاصر اكبراوس مدينة رومية ، واداق (ضيّق) الجوع على اهلهـا بهذا المقدار ، اكلوا الخيل والكلاب والقطاط ، والفار ، ولحم البشر . ويذكر ايضاً : على زمان اليشع النبي ، صار جوع مهلك في السامرة . وانباع راس الحمار بمايتين درهم فضة ، وربع مكيال زبل الحمام بخمسة دراهم . واكلوا بعضهم . وان امرأة حضرت قدام الملك مشتكية على جارتها ، ان ما قامت بوعدها . لانهما كانتا تشارطان ان يأكلا اولادهما . فبعد ان ذبحت المشتكية ابنها واكلته معها ، لم تعد ترضى الثانية بذبح ابنها ، لكنها اخفته ، ولم تقم بوعدها لها .

ومثل ذلك يخبر يوسيفوس المؤرخ ، انه اذ حاصر الرومانيون اورشليم ،

واشتدّ عليها الحصار ، كانت امرأة غنية شريفة . انفقت كل مالها . وما بقي بيدها شيء . وحصلت في ضيق عظيم من افراط جوعها . وكان لها طفلاً صغير ترضعه ، فذبحته ، وشقته نصفين ، وشويت احدهما على النار، واخفت الثانية. وفي اثناء ذلك ، دخلوا الجنود اليها ، وشموا رائحة اللحم المشوي . فتوعدوها ان لم تقدم لهم ما اشوته . ومن خوفها احضرت لهم ما اخفته . فلما شاهدوا الجند هذا المنظر المريع ، ارتجفوا خوفاً ، وبهتوا صامتين ، وهربوا مشمأزين من هذا المنظر المهول . وتركوا الام مع جزء ابنها . وهذا ما حصل لها من اموالها الغزيرة .

مذكور في كتاب « ميزان الزمان » ان الفلاسفة الطبيعيون ، لاحظوا ان في القمر ثلاثة الوان وهم : الاصفر والاحمر والابيض . فاذ يكون لونه اصفر يحبس المطر . واذ يكون احمر ، يسبب الريح . واذ يكون ابيض ، يصدر منه الصحو . والله اعلم .

[١٣٥] يذكر ايضاً ، قال المعلم الجليل فيلبوس اليسوعي : ان فلك القمر اوطى جميع الافلاك ، لانه بعيد عن كرة الارض ١٨٨ الف ميل . وانه لو لقي (رمي) حجر الرحى من الفلك الثامن ، الذي هو اعلى الافلاك ، دون السما الاعلى مسكن الملايكة والقديسين ، لا يمكن ان يصل الى الارض الا بعد تسعين سنة . مع ان الحجر المذكور يقطع في الساعة مايتين ميل . ويقول هذا المعلم عينه : ان النجوم تقطع بسيرها مدة ساعة واحدة ، اربعماية وعشرين كرة ميل .

تاريخ الشتا والثلج والانهر والارياح والسيل والبَرَد

يذكر تاريخ سنة ٣٦٩م ، وقع برد في القسطنطينية ، مثل قطع الصخور. وفي تاريخ سنة ١١٤٩م ،جاء مطر احمر بقي اثره على الارض ، وعلى الدواب ، وثياب الناس .

في سنة ١١٧٣م ، وقع بَرَد عظيم . فزانوا البردة ، طلعت سبعة ارطال بغدادي . وكان على شبه النارنج . فاهلك كثير من الناس والمواشي . وفيها نزلت امطاراً غزيرة ، وخربت ضياع كثيرة . ودامت بالموصل اربعة اشهر ،

هدمت بها الفين بيت. وغرقت في بغداد بيوتاً كثيرة. وهربوا الناس الى البراري.

وفي ١٢٢٧م ، صار مطر في مدينة حلب ، رمل احمر شبه البَرَد ، وفيه تراب شبه الطباشير .

وفي ١٢٧٠م (الف ومائتين وسبعين) ، في ١٢ شوّال صباح الاحد ، نزل على دمشق سيل عظيم حمل الدواب والعمار . وارتفع حتى بلغ لحدّ عشرة اذرع . ودخل في « باب الفراديس » .

وفي سنة ١٢٧٦م ، ظهر كوكب في بر الشام ، في (شهر) ربيع اول. وكان له شعاع وشرار . وكان يضيء مثل النهار .

وفي سنة ١٢٨٣م ، صارت في قبرس امطار زايدة ، ورجفة ، حتى تشققت بعض جبال ، وصارت هوات عميقة جداً . وظهرت ينابيع جدد. وبادت كثير من الطرش. وفي اول شعبان ، جاء في دمشق سيل طالع النهر الى جسر توما. وارتفع على (فوق) باب الفرج . وهدم مساكن كثيرة. ومات خلق كثير. وقُلعت اشجار . وكان عسكر سيف الدين قلاوون نازل قرب نهر بردى ، فهلك منه ومن الخيل والخيام كثير .

[١٣٦] وفي سنة ١٣٠١م (الف وثلاثمائة وواحدة) ، سقط في ماردين بَرَد على شبه صورة حيات ، وعقارب ، وطيور ، وسباع . وحضر بذلك تحرير من قاضي ماردين مسجلاً في المحكمة ، الى قاضي حلب . وتسجلت في محكمة حلب .

وفي سنة ١٣٠٧م (الف وثلاثمائة وسبع) يذكر ابن الحريري وابن سباط، ان في هذه السنة توقف المطر للربيع. ثم وقع ثلج وبَرَد اباد الفواكي ودود القز.

وفي سنة ١٣١٢م ، يذكر احمد ابن سباط ، انه صار سيل عظيم في مدينة حمص ، اهلك بها خلق كثير . ومات في «حمام ملك الامرا» نحو مايتين امرأة . ودخلوا رجال لكي يخلصوا النسا. فهلكوا . وهلك في الخان عدة دواب . ومات من الناس شي كثير .

وفي سنة ١٣١٧ ، عند طلوع الشمس ، صار سيل عظيم في دمشق كثير العكر . وكانت المياه شبه الطحينة .

وفي سنة ١٣٤٨ ، حصل في دمشق ريح شديد . وبإثره غبار عظيم، اصفر

الجو منه ، ثم احمرّ ، ثم اسودّ حتى اظلمت الدنيا نحو ساعة . ووقع مطر عظيم . وجرت الميازيب .

وفي سنة ١٥٠٣ (الف وخمسمائة وثلاث) ، جاء سيل عظيم ومطر ، عم الارض . ودام نحو سبعة وعشرين يوماً ، منها خمسة ايام بلياليها ، لم يرى لا شمس ، ولا قمر . وزادت الانهر ، واخذت دور وبساتين، وخربت جملة نواعير. وهلكت مواشي عدة . وجسور عدّة .

وفي سنة ١٥٠٧م (الف وخمسمائة وسبع) ، هاج في مملكة فرانسا ريحاً عاصفة بهذا المقدار ، حتى انه زعزع البيوت وابعد بين السطح والسطح،واخبرنا مؤرخ آخر ، انه شاهد بعينه اخشاباً ضخمة جدًا طايرة في الجو نحو ميل ، من شدة الريح . ويذكر انه في بلاد فلسطين ، وقع برد ثقيل قتل من الناس شي. لا يحصى عدده.

وفي سنة ١٥٠٨ (الف وخمسمائة وثمان) ،صار ثلج عظيم كان بدؤه من ٧ (سبعة) شباط . واستمرت ترمي (ثلجاً) نصف شهر . وانقطعت الطرق في السواحل والمطارح، التي ليس لها عادة تثلج . وارتفع في الساحل سبعة اشبار.

[١٣٧] وفي سنة ١٥٢٤م ، وقع في بلاد ايطاليا برد قدر بيضة الدجاج.

وفي سنة ١٥٣٧ ، امطر الله على مدينة بولوتينا حجارة ، ثقل كل واحد يزوف عن اربعة ارطال ونصف . وفي بلاد التيمن (لعله اليمن) ، وقع برد بقدر جمجمة الانسان .

وفي سنة ١٥٥٧م ، جاء سيل عظيم ، حتى ان نهر قاديشا ، النازل في نصف طرابلس ، ما ابقى جسرًا عامرًا، من الجرد الى البحر ، وفي ١٨ ادار (منها) ، جاء ريح عاصف ، وثلج بكثرة . وفي الوادي بلغ (الثلج) علو قامة . واعدم ورق القز والكرم ، مع ساير الفواكه .

وفي سنة ١٦٣٦ ، في اول تشرين الاول ، نزل برد في الزاوية والضنية ، حتى زانو ثقل كل بردة وقية . وسنتها صار المطر قليل.حتى ان في الكوانين، اكلت الناس الفواكه عن امها (عن الاشجار) .

في سنة ١٦٧٤ ، في ٣ ت١ (تشرين الاول) دام المطر نحو عشرين يوم. وحمل (جرف) السيل اماكن كثيرة ، وطواحين وعماير . ووصل الثلج الى

البحر . وفي رشيد (بمصر) جرفوه عن المراكب ، ودنقوا اثنين من البحرية. وفي قرية كفرسلوان (لبنان) بيع طبق الزبل بربع قرش .

وفي سنة ١٦٧٧م ، في ٧ (سبعة) ايار ، جاء ريح شلوق (حار) استقام سبعة ايام . وانضربت قز السواحل على الشيح .

وفي سنة ١٦٨١ ، دخلت التشارين والكوانين قليلين المطر . وظهر شهب في الفضاء بين قبلي وشمال ، ثبت نحو شهر وغاب . ثم دخل الربيع بارد . وانضربت الشجرية (الاثمار) من البرد . وقيل ان بلغت البردة الى ثقل وقية وثلث . وفي حوران وقيتين . وقشرت الشجر . وابادت الزرع . واهلكت كثير من البهايم .

وفي سنة ١٧٧٢ م ، صارت صقعة ، وضربت ورق القز والزرع،والفواكه، ساحل جرد .

وسنة ١٧٧٥ ، كانت الشتوية باردة . وصارت في شباط ثلجة كبيرة طمت السهل ، ووصلت للجزاير التي في البحر ، قبال مينا طرابلس ، مقدار دراع . وصار ضيق عظيم على سكان الجرد . وقيل انهم [١٣٨] قبروا موتى بعضهم على وجه الارض . فلما فك الثلج ، وجدوهم في عباب التوت . ومن ثقل الثلج ، انهدم جملة بيوت من العاقورا وغيرها . وانقطعت الطرق ، حتى آيسوا (يئسوا) الناس من حياتهم .

وفي ١٧٧٦ ، في ت١ (تشرين الاول) ، صارت سيلة من قرية بقرقاشا (لبنان الشمالي) لنهر بشري . وهدمت طواحين النهر ، والجوز والقلاعي . واخذت جملة جسورة في الساحل .

وفي ١٨٠١ (الف وثمانمائة وواحدة) ، في ٢٧ ادار ، صارت ضربة قوية من قرية صليما في المتن ، ووسط بلاد كسروان لنهر ابرهيم ،نزل برد بكثرة في الليل استقام مقدار ساعتين . وكانت ساعة مهولة . خشي على كثيرين ان الله سمح في انهدام العالم ، لكونه اعدم الزروع، ونثرت اوراق الاشجار الجوي والبري . واذاب العشب . وقتل جملة طيور برية كبار وصغار . واصبح البَرَد في بعض محلات ، مقدار ذراعين . وقيل من اناس صادقين ، ان في وقت

نزوله ، شاهدوا البرَد قريب لبيض النعـام . وهذه الضربة ما حكمت (اصابت) ، لا ساحل البحر ، ولا الجرد ، سوى الوسوط .

وفي سنة ١٨١٨ م ، صارت سيلة في مدينة حماه روحت منها مقدار سبعماية وخمسين بيت . ومات فيها ما ينوف على الفين نفس . وكان ذلك في ١٥ نيسان.

يذكر ابن الطيب الكفرصغابي في تاريخه ، انه ظهر كوكب في بر الشام فوق سوريا الصغيرة . ومنع الثلج عن الجبال الشامخة مايتين وعشرين سنة. وفي تلك الايام عمرت الناس عماير في الجبال العالية، التي تبان رممها الان في محلاتها. وتعجب الناس كيف يقدروا يسكنوها بالقديم ، من زود الثلج . ومع ان هذا كان صفتها (كذا) . واما الشتي بقي على حاله . ولم ينضرّ شي. من عدم وجود الثلج ، في هذه المدة . بل اخصبت الارض زود عن عادتها . لان ليس عند الله امر عسير .

[١٣٩] تواريخ الجراد

يذكر في تواريخ البطرك اسطفان الدويهي ، وغيره ، انه في سنة ١٣٠١م (الف وثلاثمائة وواحدة) ، جاء جراد الى دمشق لم يسمع مثله. وترك اكثر الغوطة عصي (جردا.) . ويبست بها اشجار لا تحصى .

وفي سنة ١٤٠٠م (الف واربعمائة) ، جاء جراد ايضاً الى ارض الشام ، وغطى السما والارض . وكان ظهوره في ٢٩ ادار . واكل جميع النبـات . وصارت الارض عريانة مثل الكوانين . في ٢٢ ايار (منها) طلع الزحّاف في السواحل ، ورعي الكروم والشجر ، وحرش الغاب .

وفي تاريخ الياس من معاد ، في سنة ١٤٥٦م ، ثار جراد من مصر الى بر الشام ، الى الفرات . ورعي كل شي. اخضر .

وفي سنة ١٥١٩م ، جاء جراد زحاف الى ارض الشام ، وما يليها . ورعي الفواكه والبذور .

وفي سنة ١٥٢٤ ، جاء زحاف الى الاماكن المذكورة .

وفي سنة ١٥٢٦م ، جاء جراد من جهة القبلي ، فغطى هذه البلدان ، ما عدا بلاد بعلبك والجون . ورعي البذور والفواكه . وعندمـا طلع في وادي

حيرونا الى جبـة بشري ، امر البار قرياقوس مطران اهدن ، بان الكهنة تزيح عظام الشهدا . وكل يوم يخرج الشعب يمسك عليه معابير . فقتلوا منه شي لا يحصى . ثم انه غلبهم ، فردوا الساقية (المـا.) على مكانه . وانصفّت (اصطفّت) ازايه (ازاءه) الناس ، وهي تنوف عن مايتين وخمسين . فغرّقت الذي غرق . والباقي اخذوه في السلال . وخلصت الجبة من اذيته .

وفي سنة ١٦٧٧م ، من زود الصحو (القيظ) في الشتوية ، تحرّك الجراد في اول ادار . وعم الطاير (منه) جميع المقاطعات ، من الساحل الى الجرد ، الى دمشق . ولم يزل طـاير ١٢ يوماً . فرعى كل شي اخضر . ثم انه غرّز (حط) في السواحل . وفي نصف تموز طار . فـاتاه السـرمر (طائر) من البقاع واهلكه بالمسقية (اسم جبـل حول الارز) . وتجمّع فوق الثلج ، حتى الوحوش وكّرت (اتخذت اوكارا) فيه ، من كثرتها .

[١٤٠] وفي ١٦٩٦م ، صار جراد في بر الشام وما يليها . وذهب (تلف) شي لا يوصف .

و١٨٠٥ (الف وثمانمائة وخمس) جاء جراد الى بر طرابلس ، ورعي الزرع والفواكه . وصار منه ضيم عظيم .

وسنة ١٨١٤ ، جاء ايضاً جراد الى المحلات المذكورين وارسل سعادة الامير بشير (شهاب الكبير) المفخم ، الحاكم يوميذ ، اناس من قِبله ، وجمعوا اهل المقاطعات . وشرعوا يقتلوا ويحرقوا به ، ويلاشوه . وما صار منه ضرر . وجاء ايضاً في سنة ١٨١٥ ، وحصل له مداركة مثل الاول .

وفي سنة ١٨١٦ ، و١٨١٧ ، رجع (الجراد) ايضاً . وبعناية سعادة المشار اليه (الامير بشير) ، ما حصل منه ضرر . ولو ما (ولولا) عناية سعادته ، كان خرب هذه الاماكن (البلاد) وعدمها بالكلية .

ويذكر ايضاً في تواريخ تمرلنك ، انه حضر جراد لاراضي الشام ، كما مشروح عن افعاله في التاريخ المذكور . فلا حاجة الى شرحه هنا[1] .

---

١) وفي عهدنا نحن نكب الجراد لبنان وسورية ، سنة ١٩١٥ ، ابان الحرب العالميـة الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) . فظهرت جيوشه في سورية اولاً ، في اوائل نيسان منها . وفي ١٣ منه هاجم لبنان طياراً . فنطت ارجاله الارض ، وحجبت وجه السماء . وقابله الناس

تواريخ مفرقة ، وحوادث اشفية

يذكر في تاريخ ١١٦٤م، انها ولدت امرأة في بغداد اربع بنات، في بطن واحد.

وفي سنة ١٢٦١ م ، الملك الظاهر تسلم البرية والكرك . وقدموا بين يديه مولود من العجايب . وهو مائت . له راسين ، واربعة اعين ، واربعة ايادي ، واربعة ارجل . وبعد ان رآه ، امر بدفنه .

وفي سنة ١٣٠٠م (الف وثلاثمائة) ، صار حتم (امر جازم) في ديوان مصر (دار الحكم)، ان النصارى واليهود لا يُستخدمون في الجهات السلطانية، ولا عند الامراء . وان يغيروا عمايمهم . ويلبسوا النصارى عمايم زرق ، واليهود عمايم صفر ، والسَمَرة عمايم حمر . وانطلق هذا الامر على المذكورين ، في الاقطار المصرية والشامية والحلبية .

ويذكر صاحب التاريخ (الدويهي)، انه في سنة ١٥٣٠م (الف وخمسمائة

بالضجيج والفرقعة ، ففرعوا الاجراس والتنك ، واطلقوا البارود ، تخويفاً له ، واضرموا النيران ، واثاروا الدخان لطرده وتقليصه، مما خلق جواً مرعباً للغاية ، ساد فيه الاعتقاد ان القيامة قامت . واصدر البطريرك الياس الحويك المظيم (١٨٩٩ – ١٩٣١) اوامره باقامة الصلوات والقداديس ، لازالة هذه الآفة الضارية . ثم صدرت اوامر الحكومة العثمانية بمكافحته ، وكان الاهلون قد سبقوا وعملوا جهدهم في ذلك . وقد غرّز ذلك الجراد في الارض ، يتلف كل اخضر . فبذّر وباض ثم تلف . —وفي ٢٦ ايار من تلك السنة (١٩١٥)، اي بعد اربعين يوماً من هجوم الطيار ، تفقت بيوضه ، فظهر زحّافاً لجباً يغطي وجه الارض، ويجهز على ما ترك ابوه الطيار من حياة واخضرار . فجرّد الارض من خضارها ، والاشجار من ورقها وقشورها – ولا سيما التين . وحوّل الربيع الزاهي خريفاً قاحلاً يابساً ، ابان الارض عارية جرداء من اية علامة حياة . وأذهب جهدَ الناس التعِب في مكافحته، ادراج الرياح . وفي اوائل تموز منها ، بدأ يطير ويتقلص حتى ٢٣ منه ، هارباً من طير السمرمر – آفة الجراد – وقد فتك به الى النهاية . فخلّف وراءه الجدب والقحط ، والغلاء الفاحش ، والحميات الفتاكة ، والموت الزؤام جوعاً بمئات الالوف . وقد شاهدنا نحن كل ذلك ، وساهمنا كثيراً بمكافحة ذلك الجراد ، ودفن الاموات بالمئات ، في جوار دير كفيفان (البترون) ، حيث كنا نقضي عهد « التجربة الرهبانية » (الابتداء)(١٩١٤-١٩١٦). وقد وصف تاريخ تلك الحرب الفظيعة وويلاتها في لبنان ، واضرار جرادها ذاك ، بالتفصيل الوافي ، حضرة صديقنا المؤرخ العلامة ، الخوري اسطفان البشعلاني ، في سفر خاص نفيس ، هو تحفة في احداث جيلنا . وفقه الله وامد بعمره ليمثله بالطبع ، مع سائر اسفاره القيمة العديدة ، تعميماً للنفع ، انه تعالى الكريم القدير .

وثلاثين) ، يذكر ابن سباط انه قدم الى دمشق رجل في وجهه فم وانف ، وله عين واحدة [١٤١] ، وذقن عليها شعر . ونازل على وجهه لحم مثل شختورة (الية) الغنم ، من اعلى راسه الى صدره . واذا راد ان يا كل ، ام ينظر ، يرفع اللحم النازل ، بيده .

وقدم ايضاً رجل من ناحية شمال ، في يده ثمانية اصابع كاملة . منها اربعة في مكان الباهم (الابهام) .

يخبر المؤرخون ، انه كان رجل في مرض البرص الذي لا شفا له . فر على اناس يحصدون ، ويعرفون علته . فاعطوه خمرًا كانت وقعت فيه افعى ، ليشربه ، ويموت . فلما شربه ، تنقى من برصه ، وشفي بالكلية .

يذكر مؤرخ آخر ، انه يعرف صبي اعرج لا يقدر يمشي . فاتفق انـه في زمن الطاعون ، انطعن (اصيب به) ، وشفي .

وجا. ايضاً عن رجل اعمى ، ضرب في راسه ضربة قوية ، فصار يبصر جيداً

ويذكر ايضاً ان امرأة فاقدة العقل ، حين ضربت في راسها صح عقلها .

ويذكر ايضاً ، انه كان رجل في صدره دمّلة مهلكة ، عجزت الاطبا. عن شفائها . فاتفق ان عدوًا ضربه ضربة عظيمة على الدملة . فصارت تلك الضربة علة شفائه .

يقول الناشر : ويكمل المؤلف هذه الصفحة (١٤١) بسرد بعض خواص وفؤاد لحجر « الكركهان » (كذا) استقاها من كتاب « ميزان الزمان » الآنف الذكر ، وهي نوع من الخرافات لا يقبلها العقل . فاضربنا عنها ، الى ان يقول :

قال بعض العلما. : ان حرير الابريسم[1] هو من تفل الدود . والزباد (كذا) من عرق النصير (كذا) . والعنبر من فضلات تخرج على جلد حوت بحري . والمسك دم حيوان مفسد .

[١٤٢] ويذكر ايضاً في ميزان الزمان ، ان ساغور ابن اغو هو الذي صنع سكة العملة (النقد) من فضة وذهب . وسياريس ملك الكلدانيين ، ابدع المكيال والميزان ، ونسج الحرير ، في العالم .

---

١) الابريسم هو الحرير قبل ان يخرقه الدود (معرّب دخيل على العربية) .

الاحرف الزائدة في الالف العربي
وما يساوي كل منها من الارقام

ث	خ	ز	ض	ظ	غ
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

(بالاحمر) علم مختصر تواريخ اموات وحوادث

قصدنا بتحريرهم لاجل ان يسهل مطالعتهم . البعض من هذا التاريخ ، والبعض من غيره

عدة سنين مسيحية

٧٤٩ عمارة كنيسة مار مارون اهدن .

١٢٨٧ اخذ طرابلس ، وتسلمها للاسلام .

١٤٥٣ اخذ القسطنطينية من ملوك الروم للاسلام .

١٦١٨ نهبة طرابلس ، من الامير فخر الدين ابن معن .

١٦٦٠ حصار الامير فخر الدين ، من احمد باشا الحافظ .

١٦٧٨ وفاة الامير فارس في بلاد بعلبك .

١٧٠٤ انتقال (وفاة) البطرك اسطفان الدويهي . وقتل مخلوس(١ في سير .

١٧٠٨ هوشة (موقعة) عين دارا بين القيسية واليمنية(٢ .

١٧١١ نامر بيت ابللمع . ونهبة غزير .

١٧١٤ قتل (مقتل) ابو محمد عيسى (حمادي) في دير حماطورة ، في ٢٣ ادار .

١٧٤٠ (الف وسبعمائة واربعين) قتلة (مصرع) كنعان الضاهر ، في ٢ شباط (٣ .

١٧٤١ هوشة نصار . وقتلة الشيخ ضاهر الملحم(حمادي) من عمه الشيخ حسين العيسى .

١٧٥٤ حريق كفرفو . وهوشة عقبة (عين) السنديانة (فوق طورزا في شمالي لبنان) في ٥ ايلول .

١٧٥٨ الطاعون . — سنة ١٧٥٧ غلا الرها — ١٧٥٩ الهزة ، وخروج بيت حماده من جبة بشري .

---

١) هو الشيخ مخايل مخلوس الكرمي الاهدني، ابن اخت ابي كرم ، وحاكم جبة بشري (١٦٩٢-١٧٠١) . وفي السنة اعلاه ، اوفده الى الضنية وزير طرابلس علي باشا اللقيس ، ليجبي المال . فنزل في برج سير . وذات ليلة كمن له هناك ابن الشفراني المتوالي ، واغتاله ليلاً . وكان صديقاً حبيباً للوزير المذكور . (راجع صفحة ٩٣ الاصلية من هذا المخطوط) .

٢) خطأ . والصواب هو سنة ١٧١١

٣) هو الشهيد الفارس البطل المغوار الشهير في عصره وبعده . قتله عبد الرحمن باشا والي طرابلس سنة ١٧٤١ ،على ما يحقق العلامة الدبس مطران بيروت الشهير (١٨٧٢-١٩٠٧) في كتابه « الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل » ص ٤١٧ . فمات شهيد الايمان .

١٧٦١ هوشة بشري الاولى (مع المتاولة) ، ٢١ نوار . — هوشة الثانية التي انكسر بها المتاولة ، ١٦ تموز .

١٧٦٢ خطرة (حملة) عسكر جبة المنيطرة التي قتل بها بشاره كرم (الاهدني).

١٧٦٣ حكم الامير يوسف الشهابي في بلاد جبيل والبترون والجبة .

١٧٦٤ قتل (مقتل) يوسف الشمّر .

١٧٦٦ ديموس (مساحة) جبة بشري الاول، من الامير يوسف الشهابي، في التشارين.

١٧٧٠ خطرة عسكر بعلبك . وجورة حمص ، مع الامير حيدر الشهابي (الف وسبعمائة وسبعين) .

١٧٧٢ حصار بيروت من المسكب (لطرد احمد الجزار منها). وحضور حسن باشا.

١٧٧٣ قتلة ضاهر العمر (الزيداني حاكم نابلوس) . وهوشة اهدن مع اهل الضنية في ١٦ آب .

١٧٧٤ خطرة بعلبك الثانية ، مع الامير حيدر .

[١٦٣] ١٧٧٥ حصار جبيل في ١٩ ت١ (تشرين الاول) .

١٧٧٩ ثلجة القوبة وصلت الى البحر — دراع .

١٧٨٣ توفي الامير سمعيل (الشهابي) حاصبيا .

١٧٨٦ توفي الشيخ سعد الخوري في جبيل . ودفن بها في ١١ اذار .

١٧٨٧ خطرة (حملة عسكرية) وادي خالد (بين لبنان وبلاد العلوية) من جناب الامير حسن (شهاب شقيق الامير بشير) قاسم في ١٥ ت١ (تشرين الاول).

١٧٨٩ طلوع محمد الاسعد لاهدن . وخربة قزحيا ، وعينطورين . في ٤ ك١ (كانون الاول) .

١٧٩٥ خطرة عسكر على عكار من موسى باشا . في ٥ ايلول .

١٧٩٣ خطرة عسكر الهرمل ، مع الامير حسين (شهاب) حاصبيا في ١٠ آب (عشرة آب) . وخطرة جبة المنيطرة .

١٧٩٨ تولي محمد علي على مصر . — ١٧٩٩ فتح الحجاز . — ١٨٠٩ غشي الحج بعد بطلانه سبع سنين .

١٨٠٢ (الف وثمانمائة واثنين) حصار عبدالله باشا (العظم) لطرابلس .

١٨٠٤ خطرة عسكر من اولاد الامير يوسف (شهاب) على الضنية والمنية في ٤ ك١ (كانون الاول) .

١٨٠٦ (الف وثمانمائة وست) خطرة عسكر مصطفى بربر (حاكم طرابلس) على صافيتا.

١٨٠٨ (الف وثمانمائة وثمان) حصار يوسف باشا (العظم) لطرابلس وخربها .

١٨١٠ طلوع يوسف (العظم) من الشام . ورجوع مصطفى اغا بربر لطرابلس (سنة الف وثمانمائة وعشر) .

١٨١١ ديموس (مساحة) جبة بشري الثاني.

علم توفي (وفيات) مطارين و كهنة ومشايخ
من جبة بشري والزاوية

عدة سنين مسيحية	
١٧٨١	توفي المطران يوياكيم يمين .
١٧٩٥	توفي ولده المطران جرجس ، في ٥ نيسان .
١٨١٢	(توفي) الخوري يوياكيم يمين (ابن المطران يوياكيم) في ١٧ ايلول .
١٧٦٦	توفي جرجس بولس (الدوجي شيخ اهدن) في ٣ ك٢ (كانون الثاني) .
١٧٨٨	توفي ولده يوسف (الشهير) في (حرج) الميحال (في صرود جبيل) في ١٢ ت٢ (تشرين الثاني) .
١٧٨١	توفي الشيخ ضاهر (؟) في ١٩ اذار (من المشايخ آل الضاهر في الزاوية).
١٧٩٦	توفي ولده لطوف في ٨ ك٢ . — وسركيس في ٢ نيسان ١٨٠٩ . —وبركات في ٣ ك٢ ١٨١٣
١٧٨٥	توفي ابو يوسف الياس (شيخ كفرصغاب) في ١٢ ك١ . — ابنه حنا في ٢٢ حزيران ١٨١٢ — ابنه اسطفان في ١١ تموز ١٨١٣
١٧٨٥	توفي حنا ضاهر كيروز (شيخ بشري) في ٥ كانون الاول .
١٧٨٦	توفي ابو سليمان عواد (شيخ حصرون) في اول شباط .— ولده ابو كنعان في ١٨ آب ١٨٠٥ (الف وثمانمائة وخمس) .
١٧٩١	توفي عيسى الخوري (شيخ بشري) في حوارة (قرية بالضنية) ودفن في قرية مزيارة في ٣ نوار .
١٧٩٩	توفي ابو خطار الشدياق (شيخ عينطورين) في اول شباط نهار الجمعة ، في المرفع (وهو والد المؤلف) .
١٨٠٨	توفي موسى الخوري في ٧ ت١ (تشرين الاول) .
١٨١٧	توفي الخواجا يوسف كرم (جد بطل لبنان لابيه) في زغرتا في ١٧ تموز .

يقول الناشر : الى هنا ينتهي الجدول الذي هو من وضع المؤلف . وبعد وفاته — على ما قدمنا قبلاً في ترجمة حياته — جاء من واصل الجدول، فدوّن الوفيات التالية ، مبتدئاً بوفاة المؤلف نفسه، كما يلي :

١٨٢١	توفي الشيخ انطونيوس الشدياق في ١٢ ك١ (كانون الاول) نهار الاربعة ، في مدينة جبيل ، بانطوش الرهبان اللبنانيين من بعد ما طلع من الحبس .
١٨٢٢	توفي ولد ولده (حفيده) اي توما الشدياق ، في ٢٢ ك٢ (كانون الثاني)، نهار الثلاثا بعد جده باربعين يوماً .

١٨٢٣ توفي اخوه زعيتر الشدياق (اخو المؤلف) في ١٦ ت١ (تشرين الاول) نهار الاربعا .

١٨٢٧ توفي الشيخ اطانيوس حنا ضاهر ، في ٦ كانون الاول (والد راجي بك حنا ضاهر الشهير) .

١٨٤٤ توفي الشيخ انطونيوس اسطفان ابو الياس من قرية كفرصغاب في ٩ ك٢ (كانون الثاني) .

[١٤٤] نقل بعض تواريخ يخصوا عين طورين (من وضع المؤلف) من جملة كتب مفرقة

١٧٠٦ (سنة الف وسبعمائة وست) ، لبس الاسكيم الرهباني الحاج عبد النور من عين طورين ، في مار اليشع بشرّي ، في ١٥ آب .

١٧١١ توفي ولده ابو يوسف جرجس عبد النور .

١٧٣٧ توفي الخوري نخايل عبدالله التلميذ (اي انه كان دارساً متفقناً) .

١٧٤٩ توفي الخوري اطانيوس جبير ، في ٤ تشرين الثاني .

١٧٥٠ (الف وسبعمائة وخمسين) رسامة الخوري موسى ابن ابو حنا جبير .

١٧٥١ رسامة الخوري جرجس عبدالله .

١٧٥٣ رسامة الخوري انطون جبير ، في ١٤ ايلول .

١٧٥٧ ولد اطانيوس ابن الشيخ بو خطار ، في ١٢ حزيران (هو المؤلف) (١

١٧٦٥ رسامة القس جبرايل عبدالله في ٢ ك١ (كانون الاول) .

١٧٧١ توفي الشدياق توما عبد النور في ١٢ ت١ (تشرين الاول) .

١٧٨٥ توفي القس جبرايل عبدالله ، في ١٥ حزيران . وفي تلك السنة صار الطاعون في عين طورين .

١٧٨٧ رسامة القس عبد الاحد جبير ، في ١١ ادار .

١٧٩٣ توفي الخوري انطون جبير ، في ٤ ت١ (تشرين الاول) .

١٨٠٤ توفي جبور حنا جبير في هوشة الضنية ، في الجرد في ٣ ك١ (كانون الاول) .

١٨٠٦ توفي اندراوس الشدياق توما عبد النور ، في ٥ شباط .

١٨٠٩ توفي رفول الشدياق توما عبد النور ، في ١٠ (عشرة) شباط .

١٨١١ رسامة الخوري جبرايل عبدالله ، والخوري انطون جبير ، في ١٠ (عشرة) اذار .

---

١) حبذا لو لم يفتنا الاطلاع على هذا التاريخ لمولد المؤلف !!!. . . اذن لكنا اثبتناه في موطنه من ترجمته التي وضعناها في مطلع هذا الكتاب . فرجاؤنا الى القراء الكرام عذراً على هذا القصور والاغفال غير المقصود ، والانسان شيمته الضعف والنقص . وجل من هو كامل ومعصوم . . .

١٨١٩ توفي فرحات عبد النور .

١٨٢٠ (الف وثمانمائة وعشرين) توفي بنتة الخوري حنا عبدالله عين طورين ، في ١٧ آب .

١٨٢٠ توفي بركات عبد النور ، في ٤ ك ١ (كانون الاول) وتكليل اليشع الشدياق نوما ولد الشيخ انطونيوس (المؤلف) في ١٠ ك ١ (كانون الاول). وقد ولد الولد المبارك ابنه يوسف في نيسان .

الى هنا من وضع المؤلف . ومن بعد وفاته بخط آخر ، ما يلي :

١٨٢٥ توفي لطوف عبد النور ، في ٢١ ايلول .

١٨٣١ توفي المرحوم انطانيوس رفول الشدياق ، في ٢٣ نيسان . ولطوف ابن مخايل رفول الشدياق ، في ٤ ت ١ (تشرين الاول) .

١٨٣٤ توفي لحود رفول الشدياق ، في اذار .

١٨٣٥ توفي يوسف ابن الياس ، ابن ابو يوسف الياس ، في ٨ حزيران .

١٨٥٧ توفي المرحوم اليشع الشدياق ، في ١٠ ايلول ، صباح الخميس مسلحاً بكامل الاسرار المقدسة . وكان عمره وقتئذٍ ٥٩ سنة(١ .

[١٤٥] يقول الناشر : هنا في هذه الصفحة يبدأ المؤلف باثبات رؤيا القس اسطفان ورد ، المذكورة في فهرست هذا الكتاب صفحة ١٩ منه ، كما رأى القارئ اللبيب . وتنتهي هذه الرؤيا في صفحة ١٨٥ من هذا المخطوط . واذ نحن عازمون على نشر هذه الرؤيا النفيسة ، قريباً جداً ، في هذه المجلة الغراء ، انشاء الله تعالى ، متبعينها بما لواضعها العلامة من آثار اخرى خطيرة ، ومقدمين على ذلك بترجمة حياته الجليلة، اضربنا عن اثباتها هنا، مجتزئين بذكرها فقط. والله من وراء كل عمل مجازٍ ومثيب .

ويلي ما تقدم ، في هذه الصفحة ايضاً ، « نبوة القديس برزدوس » (١٠٩١ —١١٥٣) . وانها « وجدت مكتوبة بعد موته ». وهي سبع نبوءات من سنة ١٧٥٥م ، الى الف وتسعمائة . ولما لم يتحقق منها شيء ، اضربنا عن اثباتها ايضاً . ثم يليها نبوءة البابا اينوشنس الحادي عشر (١٦٧٦—١٦٨٩) . ولانها

---

١) لا يفتْ القارئ اللبيب ، ان اليشع الشدياق هذا هو الشماس المعهود ، احد نساخ هذا المخطوط الثلاثة ، وقد دون اسمه مبهم في الصفحة الاخيرة منه ، كما رأى القارئ ذلك في الرسم الثاني في مقدمة هذا الكتاب .

معقبة بتفسير لمعمياتها على قسط من الطرافة ، نثبتها في ما يلي :

تكملة الصفحة [١٨٥] نبوة البابا اينوشنسيوس الحادي عشر

في السنة التي فيها مار مرقس يعطي عيد الفصح ، ومار انطونيوس (البادواني) يعطي عيد العنصرة ، ومار يوحنا يسجد للرب ، فالدنيا كلها تصرخ الى الله تعالى . وزهرة الزنبق تتحرك ضد السبع . ويجي السبع ويملك ، اي يحوط بها من كل ناحية . وفي تلك السنة عينها ، ابن البشر الذي علامة السبع والوحش في ذراعه ، يحرك الدنيا كلها بقوته ، [٦ ١] ويعمل الحرب الخصوصي . واناس كثيرين يفوتون المياه ، ويدخلون ارض السبع الذي يطلب معونته . لان الوحش طايفته تملك جلده باسنانها .

في تلك السنة يأتي من ناحية الشرق، ويرفع جناحيه فوق الشمس ، ويأتي بعسكر عظيم الى معونة ابن الانسان. ويكون في الدنيا خوف عظيم وحروب كثيرة ، في الربع السابع بين الملوك ، حتى ان الناس لم تنظر مثلها كلياً . والزنبق في ذلك يضيع اكليله. والاكليل يأخذه النسر. ويتكلل ابن الانسان.

ومدة اربع سنين تكون حروب كثيرة ، وضرب عظيم في كل العالم . واعظم ناحية الدنيا تتلف . وراس الدنيا يصير تلفان . وبعد هذا ابن السبع يفوت البحر ، ويجيب علامة عظيمة . وابن البشر والنسر يغلبون . وتصير سلامة في الدنيا كلها . وتخصب كل الارض .

تفسير هذه النبوءة والغازها

ان حكم (وقع) عيد مار مرقس ثاني عيد الفصح ، وعيد مار انطونيوس (البادوي) ثاني عيد العنصرة ، وعيد مار يوحنا (المعمدان) قبل عيد الجسد (خميس القربان) ، بيوم ، الدنيا كلها تصرخ ...

ان زهرة الزنبق هي فرنسة .

وابن السبع هو البندقية .

وابن البشر ، وابن الانسان ، هو المسكوب (روسية) .

والنسر هو ملك النمسة .

والوحش هو طائفة ، اي الصغار (كذا) ، ويتصلون في المسكوب .

والربع السابع ، هو بلاد الافرنج .

واعظم ناحية الدنيا هي بلاد فلسطين — بر الشام — (لانها بلاد المسيح واثاره ومزاراته المقدسة) .

وراس الدنيا هو القسطنطينية .

وبعد هذا ابن السبع (البندقية) يفوت البحر ، ويجيب علامة عظيمة ، اي الصليب .

يقول الناشر : وتحوي هذه الصفحة (١٨٦) ايضاً ، الى صفحة ١٩٤ ، تفسير حلم او رؤيا المائة رجل في رومية العظمى ، الذين رأوا تسعة شموس ، هي رمز لتسعة اجيال . وقد سردت احدى السيبيلات (النبيات) الحكيمة ماجريات تلك الاجيال التسعة ، وما فيها من احوال سيئة او سعيدة ، مما هو معروف ، ويجيء نشره هنا على غير جدوى . فاكتفينا بالاشارة اليه ، وحسبُ . وعلى ذكر السيبيلات ، نخصص لهن الفصل التالي ، زيادة للتنوير والاطلاع .

فصل خاص في السيبيلات

لناشر هذا الكتاب

لعل خبر « السيبيلات » هؤلاء اصبح مجهولاً عند بعضهم . ولعل في اطلاق شعاعة منه هنا — وهو من نقاط التاريخ الخطيرة — خدمة مجدية ، وتفكهة لا بأس بلذتها ، مما هو رائدنا — بعد مجد الله تعالى — من خدمة العلم وكل عمل فنقول :

تشتق لفظة « سيبيلا » (Sibylle) من كلمتين معناهما مستشار الالهة . وفي اليونانية معناها النبية او الحكيمة . وكان السيبيلات نساء يقمن في الدياميس والمغاور ، او في الهياكل . ويأتين حِكَماً وآياتٍ بالاشارات او بالكلام ، او بالكتابة . ويثرن احياناً ، فيتألهن وينطقن بكلام لا نهاية له ، منتقلات من موضوع الى آخر ، ومازجات الحقائق بالباطل ، حتى انهن لا يفهمن ما يتنبأن به ... ولا يقلن الحِكَم والنبوات ، الا وهن في عُجب وكبرياء ، يكتنفهن بخار وروائح تنبعث من الارض ...

وجُمعت نبوات السيبيلات في كتب كانت على شهرة في العهد القديم ،

واهتم بحفظها امبراطرة رومية ، وبخاصةٍ اغوسطوس قيصر (٦٨ ق م — ١٤ بعد المسيح) ، فوضعوها في صناديق حجرية في اساسات الكابيتول ... ثم امرَ القيصر بنسخها ووضعها في هيكل ابوللون ، حتى جعلهـا تحت شخص الاله نفسه ...

ويختلف المؤرخون في عدد السيبيلات ، فيجعلونه من واحدة الى عشر ، واكثر . وفي تاريخ الكنيسة وغيره ، اثنتـا عشرة سيبيلا . وكن وثنيات متبتلات ، وفي ازمنـة وعصور مختلفة . وللعلماء آراء جُلّى في هؤلاء النبيات الوثنيات ، امثال فِلِر وغيره ... ومنهن : دبورا (Debora) امرأة لابيدوت ، وماري امرأة هارون ، واولدا امرأة ساليم ، وهؤلاء كنّ نبيات حقاً .

وتنبأ السيبيلات عن مجيء المسيح ، من قبلُ بقرون كثيرة . واشهرهن الكلدانيات ، ولاسيا امالتي (Amalthée) نبية إريتري (Erythrée)، وكانت في كوم . وتنبأت مدة سبعمائة سنة عن المسيح وعجائبه وآلامه وموته وقيامته ، ومجيئه الثاني للدينونة العامة ، في آخر الزمان ، وذلك بتأكيدات وتحديدات تُخال انها مأخوذة عن الانجيل المقدس عينه ... ونبوءاتها منظومـة اشعارًا يونانية ولاتينية . وتحوي اشعار امالتي نبوءاتٍ عديدة عن الدينونة الاخيرة ، وقيامة الاموات ، وعقاب الاشرار ، وثواب الابرار ، والمطهر ، وابادة العالم بالنار . وقال فِلِر في معرض كلامه عنها : ان معظم نبوات السيبيلات ينبغي ألّا يهدم الصادق من نبوات سائر السيبيلات .

والسيبيلات نبيات ، حتى في نظر جمهرة من الآباء القديسين ، يعتبرونهن نبيات اقامهن الله تعالى ليهيئ الالباب لقبول دعوة المسيح الموعود به . واقر هؤلاء الآباء — وهم الذين هدوا الوثنيين الى الحق، في اجيال الكنيسة الاولى ، ان كتب السيبيلات تحوي حقائق موحاةً لا يوحيها غير الله تعالى ...

وروى فيرجيل ، وغيره عن علماء الوثنية ، فِقرًا تنطبق كلها على السيد المسيح ولا يمكن صرفها عنه الى غيره . واهتم لها ايضاً زملاؤه : شيشرون وتاسيت وسواتون ، وغيرهم ...

وفي كتاب « مدينة الله » للقديس اغوسطينوس ، نبوءة واحـدة منهن ، مؤداها « يسوع المسيح ابن الله المخلص ». وقال قسطنطين الكبير ، الامبراطور

القديس ، لآباء مجمع نيقية المسكوني الاول (الملتئم سنة ٣٢٥م) — وقد اذكرهم هذه النبوءة — : ان كثيرين لا يؤمنون بهذه النبوات ... وكفى باستشهاد الكنيسة تأييدًا لها ، اذ تقول في احدى اناشيدها على الموتى : « في ذلك اليوم ، السخط يفني العالم بالنار ، كما قال داود والسيبيلا ».

وقد كتب العلامة المنسنيور ميسلن[1] فصلًا ضافيًا عن السيبيلات ، في المجلد الاول من كتابه الشهير الاراضي المقدسة (Les Saints Lieux) ، صفحة ١٨٦— ١٩٤ ، طبعة باريس سنة ١٨٥٨ . وعنه قد اقتطفنا ما تقدم ...

واهمّ من كتب عن «السيبيلات» ايضاً ، العلامة المطران جرمانوس فرحات ، سليل رهبانيتنا اللبنانية ، في ديوانه الشهير حيث يعددهن ويذكر اسماء بعضهنّ وبعض بلدانهنّ . ووصف نبوءة كل منهنّ في ابيـات خاصة ، هي غاية في الروعــة والعبقرية الشعرية . وزى القراء لا يعفوننا من ايراد تلك الابيات النبوية ، الاولى من نوعها في الادب العربي ، قال فرحات ، وهو اذ ذاك راهب في دير مار اليشع النبي في وادي ناديشا ، في سنة ١٧١٢م :

قالت النبية الاولى ، وكانت فارسية :

يأتي اخيرًا باجلالٍ وتكرمةٍ ... ملْكٌ عظيم له في الكون مقدارُ
بكر الخلائق والاعصار يولدُ من ... بكرٍ لها في سماء العز انوارُ
يأتي مدينته الغراء وهو على الـ ... أتانِ لكن لهذا النص اسرار
ذو قوةٍ تقهر الاعداء سطوتُها ... وينقذ الضالَ والشيطانَ يحتـار

وقالت الثانية ، وكانت من بلاد ليبيا :

الحيُّ قبلًا هو القدوس ثم هو الـ ... ملْكُ العظيم فــلا يدنوه إنكار

---

١) هو الرحالة الشهير ، محب لبنان والموارنة الحميم ، مرشد البيت المالك في ڤيانة عاصمة النمسة ، احد رؤساء بلاط البابا بيوس التاسع ، كاتب البراءات الرسولية ، ابـاتي عذراء دي ديج في هنغارية ، رئيس كاندرائية كروسودين ، رئيس شمامسة كروسنا ، الملفان في اللاهوت والفلسفة ، عضو مجامع علمية عديدة ، وجمعيات جغرافية ، وحامل وسام القبر المقدس و . . . زار لبنان ايضاً في ما زار من قارات العالم ، في صيف سنة ١٨٤٨ . فكتب رحلته في ثلاثة مجلدات ضخمة . وقد خص لبنان والموارنة — ولاسيما بيت كرم في اهدن — بمجلد كامل منها اودعه البدائع والطرائف . مكّننا الله من اخراج هذا السفر النفيس الى العربية . . .

سيستقرُّ ببكرٍ ما مقدّسةٍ سلطانةٍ ولها الاملاك انصارُ
تعود حبلى به من غير ما رجلٍ فهو القديرُ بما يأتيهُ جبّارُ
ذو قوةٍ تقهر الاكوان ظافرةً حتى تدينَ له نارٌ وانوارُ(١

قالت الثالثة ، وكانت من مدينة دلفوس :

ان الاله قدير في تصرفهِ وضابطُ الكل لا يحويه مقدارُ
له جمالٌ يفوق العالمين بهِ من حبهِ كل قلبٍ فيه سمارُ
نراه يرضع من بكرٍ مقدسةٍ مَلْكٌ له موكب الاملاك انصارُ

قالت الرابعة ، وكانت من ايطالية :

يضيء في الشرق نجم كله عجبٌ يَهدي مجوساً فتدعوهم به الدارُ
معهم هدايا ليأتوا ساجدين لها ويشهدوا مَلِكَ الاحياء ان ساروا

قالت الخامسة ، واسمها سيمانا :

ذاك الذي يختفي في حضن جاريةٍ مَلْك الدهور فلا تحصيه امصارُ
مولىً تبشرنا فيه السماء وقد تُبديه انجمها تلقاهُ اقمارُ

قالت السادسة ، واسمها كومانا :

مولىً سيختار بكرًا ان تكون له امًّا تفوق النسا حُسنًا وتختارُ
بها وفيها يكون الكون منحصرًا امٌّ هي الكون في الدنيا هي الدارُ

قالت السابعة ، وهي من مدينة طرويا :

وسوف تأتيك بكرٌ ذا معظَّمةٌ عند الاله وفيها يكشف العارُ
تكون اهلًا لإبنٍ جاه مولدُهُ منها وآثاره في الكون انوارُ

قالت الثامنة ، وكانت من بلاد فريجيا :

اراد ربُك ارسالَ ابنه فأتى من السما وله خُبرٌ واخبارُ
يحل في بطن بكرٍ وهي طاهرةٌ وثديها بحليب البِرِّ مدرارُ
هذا هو السر جبريل البشيرُ به مبشّر امه والسرُّ اسرارُ
بكر مقدسة بالإبن مُنفَسةٌ طهرٌ تعزّي نفوساً شانها العارُ
عار الخطيئةِ من جدٍ ومن عملٍ والجارُ يلطخُه من إثمهِ الجارُ

قالت التاسعة ، وكانت من اوربة :

الكلمة السرمدي يأتي لذاك الى الـ دنيا وتُبصرُه في الخلقِ ابصارُ

---

١) يريد بالنار سكانها من شياطين وبشر ؛ وبالانوار اهلها من ملائكة وقديسين .

يجوز مستودَع البكر التي طَهُرتْ نفساً وجماً وهو بالملك قهّارُ
يعلو الروابي مع الاكام سؤدُدُهُ يبدو وديعاً فقيرًا ما له دار

قالت العاشرة ، وكانت من مدينة طيبورتينا :

الله الله حقٌ صادق ابدًا الهامه جاءني والوحي اشعارُ
حتى بذلك انبأ على أمةٍ بكرٍ مقدسةٍ ما شانها عارُ
حبلى ببكرٍ سيثري بناصرةٍ ميلاده بيتُ لحمٍ فهي آثارُ

قالت الحادية عشرة ، واسمها اغريبينا :

ربٌ عظيمٌ عزيز في الانام يجي في حلةِ الجسمِ من بكرٍ وهو نارُ
بقوةِ الروح يأتي من طهارتها فالله في دارها اللحميّ ديّارُ

قالت الثانية عشرة ، وكانت من بابل :

عذراءُ عبريةٌ قد زانها شرفٌ من والدِيها وصارت حينا صاروا
تأتي اخيرًا بإبنٍ جلَّ قدرتُه لوفده رُفعت رؤوسٌ وابصارُ
بعنفوانٍ صبا ايام سيرتـهِ يعود ذا الـمٍ والسر ايسارُ(١)

ويعقب ما تقدم ، الفصل التالي :

[١٩٠] فصل من بعض اقوال الجفر(٢)

يعطي هذا الفصل صورة صريحة طريفة، عن تقاليد لبنان ، وسائر جواره، وطريقة شعوبنا—قديماً ، وحتى اليوم، في بعض المناطق . . .—في عاداتهم وخرافاتهم، واحاديثهم العائلية ... ولان ذلك سائر قدماً ودراكاً في طريق النسيان فالاندثار ، نؤثر ايراده هنا ، كما اورده المؤلف صورة لعهده . فيكون طرفة

١) اطلب ديوان المطران فرحات ، طبعة المعلم سعيد الشرتوني الشهير ، بالمطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٦ ، ص ٢١٦-٢١٩ ، مع الحواشي .

٢) اما الجفر فهو مجموعة نبوات وحكم، ورموز وعِبَر ، متعارفة عند طوائف لبنان، مسيحية ومحمدية ، ولاسيما الدروز . وهؤلاء يدعون ان « الجفر » من كتبهم . . . وكانوا في الحربين العالميتين الكبيرتين الاخيرتين ، يقولون ان احداثها وماجرياتها منطوق بها في كتبهم احاديث ونبوءات . ومن عبارات ذلك عن مقدمات الحروب وعلاماتها : « . . . في تلك الايام تذهب الشيمة من روس الرجال . ويقل الحيا من وجوه النسا . وتتباهى النصارى بالرتب والوظايف . . . » وما شاكل ذلك . . . (من معلومات المؤرخ العلم الجليل الخوري اسطفان البشعلاني ، صديق الدروز وعشيرهم في قريته صليما) .

تذكارية من الاجيال الغابرة للاجيال المقبلة ، وهو في ما يلي :

...وفي سنة الغراب (ولعلها الجراب) ، يظهر الخراب ، ويكثر الضباب ، ويرفع الحجاب ، ويمزق الكتاب . وهذه العلامات الشافية ، والعبارات الوافية ، هي على طيّ البساط ، ورفع السياط ، وتبديـل الارض بالطول والعرض . وتحكم العجوز ، وينكسر الكوز ، وتنحل الرموز ، وتنفتح الكنوز .

ويظهر الغـلام الغريب بامره العجيب عن قريب ، في جيش عيساوي ، وسري موساوي ، وزيرة ياسين ، وكاتبه طين . وتنفتح الجزاير ، ويهتك الحراير (النساء المصونات) . ويقتل الظلما ، ويسبي الصلحا . وينصر الصليب من شقاق العلما ، وخلاف الامرا ، ونفاق الوكلا . سر صليب يظهر ، ملك يقهر ، قوي يقبر .

إفهمْ الرموز ، يا داخل الكنوز . وترفل الرايات السود ، بالعساكر والجنود . وتخرب خراسان ، وترفع الصلبان ، وتُعبـد الاوثان . غابت شمس الزمان ، وقمر الاوان .

افهم يا ياسين ، ضاق الوقت اضيق من بياض الميم . ارى الخيام كأنها خيامهم ، ولكن نسا الحي غير نسايهم . ثم ان القران يرتفع مرتين . المرة الاولى يرتفع وتبقى بركته على الارض . والمرة الثانية يرتفع خطه من الارض باذن الملك الخلاق . وسبحان من يرد الولاية الى اهلها . وينزلون بني اصفر الى حلب ، في ثمانمائة صليب ، ثم الملحمة الكبرى بين النصارى والمسلمين . ويكون القتال [١٩٥] ثلاثة عشر مرة ، وفي البحر تسعة عشر مرة .

وبين جماد ورجب ، ترى العجب . وفي شعبان يقع الافتتان . وفي شوال ، الاهوال . وفي محرم ، ترى الامر الميوّم ، وتفنى دولة الاتراك جميعاً بشوال ، وتنصر الليالي . حرّك الحارس ، يا فارس . ورقة النوس يا نواس . وقـدم السيوف يا سياف . وسبب المهدي يا مهدي . اذا نزل القضا ، بطل الحذر . ونوح على عكا ، يا جندي البكا ...

ملك خليفة عدها يا قاري . قد اوضحنا البيـان ، واظهرنا الخفيات .

ورمزت ولحظت ، وقدمت واخرت ، ولوّحت وصرّحت ، وقربت وبعدت ، لكيا لا تنكشف هذه الاسرار على الجاهلين ولا يدركوها الغافلين. بل الملوك والاكابر ، لما فيه من الاسرار والجواهر ... صليب قادر ، عزيز خالق ، محي موافق ، عند مالك مجيد ، سلطان موحد سليم . ذوي الاسرار عدة ما مضى ، معناه غرة المختار . الملك خليفة ، عدها يا قاري .

يظهر النسل عن قريب . ويكون في الشمال قبح حال . فيا اسفاه على حلب وحمص ، ماذا يلقيان من الخيّال... ويظهر في السما نجم عظيم له ذنب، وشعب طويل. فتلك الدلايل للافراح حقًا . ويستفيدوا في السواحل والجبال.

وعكا سوف تعلوها جيوش   كما تعلو النيوم على الجبالِ
وتلطخ دورها في دم قومٍ   اتوها هاربين من القتالِ

ثم احذر من نزول الراس الحمل ، اياك تعبر مصر ، والشام عنها ارتحل . في ذلك الوقت يكون المريخ ، وفوقه تدخل الشمس في الجوزة . ويكون القوس والمريخ منزلة . هذا دليل الواضح السبيل . اذا رأيت هذا صار اولًا ، ارحل ، ولا تنغر بالامل . قد جربت اناساً قبلنا زماناً ، وتقتلوا علمهم بالقول والعمل. ويدخلوا الى حلب الاحد سحرًا، في زمرةٍ [١٩٦] من بني خاقان . محتفل العلم يخبرني والله يا ولدي ، اذ يأخذونها وتبقى مضرب المثل. ويدخلونها ويقتلون كل القاطنين بها. ولم يسلم منهم الّا ذو الاجل . ويسبوا حريمها من ساداتها ومن عاقرها .

مصر والشام اتركهن وارتحل . بعد هذا يا صاح اندبها وزد نحيب. منها يهدم جيش المسلمين ضحىً . وينكسر ناسهم من شدة الوجل . وفي محرّم تندب كل ناحية في ارض جلاق ، من انثى الى ذكر . ومن شدة الخوف تسقط كل حامل . وترى الناس في شغل من شغل .

يا حمص ، يا حمص ، قد ضاقت مسالكك رحب الفضا ، ووسع الربع والطلل . لا حولٌ ولا قوة الا لخالقنا . تخرب القدس يوم السبت بالعجل ، الله اكبر ، اذ يلقونهم سحرًا بقتال الطفل والشاب والكهل ... ولا بد من زلل وكسوف ورجفات وخسوف . ويكون قيام السيف ، بالشتي والصيف.

وتأتي بنوا الاصفر ، ومعهم الغلام الاشقر ، على المرج الاخضر . يخرج من حلب في ثمانية رايات ، تحت كل راي اثني عشر الف صليب . وينزلون بلاد الروم قاطبةً .

وفيما قد دخلوا الديار ، وتواترت الاخبار ، اتت من الشرق العساكر ، ومن البحر الدساكر . وفي بلاد الروم يصيح البوم ، الويل لاهل الارض ، بالطول والعرض . اما شاه البحر فيغلب ريس الغنم . واما النصراني فيقتل العثماني . والمراكب البحرية تفتح البلاد المصرية . ثم تفتح الجزاير ، في ايام قلايل . لان الولد متلف والبيت مدلف ، والسري مخلف ، والعبد مصرف . والزنا فاشي . والربا ماشي . والامام واشي . والقاضي راشي .

والحكام فجار . والوزرا تجار . والرعايا دياب . والرعية كلاب.[١٩٧] والوزرا جلاس قلاشي . العالم مجادل ، والعالم مخاتل . والضو كدر ، والصافي عكر . والملك لاهي . والوزير ساهي .

احذر يا محمد من الديك الصايح ، والكلب النابح . احذر من الاخ ، فانه فخ . والاقارب كالعقارب. في بعلبك الامان. وتحيط المخاوف في نواحي جبل لبنان . ويهدون الحصون الشامية . وتحيط في بلادها الآفات . اذا نزل القضا اعمى البصر حلب ، دمشق ، انطاكية ، قونية ، قسطنطينية ، بغداد ، نابلوس ، صعيد عكا ، مصر ، دمياط ، طرسوس ، الدنيا لاش (لا شيء) ، من تركها عاش . اعتبر بنا سلف ، يا خلف . جميعنا نموت . سبحان ربنا لا يموت .

عدة التاريخ للملك خليفة . عدها يا قاري

٣٠ ، ٤٠ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٨٠ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ١٠ ،

١٠ ، ٢٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠

انتهى الكتاب ، بمنة الملك الوهاب

الى هنا ينتهي هذا المخطوط الاصيل . بيد انه بعد زمان مديد ، من موت المؤلف الشهيد جاء من كتب بالعربية حادثتين هامتين ، تتعلق اولاهما بضيوف البيت

الكرمي في اهدن ، وعلاقته بفرنسة ، والثانية بتاريخ صاحبه يوسف بك كرم ، رجل لبنان وبطله الاعظم . وذلك في الصفحة الاخيرة من هذا المخطوط ، تحت كتابة الختام « الكرشونية » المصورة في اول هذا الكتاب .

واكد لنا حضرة صديقنا البحاثة المفضال ، الخوري اسطفان البشعلاني ، ان خط هذه الكتابة الجديدة، شبيه كل الشبه بخطّ الخوري مخايل الشدياق ، ابن المؤلف ، وخال يوسف بك كرم ، وقد اقام معه في نابولي زماناً . ولدى الخوري اسطفان امثلة كثيرة من خط الخوري مخايل ، يحفظها في خزانته بين اوراق كرم البطل ...

وهذا نص الكتابة بالحرف :

الحدث الاول : انه في تاريخ سنة ١٨٦٠ (الف وثمانمائة وستين) نهار الاحد الواقع في ١٠ حزيران ، قبل المغرب بساعتين ، كان تشريف جلالة اولاد ملك فرنسة سابقاً، قرية اهدن، عند جناب البكوات مخايل واخيه يوسف (بك كرم البطل) اولاد المرحوم (الشيخ) بطرس كرم . وتعشوا عند مخايل بك المرقوم ، في بيته .

ونهار الاثنين ، في ١١ شهره (حزيران المذكور) ، الساعة واحدة بعد الاثني عشر ، ركبوا وتوجهوا للارز . وتوجه بخدامتهم مخايل بك المذكور ، وصحبته كم خيـال وكم نفر زلام (مشاة) ، لحد الارز . ورجعوا من هنـاك .

وجلالتهم توجهوا من هناك على بشري ، على حصرون ، على طريق العاقورا، لحد ريفون وعينطورا . ومن هناك الى بيروت . ورجعوا الى وطنهم متوجهون في البحر .

وقولنا « سابقاً »، من كون (لان) قبل تاريخه بنحو ثلاث سنوات، ولحد تاريخه ايضاً ، مأخوذ منهم الملك، ومسلم بيد جلالة الامبراطور نابوليون (الثالث) الذي هو من اقارب بونابارتو . والان لم يزالوا المذكورون جاعلين سكناهم خارج حكم فرنسة . وفارغة يدهم من الحكم . صح .



الحدث الثاني : توجه رفعتلو يوسف بك كرم ، من بيروت للاستانة في ١٤ ك ١ (كانون الاول)، نهار السبت سنة ١٨٦١م. وكان رجوعه من الاستانة، ووصوله للاسكندريه في اقليم مصر ، في ٢٤ حزيران سنة ١٨٦٢ . وبقي في الاقليم المصري ما ينيف عن سنتين زمان .

وتوجه من اسكندرية لازمير ، في ١٨ تموز ، نهار الثلاثاء سنة ١٨٦٤ . وبقي في ازمير نحو اربعة اشهر . ورجع من ازمير الى لبنـان . وكان وصوله الى زغرتا في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٧٦٤ . صح .

ويظهر ان هذا المخطوط قد احتازه زماناً مـا ، ملحم المقدسي من بلدة بزعون ، في جوار بشري ، وذلك من هذه الكتابة الاخرى التالية ، على هذه الصفحة عينها ، وهذا نصها : « هذا التاريخ برسم ملحم المقدسي بزعون. كل من يأخذه ، تكون خسمه(خصمه) سيدة بزعون ، ومار يوسف ، وملاك الحارس ، وجميع القديسين . صح سنة ١٨٩٦ » .

— انتهى —

رسالة من الشيخ فؤاد حبيش
الى الاب اغناطيوس طنوس الخوري ناشر الكتاب

حضرة الصديق الاب اغناطيوس طنوس الخوري الجزيل الاحترام

وبعد ، فاني اتابع باهتمام قراءة الفصول التي تنشرها في « المشرق » الاغر من مخطوطة الشماس انطونيوس ابي خطار المعروف بالعينطوريني .

حقاً انها فصول طيبة في مختصر تاريخ جبل لبنان . إلا انها تحمل في طياتها معلومات يعوزها التحقيق ، منها ما تنبهتَ اليه فعلقتَ عليه ، ومنها ما فاتتك ملاحظته فمررتَ به مرّ الكرام …

انك تعلم ، ولا شك ، ان تاريخ لبنان ، في عصوره المتعاقبة ، لم ينشر منه سوى النزر اليسير لافتقار المؤرخين الى اسانيد ووثائق ، منها ما عبثت به يدُ الاهمال ، ومنها ما برح مدفوناً في الخزائن . فلا بدع ان رأيتك تهمل التعليق على عبارة « صاروا (الحبيشيون) من مجاويز بيت الخازن[1] . »

فاسمح لي ، اذاً ، ان اغتنمها فرصة لأصحح رواية تنوقلت عبر السنين حتى وصلت الينا وكأنها حقيقة ثابتة .

الواقع ان الاسرة الحبيشية من اقدم عيال الموارنة في لبنان . ولها ماضٍ مجيد في الدفاع عنه ، والمحافظة عليه ، والنهوض به ديناً ودنيا . وقد أدهشك اذا قلتُ لك ان في جملة الدوافع التي حملتْ البطاركة الموارنة على اتخاذ قرية يُنوح مقرّاً لهم طوال قرون ، حاجةُ هؤلاء البطاركة الملحة الى حماية فعّالة لم تتوافر لهم كاملةً الا في كنف الحبيشيين الذين كانوا يقطنون ينوح يومئذ ، وكانوا اصحاب كلمة مسموعة في لبنان ولدى جيرانهم المتاولة .

ومعلوم ان ينوح كانت مقر البطريركية المارونية في القرون : الثامن ، والتاسع ، والعاشر ، والحادي عشر الخ …

قد تسألني : ومن اين لك هذه المعلومات ؟

فاجيب : ان الآباتي برنردوس الغبيرة الغزيري ، الذي كان رئيساً عاماً على

---

١) المشرق ، ٤٦–١٩٥٢ ، الجزء ٤ ، تموز – آب .

الرهبانية الانطونية اللبنانية في وقت ما ، والمتوفى منذ سنوات ، قد وقف على قبر خالٍ لي ، ورثاه سنة ١٩٢٦ ، فذكر ، في ما ذكر عن الحبيشيين ، ما تقدم الكلام عليه .

واعترف لك ، يا صديقي ، اني لم اكن ، يومئذ ، أعنى بشؤون لبنان التاريخية ، فلم اسأل الاب برزدوس عن مصادره على اهمية إشارته تلك بالنسبة الي . ولكني اعلم ، كما يعلم سواي ، ان الاب الرئيس كان باحثاً محققاً ، وعالماً رصيناً ، لا يرمي الكلام على عواهنه ، وخصوصاً في حضرة مطارنة ملافنة وجمهور مثقف . ولعل المسؤولين في الرهبانية الانطونية يستطيعون ان يفيدونا عن مصير اوراق رئيسهم العام ومكتبته وكانت حافلة بالمخطوطات والكتب القديمة . فقد نعثر فيها على مسوّدة التأبين او ما يكشف عن مصادره .

فكيف يُعقل ان يصير الحبيشيون ، وهم حماة البطاركة في ينوح ، وسادة نافذون بين جيرانهم حكام المنطقة ، وليس للمارونية عصرئذٍ حول او طول — اجل ، كيف يعقل ان يصيروا من « مجاويز بيت الخازن » ، وجدُّ هؤلاء الاعلى هو الشدياق سركيس الذي تأخر ظهوره الى اواسط القرن السادس عشر ؟

اما انا فيرجح لدي ان العكس هو اقربُ الى المنطق والواقع التاريخي .

واذا اهملنا كلام الآباتي برزدوس الغبرة ولم نشأ ان نأخذ به لتعذر الوقوف على المراجع التي استند اليها ، فما رأيك في وثيقة احفظُ عنها صورة فوتوغرافية هذا نصها :

« جناب حضرة ولدنا الشيخ طربيه بدر حبيش حفظكم الله .

« غب اهدا جنابكم البركة والسؤال عن غالي سلامتكم انشالله تكونوا جنابكم بكل صحة انتم ومن حوى داركم العامرة . وبعده ، نعرض لجنابكم انه من مدة حضر الى عندنا ولدنا الشيخ طانوس ابو النصر الخازن من قرية عجلتون واخبرنا بانه حضر الى عندكم في غزير وطلب ان يأخذ اختكم وجنابكم عارضتم بذلك . واخبرنا ولدنا الخوري منذر كي يعرض لجنابكم ما به كفاية . وحتى الآن ما تكرمتم في الجواب للخوري المذكور ، والشيخ طانوس راجعنا في خصوص ذلك . ونحن نعرف سطوتكم الشهيرة لدى العموم انو كان في القديم لم يحق الى بيت الخازن يتروجو من عايلتكم الحبيشية ، ولكن صاروا من امثالكم .

والشيخ طانوس هو من الاغنياء الكبار . فنرجو الجواب طبق المرغوب . وربما يحفظ لنا وجودكم .

« تحريراً في ١٠ شباط ١٦٤٩

الامضاء والختم	الامضاء والختم
الداعي لجنابكم	الداعي لجنابكم
المطران حنا	الحقير المطران انطون محاسب »

فهل من شك ، بعد هذه الرسالة البليغة ، في ان الشماس انطونيوس ابي خطار ، الذي تنشر مخطوطته ، قد عكس الآية ؟

ثق ، يا صديقي ، اني لم اقصد ، من كل ما تقدم ، الى المفاخرة باجدادي ، فقد تعودتُ شخصياً ان اردد قول الشاعر : لا تقلْ اصلي وفصلي ... مع ان الاصل والفصل راسمال كبير في هذه الحياة الدنيا ، وانما قصدتُ الى اضافة وثيقة جديدة الى ملف تاريخ لبنان الذي ما برحتُ اساهم ، منذ سنوات ، في نشر وثائق تتعلق به .

ويغلب على ظني ان الشيخ طانوس الخازن لم يظفر بيد شقيقة الشيخ طربيه حبيش بالرغم من ثروته الكبيرة ووساطة اثنين من احبار الطائفة المارونية ..

وتفضل ، يا صديقي ، بقبول اخلص تحياتي .

بيروت ، ٢٧ تموز ١٩٥٢

فؤاد حبيش



محتويات الكتاب



ناشر الكتاب في رحلته الى اوربة والدول الاميركية

(١٩٤٩-١٩٥١)

هو حنا بن طنوس ، بن جرجس ، بن قنياتوس ، ابن الخوري فرنسيس ، ابن الخوري حنا ، ابن الشدياق يوسف ، ابن الخوري يوسف ، ابن الخوري ميخائيل ، ابن الخوري واكيم ، ابن الشدياق الطونيوس ، ابن الخوري ابرهيم ، ابن الخوري الطونيوس ، ابن ابرهيم ، ابن الحاج من قرية كفرشخنا ، في جوار زغرتا — لبنان الشمالي .

من قلم ناشر الكتاب

عدّلنا في هذه اللائحة ما سبقها من لوائح في كتبنا المطبوعة . وسنعتمدها دائمًا — اذا شاء الله — في كتبنا الآتية ، كما هي هنا .

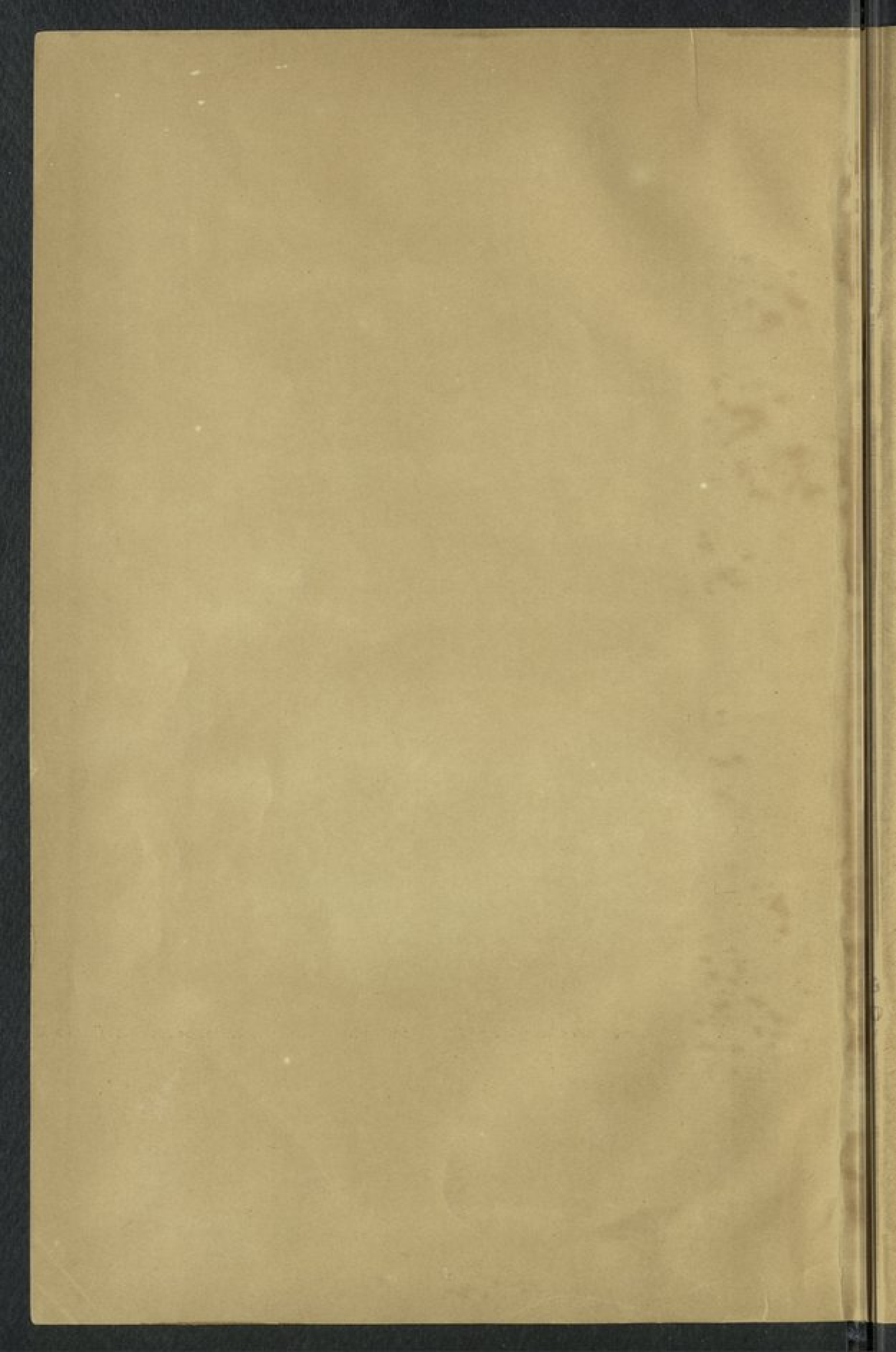
الكتب المطبوعة

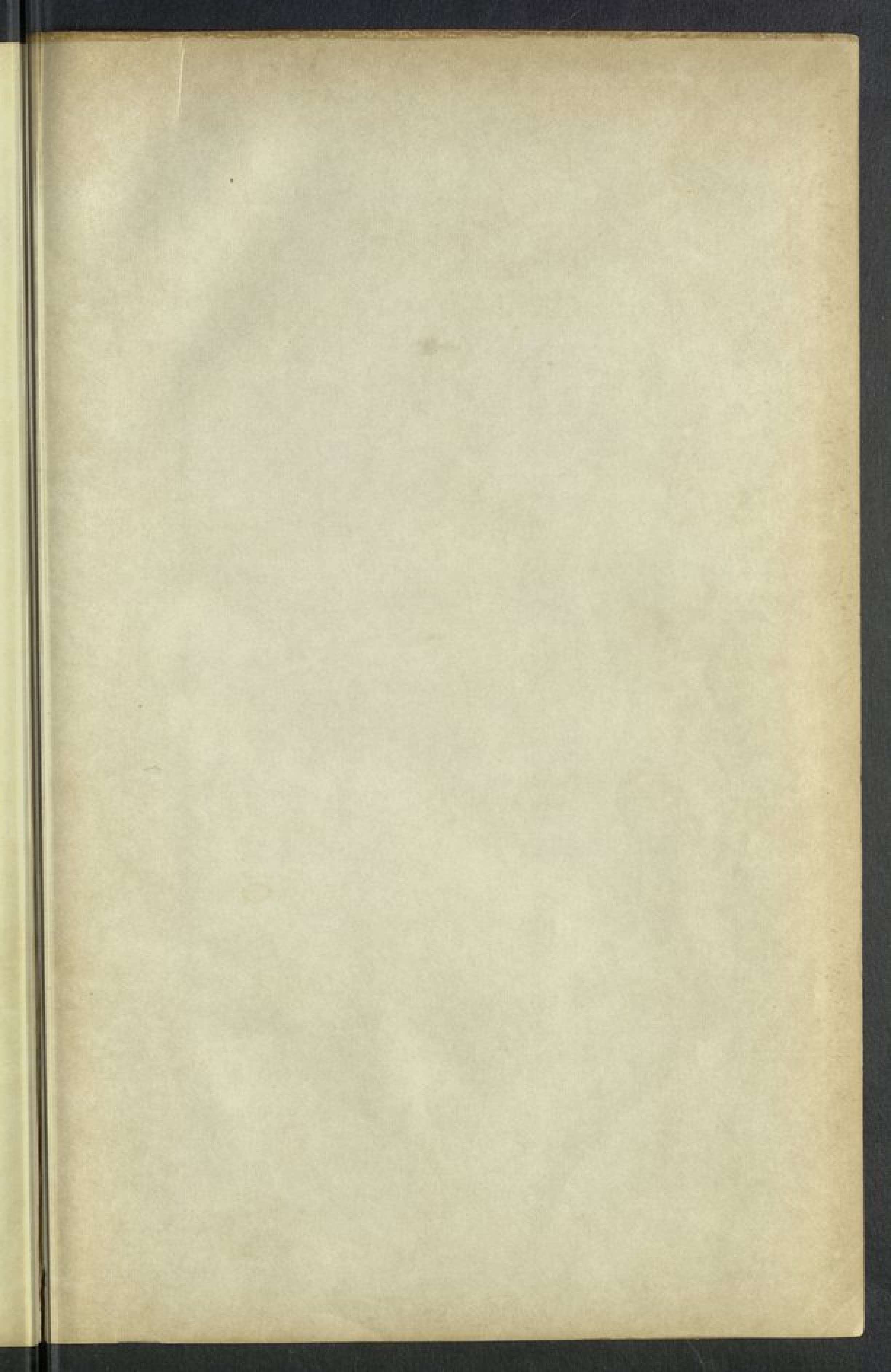
١ً البيت الكرمي في لبنان مزار العظماء
٢ً اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية (ترجمة وتأليف)
٣ً المرسل الرسولي الخوراسقف يوسف شيعة اللاذقي
٤ً رجل الله الفرار ايلدفونس ماري (ترجمة)
٥ً العلامة القس جبرائيل الصهيوني الكرمي الاهدني (موجز)
٦ً مؤتمر بكركي وصلاحية البطريرك في سياسة لبنان ومقدراته (دفاع تاريخي)
٧ً حياة البابا بيوس العاشر الطوباوي (ترجمة مع حواشي)
٨ً تاريخ المشايخ آل الشمر وقريتهم كفرحاتا
٩ً مختصر تاريخ جبل لبنان . — مخطوط ، (درسه مع تعاليق)

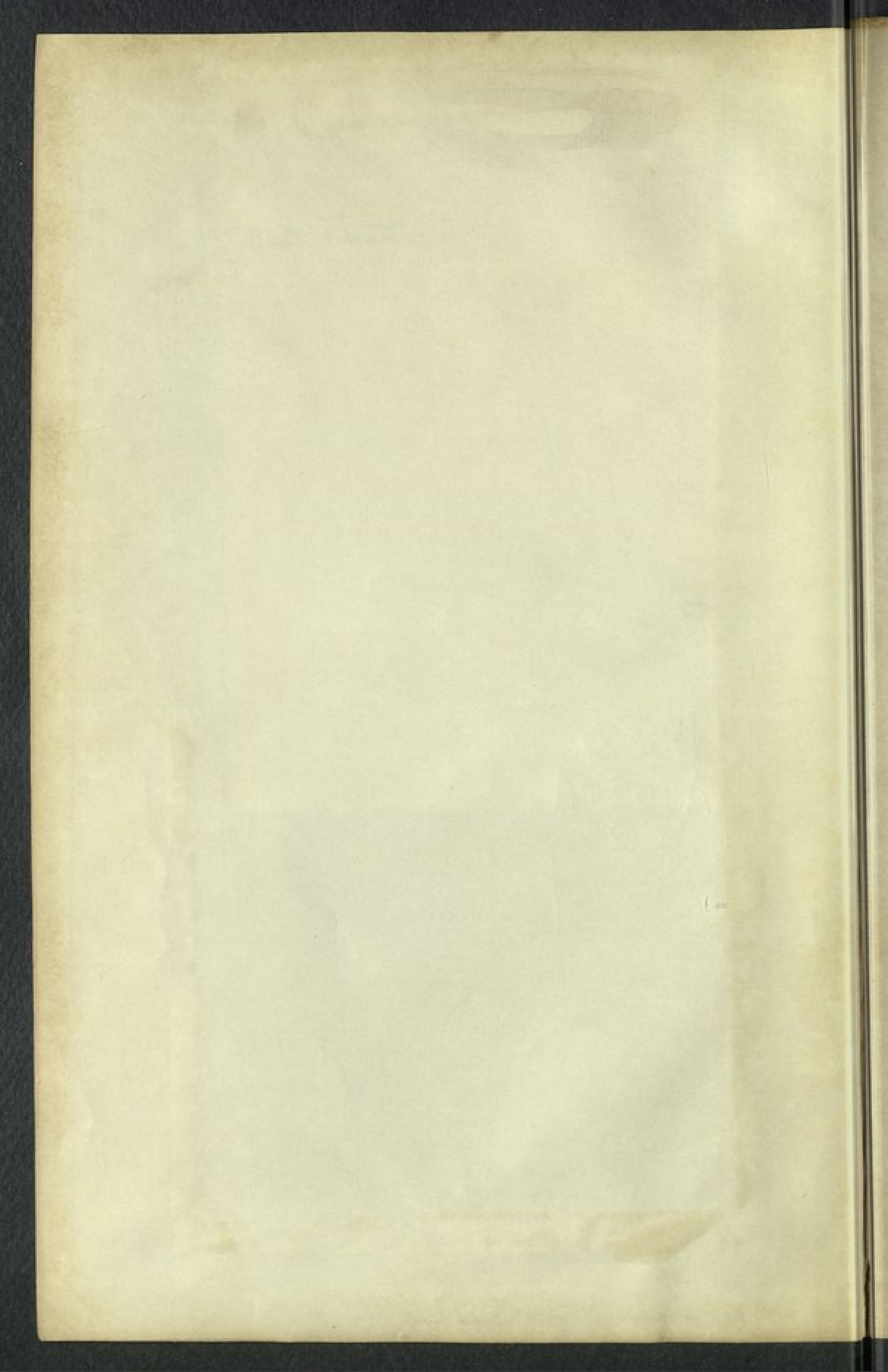
الجاهزة للطبع

١ً مريم العذراء في لبنان (ترجمة مع تعاليق ضافية) — او تاريخ لبنان ودياناته —
٢ً لبنان وفرنسة (بالعربية منفردًا)

تمّ طبع هذا الكتاب في المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت في الخامس
والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٥٣







DATE DUE